

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَيِّدُ الْأُمَمِ الْأَمِينِ

بِزِيَادَاتِهِ

حَقَّقَهُ وَضَبَّطَهُ وَصَنَعَ مَقْدَرَتَهُ الْفَرِيدَةَ

سَهْبُورَةُ الرَّبِّ الْأَبْنَاءِ



ديوان الملتبني بزياداته

أبو الطيب أحمد بن الحسين الملتبني

المتوفى سنة ٣٥٤هـ

الناسخ

صورة عن نسخة اخذت عن نسختين :

- ١- المخطوطة بخط روحاء بن الحسن بن الرزيان وهي مشرحة على عدة النسخ (الحمراء) مقروءة على أبي الطيب نفسه وعلى ابن أبي الفتح وفيها نقوش من بخط غيره.
- ٢- والمخطوطة التي فيها عن كل قصيدة ومقطوعة بخط الملتبني، صحيح.

حفظه وحفظه وصنع مقدماته الفريفة

سها بركات الدين أبو عمرو

الناسي*

دُرِّ الْفَوَائِدِ الْمُنْتَبِيهِ
بِزِيَادَاتِهِ

© هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية

مهرمة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

PJVV50-MX 2012

المتي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩١٥-٩٦٥

ديوان المتنبي بإرفاقه / أبو الطيب أحمد بن الحسين المتني - ط١ - أبوظبي،

هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢

ص: ١ - سم:

ت: ٣ - ٢٧٧٨ - ٠١ - ٩٩٤٨ - ٩٧٨

١. المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩١٥-٩٦٥

٢. الشعر العربي - العصر العباسي الثاني - تاريخ وفقد - أ. العنوان



الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الأزاهر الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالقدر - ١٤
عن رأي هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة (المجمع الثقافي)

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة

ص: ٢٣٨٠

publication@adach.ae

www.adach.ae

تَوْطِئَةٌ

هذا ديوانُ شاعرِ الملوكِ ومَلِكِ الشعراءِ، صَبَحَ الإِغْرَابِ وَصَيَّدَ
الأغرابَ؛ صَنَّاجَةُ الصَّادِ وَلَا مَيْمُونٌ، وَأَمْرِي قَبِيهَا وَقَبَاسُهَا بَعْدَ ابْنِ
تَمْلِكٍ، وَأَبِي خَزَرَاتِهَا وَخَزَرَاتِهَا وَقَدْ خُطِفَ ابْنُ الْحَطَفَى؛ صَوَاغِ الْأَمَادِيحِ
وَرَوَاغِ الْأَفَادِيحِ، قَوْلَةُ الْأَدَبَاءِ وَحَوْلَةُ الْأَرْبَاءِ، مُخْتَرِعِ الْقَصَائِدِ وَمُفْتَرِعِ
الْقَصَائِرِ: أَبِي طَلِّبِ بُجَعْفَى وَأَحْمَدِ الْكُوفَةِ، الْمُسْتَجَبِي ذِي الصُّنَيْتِ الْعَصِيَّةِ
الَّذِي «مَلَأَ الدُّنْيَا وَشَغَلَ النَّاسَ» أَخْقَابًا لَا حَقْبًا، وَدُهورًا لَا شُهورًا - وَإِنْ
اخْتَرْتَ الْقَلْبَ بِالْقَلْبِ وَأَصْغَرَ الْأَصْغَرَ فَقُلْ مُصَدِّقًا، لَا جُنَاحَ وَلَا
جَمَاحَ: مَلَأَ النَّاسَ وَشَغَلَ الدُّنْيَا النَّاسِيءُ

وما الدهرُ إلا من رُؤَاةٍ قَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
أَجْزَنِي إِذَا أَتَيْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدَا
وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِغُ الْمَخْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى



كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَابِرِ الْعَابِرِ، غَضَرَ أَمْجَادِ الدُّوَلِ وَأَنْجَادِ الْأَوَّلِ، وَحَرَسَ
الْحَرَسِ الْجِدَادِ الشَّدَادِ، وَفِي حَوَاضِرِ الْحِضَارَةِ وَقُصُورِ الْعَلَاءِ لَا قُصُورِ
الْعَنَاءِ؛ وَدَهْرُ الْبَهْرِ لَا وَقْتُ الْمَفْتِ، وَسِنِّي السَّنَى لَا زَمَنُ الزَّمَنِ، وَأَوَانُ
الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ لَا قَعَسِ الْعِزَاءِ!! فَأَمَّا وَقَدْ مَرَّ ضَحْكُ الْأَدَبِ فَانْقَلَبَ
ضُحْكَةً، وَانْتَشَرَ عَقْدُ النَّثْرِ وَقَرَضَ الْقَرِيضُ رِبَاطُهُ؛ وَعَادَ اللَّسَنُ لَكِنَّا
يُرْتَضَخُ فَيُرْتَضَى، وَغَدَّتْ رَطَانَةُ الْعَجَمِ فَطَانَةُ الْعَجَبِ، وَبَهِيَ بِاللُّغُو بَهَاءُ
اللُّغَةِ فَبَصِيحُ الْفَصِيحِ؛ وَاسْتَطَرَفَ الْقَبِيْبُ وَلَوْ خَشِيْبًا، وَاسْتَرْذَلَ الْعَبِيقُ

وَلَوْ عَتِيقًا، وَدُمَّتْ بَرَاعَةُ الْبِرَاعَةِ وَغَدَا الْجَوَازُ لِلجَّهَّازِ، وَاعْتَبِضَ مِنْ دَقَائِقِ
الْحَسَابِ رَفَائِقُ الْحَاشُوبِ، وَضَاعَ فِي تُرَابِ الْأَقْدَامِ ثَرَاثُ الْأَقْدَمِينَ،
فَسَلَّمَ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمِي بِدِي سَلَمٍ!
فَبَا مَوْتُ رَزٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَبَا نَفْسُ جِدِّي، إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ



قَدْ - وَاللَّهِ - خَانَتْنا فُرُوجُ الْأَصَابِعِ فِي الْقَبْضِ عَلَى مَاءِ حَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ،
أَفَلَا نَعْتَرِفُ مِنَ الْغُدْرَانِ بِالزَّاحِ قَبْلَ ذُلُوكِ بَرَاحٍ؟ وَحَلَّلْنَا فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ
جَسْرٍ فَجَسَرَتْ عَلَيْنَا قِيَانُهُمْ، حَتَّى نَبْعَثَ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونََ وَلَنَا مِنْهُمْ شُجُونُ،
ثُمَّ أَطْعَمْنَا الْأَمِيرِينَ بِصَرْمِ سَلَمِي الْبَلَاغَةِ فَتَرَكْنَا الشَّعْرَ بَوَاحِشٍ إَضْمِتْ، فَهَلَا
عَقَلْنَا فَعَقَلْنَا الْقُلُوصَ بِرَبْعِ عَزَّةِ الدَّائِرِ آيَةُ، وَقُلْنَا: «أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا؟»
مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنَ الْمِلْثَاشِ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ



وَرَبَّيْتُمَا عَاذِلٍ يَقُولُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى طَبْعَةِ مُحَدَّثَةٍ وَأَنْعَامِ الطُّنْبُورِ
كَوَامِلٍ كَوَافِلُ، وَعَدِيدُهُنَّ فَيَضُّ بِلا غَيْضٍ؟
فَلَهُ نَقُولُ: نَعَمْ، اتَّخَمَ دِيوَانُ الْمَتْنِيِّ مِنْ طَبْعِ الْمِطْبَعِيِّ وَطَبْعِهِ، وَفَعَّمْ
نَشْرُ نَشْرِهِ الْعَرَانِينَ - شُمًا وَقُطُسًا - فِيمَا قَدَّمَ وَحَدَّثَ، وَكُرَّرَ دَفْعَاتٍ وَحُرَّرَ
دَفَقَاتٍ فِي الْقَرْنِ الْأَخِيرِ الْأَخْرَ، فَمَاذَا كَانَ؟ فَإِنَّ قُرَاءَهُ - عَلَى ذَلِكَ -
لَيَتَزَرَّوْنَ وَلَا يَغْزُرُونَ، وَمَنْ لَكَ بِالْأَنْفَاعِ يُطَاوِعُونَ فَيَطَالِعُونَ، وَيَعْنُونَ
بِالرُّقُومِ عَنِ الرُّقْمِيِّ (Digital)، وَبِالْهَاتِفِ الْخَلْدِيِّ عَنِ الْهَاتِفِ الْخَلْوِيِّ
(Cellular)، وَبِشَبْكَةِ الْعِلْمِ عَنِ الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ (Internet)!! وَإِنَّ نُسخَهُ
لَتَنَاقِضُ وَتَنَاقِضُ، وَجُلُّهَا يَنْوُءُ بِسَقَطِ الطَّبْعِ لِسَقَمِ الطَّبَاعِ، فَمَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَثِيرٍ؟

جَيِّرٌ، مَا فِي سَفَرِنَا الَّذِي تَصَفِّحُ مِنْ جَدِيدِ أَنْفٍ غَيْرِ نَوَادِرِ نَوَاصِرٍ، بَيِّنٌ
أَنَّ فِي طَلَاةٍ طَلَاوَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَشْطُورِ وَالْمَنْضُودِ: مَا حُطَّ بِالْقَلَمِ وَمَا
صُفِّ بالطَّبْعِ حُرُوفًا؛ وَتَمَّ مَزِيدُ صِحَّةٍ لَتَمَامِ الضَّبْطِ وَدَقَّةِ الشَّكْلِ، وَتَوْسِيعُهُ
عَلَى الْقِرَاءَةِ بِإِثْبَاتِ اخْتِلَافِ الرُّوَايَةِ فِي الْحَوَاشِي، بَلْ تَحْقِيقُ بِإِنْعَامِ النَّظَرِ
فِي الْمَثْنِ بِرُمَّتِهِ - لِنَقْوِيهِمِ الْخَلَّلَ وَنَقِيهِمِ الْوَهْمَ - ، وَبِإِلْحَاقِ زَوَائِدِ التُّصَوِّصِ
الْخَالِي عَنْهَا أَكْثَرَ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ.



وَبَعْدُ، فَذُنُوكَ - أَيُّهَا الْمُطَالِعُ الْمُطَالِبُ - نُسخَةٌ مُضَعَّفَةٌ غَيْرُ مُضَعَّفَةٍ،
فِي جِلْدَيْنِ، قَرِيدَةٌ حَرِيدَةٌ، غَرَاءُ فَرَعَاءُ وَلَا وَدَاعُ: تَأْتِيكَ بِشِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ
وَثِقًا وَثِيرًا، مَطْبُوعًا عَلَى الْمَغْبُوتَيْنِ، فِي تَحْقِيقٍ لَمْ يُرَنَّ رُؤُفَهُ حَوَاشٍ
يُقَالُ؛ فَذَلِكَ فِي أَوَّلَاهُمَا، أَوَّلَاهُمَا فِي الْقِرَاءَةِ وَالْإِرَاءَةِ، وَهِيَ الْمَنْضُودَةُ
بِحَرْفِ الطَّبَاعَةِ، الْحَدِيثَةُ الْمُفْرَدَةُ فِي مَجْلَدَةٍ؛ وَفِي الْمَجْلَدَةِ الْآخَرَى -
قُدِّمَتِ التَّوَاتُؤَاتِ، وَهِيَ أُخْتُهَا الْمَخْطُوطَةُ مَصُورَةٌ صُورَةً طَبَقَ الْأَصْلِ،
بَادِقُ التَّصْوِيرِ وَأَعْلَى الْإِخْرَاجِ الطَّبْعِيِّ - النَّصُّ عَيْنُهُ بِهَيْئَتِهِ فِي نُسخَتِنَا
الْحَطِّيَّةِ، أَصِيلًا بِحَطِّهِ وَخَبِيطُهُ، وَتَضَحِيحُهُ وَتَضَحِيْفُهُ، عَتِيقًا عَرِيقًا يَغْلُوهُ
مِنْ سَوَادِ النَّفْسِ وَحُمْرَتِهِ لُبْلُؤٌ وَشَفَقٌ. وَهُوَ - لَا جَرَمَ - بِذُعْ بَدِيعٍ: فَأَيُّهُمَا
اخْتَرْتُ اخْتَرْتُ، وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا وَجَزَعْتَ بَيْنَهُمَا، فَقَرَأْتَ
مَتَفَكَّرًا وَقَرَنْتَ مُتَفَكِّهًا!

ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجِمَعَا حَسَنًا وَالضُّدُّ يُظْهَرُ حُسْنُهُ الضُّدُّ

كُنْزُهُ

مكتبة التراث العربي

تحت إشراف المحققين سنة ١٤١٦ هـ
تأليفه سنة ١٤١٦ هـ

عَمَّا تَحْفِظُهُ الْيَوْمَ

النسخة الخطية قيمتها ووصفها

لَمْ نَعْتَمِدِ النُّسخَةَ التي استندنا إليها في تحقيق الديوان لتفردها بشعر المتنبي، أو لامتيازها بالقدم أو فواق الضبط وتَمَامِ الصَّحَةِ على نظائرها؛ فَإِنَّ نُسَخَهُ - مخطوطة ومطبوعة - بعدد نجوم السماء، وخزائن المخطوطات حوافل بما هو أقدم عهداً وأصحُّ نصوصاً وأوثق صنعةً من يَتِمَّتِنَا هذه. وإنَّما اخْتِيرَتْ لخصائص لا تَشْرُكُها فيها النُّسخُ المعتادة، وهي مزايا جديرة بالاعتبار، وقيِّمٌ عزيزةٌ قلَّ أنْ تجتمع في نسخةٍ واحدة:

١ - فهي بَدَأَةٌ بَدَأَتْ مُتَّصِلَةً الأسانيد إلى الشاعر نفسه، وناهيك من أمرٍ يَحْرِصُ عليه الأدباء والمحدثون ويقدرونه حقَّ قدره. وقد نُقِلَتْ من نُسخَتَيْنِ: «إحداهما مَقْرُوءَةٌ على أبي الطيب، ومَقْرُوءَةٌ أيضاً على ابن جني وفيها تصحيحاته بخط يده؛ والأخرى على كُلِّ قصيدةٍ منها خَطُّ المتنبي: صحَّ»، كما ذكره الناسخ في خاتمة الديوان (ص ٣٣٢ من المخطوطة). وهذا وَحْدُهُ كافٍ لتقديمها على أخواتها، فكيف إذا ضُمَّتْ إليه مُقَابِلَةُ النُّسخَةِ بِأُصُولٍ أُخْرَى مُقَابِلَةٌ بِكثيرٍ كثيرٍ وهكذا - جيلاً بعدَ جيلٍ من النُّسخ - حتى يَتَّصِلَ الديوان بالمتنبي من طُرُقٍ وفُرُوعٍ وشُعَبٍ شَتَّى؟ ومن أمثلتها: نُسخَةُ ابن السَّارَبَانَ (ت ٤٣٠هـ)، ونُسخَةُ علي بن عيسى الرَّبَّعِيِّ (ت ٤٢٠هـ)، ونُسخَةُ الشيخ تاج الدين الكِنْدِيِّ (ت ٦١٣هـ).

٢ - وهي ذاتُ تَمَامٍ وزيادةٍ معاً: تامةٌ من حيثُ اشتمالها على القصائد الثابتِ عَزْوُهَا إلى أبي الطيب في دواوينه جَمْعَاءَ، وزائدةٌ عليها بقصائد ومقاطع نادرة، كَحَائِثِهِ التي مَطَّلَعُهَا: [الكامل]

لَمْ لَا يُغَاثُ الشَّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يَلُوحُ؟

وداليتّه التي مَطْلَعُهَا: [الوافر]

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسْوَدَا وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَغْدَمْ حَسُودَا

وَطَائِيَّتِهِ التي مَطْلَعُهَا: [البسيط]

مَا لِي كَأَنَّ اسْتِيقَا ظَلَّ يَعْنُفُ بِي بِمَضَرَ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُرْتَبَطَا

لَا جَرَمَ أَنَّ نُسخَةَ تُحِفُّ الْقَارِيَّ بِالْغَضِيضِ الْغَرِيضِ مِنَ الشَّعْرِ الْمُتَنَبِّئِي
حَرِيَّةً بَأَن يُكْشَفَ سِتْرُهَا، وَيُكْنَفَ سِتْرُهَا.

٣- والنُّسخَةُ بَعْدُ حَسَنَةُ الْخَطِّ، وَاضِحَةٌ، سَهْلٌ قِرَاءَتُهَا عَلَى الْخَبِيرِ وَغَيْرِهِ،
إِلَّا قَلِيلاً أَقْمَنَّا أَوْدَهُ فِي الْمَطْبُوعِ. وَقَدْ زَادَهَا النَّاسُخُ تَرْتِيباً وَحُسْنَ نَسَقٍ بِسُطُورٍ
تَفْصِلُ الْقَصَائِدَ عَنْ مُقَدِّمَاتِهَا، وَعَمِلَ حُدُوداً لِمَا كَتَبَ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ فَجَعَلَهُ
فِي مُسْتَطِيلٍ مُزْدَوِجِ الْخُطُوطِ؛ وَكَتَبَ الْمَقَدِّمَاتِ التَّمْهِيدِيَّةَ بِالْحُمْرَةِ، فَزَقَا بَيْنَهَا
وَبَيْنَ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ الْمِدَادَ، فَحَسُنَتْ فِي نَوَاطِرِ النَّظَارِ.

وَهَذَا وَصَفُ النُّسخَةِ مَفْصَلاً:

أ- تَقَعُ الْمَخْطُوطَةُ فِي جِلْدٍ وَاحِدٍ عَدَدُ صَفَحَاتِهِ - لَا وَرَقَاتِهِ - ٣٣٩:
تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ وَثَلَاثُمِئَةً، وَهُوَ تَرْقِيمٌ حَدِيثٌ مُتَأَخَّرٌ عَنْ زَمَنِ كِتَابَتِهَا، وَفِيهِ
دَلَالَةٌ عَلَى عِنَايَةِ مَالِكِيهَا أَوْ أَحَدِهِمْ بِهَا.

ب- وَيَسْتَغْرِقُ الدِّيَوَانُ صَفَحَاتِهَا وَجْهًا وَظَهْرًا إِلَى ص ٣٣٢ حَيْثُ
الْخَاتِمَةُ، وَيَلِيهَا مِنَ الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا إِلَى ص ٣٣٦ ذِكْرُ أَسَانِيدِ الدِّيَوَانِ
وَنُسْخِ الْمُقَابَلَةِ وَدَقَائِقِ التَّوْثِيقِ، وَتَوْسُّعٌ إِلَى تَرْجَمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَذِكْرِ
خَوَاصِّ مِنْ رِوَايَاتِ شِعْرِهِ؛ وَآخِرُهُ تَأْرِيخُ نُسخَةِ الْأَصْلِ بِسَنَةِ ٤٠٩هـ:
تِسْعٌ وَأَرْبَعُمِئَةً، ثُمَّ تَأْرِيخُ نُسخَتِنَا بِأَوَائِلِ صَفْرِ سَنَةِ ١٠٣٨هـ: ثَمَانٍ

وثلاثين وألف، خِلُوا من اسم الناسخ.

وقد جَعَلَ كَاتِبُهَا لِكُلِّ ظَهْرِ صَحِيفَةٍ عَقِبًا، أَيْ كَتَبَ فِي أَسْفَلِ ذَلِكَ الظَّهْرِ إِلَى أَيْمَنَ - تَحْتَ السَّطْرِ - أُولَى كَلِمِ وَجْهِ الصَّحِيفَةِ التَّالِيَةِ، وَذَلِكَ ضَمَانٌ لِلتَّسْلُسِلِ وَكَمَالِ أَوْرَاقِ النُّسخَةِ.

ج - ومن ص ٣٣٦ إلى آخِرِ الْجِلْدِ كِتَابَاتٌ تَجْرِيئَةٌ وَمَسْطُورَاتٌ فَوْضَى، مِمَّا يُوجَدُ عَلَى ظُهُورِ الْمَخْطُوطَاتِ: يَخُطُّهُ النَّسَاحُ وَغَيْرُهُمْ تَجْرِبَةً لِلْقَلَمِ أَوْ تَمَرِينًا لِلْيَدِ أَوْ تَدْوِينًا لِنُكْتَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَبَعْضُ مَا كُتِبَ هُنَالِكَ أَشْعَارٌ عَرَبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ - وَفِيهَا مِنَ التَّحْرِيفِ وَالْخَطِ الْكَثِيرُ - وَبَعْضُهُ شِعْرٌ فَارِسِيٌّ؛ وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ كَلَامٌ بِالْفَارَسِيَّةِ مَوْزَّحٌ بِسَنَةِ ١٢٧٤ هـ، وَتَمَلَّكَ ضَرْبٌ عَلَى اسْمِ مَالِكِهِ لَطْمُسِهِ.

د - وَخُطُوطُ تِلْكَ الْمَسْطُورَاتِ مُخْتَلِفَةٌ بَيْنَ النَّسَخِ وَالتُّلُثِ وَالرُّقْعَةِ، وَالْأَخِيرُ دَلِيلٌ عَلَى حَدَاثَةِ الْكِتَابَةِ هُنَالِكَ، إِذْ لَمْ يَتَطَوَّرْ هَذَا النُّوعُ مِنَ الْأَقْلَامِ فَيَتَّخِذَ شَكْلَهُ الْمَعْرُوفَ إِلَّا فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ / الثَّلَاثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ. بَلْ أُولَى صَفَحَاتِ الدِّيَوَانِ مَكْتُوبَةٌ بِخَطِّ الرُّقْعَةِ الْمَتَأَخَّرِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصِيلَةَ تَلَفَتْ أَوْ تَمَزَّقَتْ فَاسْتُبْدِلَتْ بِهَا جَدِيدَةٌ سَدًّا لِلتَّقْصَانِ.

وَأَمَّا صَفَحَاتُ الدِّيَوَانِ فَخُطَّتْهَا الْأَصْلُ نَسَخٌ وَاضِحٌ، سِوَاءً فِي الشَّعْرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَحْضٍ، إِذْ فِيهِ مِنْ عُنَاصِرِ قَلَمِ الرَّقَاعِ وَقَلَمِ التُّلُثِ مَا فِيهِ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ النُّصُوصَ الشُّعْرِيَّةَ مَكْتُوبَةٌ بِالْحَبْرِ الْأَسْوَدِ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْأَبْوَابِ وَمَقَدِّمَاتُ الْقَصَائِدِ فَبِالْأَحْمَرِ، كَقَوْلِهِ: قَافِيَةُ الرَّاءِ. وَمِمَّا خُطَّ بِالْحُمْرَةِ تَعْلِيقَاتٌ جُعِلَتْ عِنْدَ أَوَائِلِ كَثِيرٍ مِنَ الْقَصَائِدِ فِي الْهَامِشِ، بِقَلَمِ ثُلُثٍ شَبِيهِ بِالْإِجَازَةِ، وَذَلِكَ لِتَصْنِيفِ الْقَصِيدَةِ رُتْبَةً، نَحْوُ: هَذِهِ جَيِّدَةٌ أَوْ مِنَ الْجِيَادِ أَوْ مِنَ الْأَوْسَاطِ أَوْ مِنَ الْمَخْتَارَاتِ أَوْ غَيْرُ جَيِّدَةٍ؛ وَهُوَ عَمَلٌ جَامِعٌ لَا كَاتِبَهُ،

وَأَغْلَبُ الظَّنُّ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبْعِيُّ، النَّحْوِيُّ السَّابِقُ الذِّكْرُ، وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الْمُتَنَبِّي وَشَرَّاحِ شِعْرِهِ.

هـ - هذا، وفي النُّسخَةِ مَا أُلِفَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْ تَصْحِيفِ اللَّفْظِ وَتَحْرِيفِهِ وَسُقُوطِ بَعْضِهِ، وَلَكِنَّهُ هُنَا دُونَ الْمُعْتَادِ. فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الصَّحِّحَةِ لَذَلِكَ، وَلِأَنَّهَا مُقَابِلَةٌ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ بِأَصْلٍ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي نُقِلَتْ مِنْهُ؛ وَقَدْ أُثْبِتَ النَّاسِخُ الْفُرُوقَ وَالتَّصْحِيحُ فِي الْهَامِشِ، مَعَ الْإِشَارَةِ بِالْعَلَامَةِ الْمُنَاسِبَةِ، وَالْحَقُّ الْأَسْقَاطُ مُشِيرًا بِعَلَامَةِ اللَّحَقِ أَيْضًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنْ مَحَاسِنِ صَنْعَتِهَا.

و - وَمِنْ صِفَاتِ خَطِّ النَّاسِخِ؛ أَيِ إِمْلَائِهِ:

• اخْتِلَافُ كِتَابَتِهِ لِلْهَمْزَاتِ عَنِ الْكِتَابَةِ الْعَصْرِيَّةِ، كَنَقْطِ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ بِنَقْطِ الْيَاءِ إِذَا كُتِبَتْ بِسَنٍّ، وَمِثَالُ ذَلِكَ رَوِيَّ قَصِيدَةٍ: «الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ».

• وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْيَاءِ الْمَتَطَرِّفَةِ وَالْفِ الْقَصْرِ وَالْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ، فَهُوَ يَنْقُطُ الْكُلُّ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «أَلَا كُلُّ مَا شِئَةِ الْخَيْزَلَى».

• وَعَدَمُ نَقْطِ الْهَاءِ الْمَزِيدَةِ آخِرَ الْكَلِمَةِ لِلتَّأْنِيثِ وَغَيْرِهِ، بَحِثُ تَشْبِيهِ بِهَاءِ الْأَصْلِ وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ السَّكْتِ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً».

• وَالخَلْطُ بَيْنَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفِعْلِ وَوَاوِ الْأَصْلِ، بِزِيَادَةِ الْأَلِفِ فِيهِمَا جَمِيعًا.

• وَرَسْمُ الْكَسْرِ مُسْتَقِيمَةً تَحْتَ الْحَرْفِ، وَمَائِلَةً كَالْمُعْتَادِ أحيانًا.

• وَحَذْفُ الْأَلِفِ مِنْ بَعْضِ الْأَعْلَامِ وَغَيْرِهَا، كِابِرْهِيمَ وَإِسْحَقَ وَالْقِسْمَ، وَثَلَاثَ وَثَلَاثِمِئَةَ.

مَنَاجِجُ الْحَقِيقَةِ

ليس ديوان المتنبي - وهو المتناول بالاعتناء، المتداول بالافتناء - كتاباً حامل الذكر حامد الفكر فأعزف به القرأة، وأبين لهم أغراضه وأعراضه وأمراضه، وأجلو معانيه وأبلو مبانيه؛ ولا هو مختل مختلط فيحتاج إلى سعة في التحقيق والتدقيق. فهو ديوان مشهور مشهود، وشعر أبي الطيب أكثر أشعار العرب دوراناً في اللسان، وقد ذاع وشاع حتى تمثل المثقف والأُمِّي بنحو قوله: [الكامل]

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

وقوله: [البسيط]

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ

وقوله: [البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْسِيمُ

وقوله: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا

نعم، فيه من غريب اللغة وعويص اللفظ وغامض التركيب ما يعوزه الشرح وينبغي له الفسر؛ وقد كنت حري أن أفعل، لولا وفور الشروح وانتشار طبعتها، وأن الكتاب إذا ضم إليه الشرح عاد أضعاف المتن وحده؛ وأن الغرض إنما هو تجديد الديوان وحلة نشره كما قدمت في التوطئة، وأما الشرح فله مصنفات فيها يُفرد ويُفرغ. فذلك أني آثرت

تجريدَ مَتْنِ الديوانِ من الحواشي، فلا يَقَعُ القارئُ على قُلٍّ من ذلك ولا كُثْرٍ؛ وهو تخفيفٌ ولا تَطْفِيفٌ، وتَقْيِيدٌ يَنْفِي التزْيِيدَ.

وهذا بَيَانُ أَهَمِّ ما صَنَعْتُ في التحقيق:

١ - جَعَلْتُ بِإِزَاءِ كُلِّ صَفْحَةٍ من المخطوطةِ أُخْتَهَا من المطبوعة، بِنَصِّها غَيْرَ مَزِيدٍ ولا مَنْقُوصٍ، سَوَاءً أَكَانَ من الشَّعْرِ أَمْ من العَبَائِرِ المذكورةِ قَبْلَ القَصَائِدِ تمهيداً، أَوْ وَصْفاً للحال، أَوْ تَأْرِخاً للحادثة؛ غَيْرَ أَنَّ المؤسَّسةَ الكَرِيْمَةَ القائِمةَ بِنَشْرِه اختارتُ فَضْلَهُمَا مُجَلَّدَيْنِ، كما تقدَّم، فُجِعِلَا كذلك. فَيَعُدُّ الديوانُ إِذَا ديوانين: خَطِّيًّا وَمَطْبُوعاً، ولكُلِّ تَرْقِيمُهُ الْمُسْتَقِلُّ.

٢ - وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ فِي النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ مُصَحَّفاً أَوْ مُحَرَّفاً صَحَّحْتُهُ وَأَثَبْتُ الصَّحِيحَ فِي مَتْنِ الْمَطْبُوعِ، مُسْتَعِيناً بِطَبَعَاتِ الدِّيوانِ وَشُرُوحِ الْمُوثَقَةِ، وَجَعَلْتُ اللَّفْظَ بَيْنَ عِضَادَتَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ: []، بِحَيْثُ يَرَى النَّاظِرُ الصَّوَابَ فِي الْمَطْبُوعِ فَيُذَرِّكُ التَّغْيِيرَ إِلَى الصَّحَّةِ. فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي كَلِمَةٍ مِنَ الْمَتْنِ تَرَكْتُهَا كَمَا وَرَدَتْ فِي النُّسخَةِ، وَوَضَعْتُ مَا اخْتَارْتُ مِنْ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ فِي الْحَاشِيَةِ - لَا الْهَامِشَ - بَيْنَ الْعِضَادَتَيْنِ، فَمَا رَأَى الْقَارِئُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ اخْتِلَافٌ رِوَائِيٌّ، وَقَدْ يَتَعَدَّدُ، وَقَدْ أُثِبْتُ هُنَالِكَ وَجُوهاً فِي ضَبْطِ اللَّفْظِ لُغَةً أَوْ إِغْرَاباً مِمَّا يَذْكُرُهُ الشُّرَّاحُ.

٣ - وَأَمَّا الْعِبَارَةُ الَّتِي تَرُدُّ فِي الْمَتْنِ، تَمْهيداً لِلْقَصِيدَةِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَصْلَحْتُ خَلْلَهَا فِي مَحَلِّهَا وَأَشْرْتُ بِالْعِضَادَتَيْنِ أَيْضاً، بَيِّدَ آتِي اسْتَعْنَيْتُ عَنْ زِيَادَةِ شَيْءٍ فِي الْحَاشِيَةِ؛ فَإِنَّمَا هِيَ كَلَامُ شَارِحٍ، أَوْ جَامِعٍ لِلدِّيوانِ صَانِعٍ لِقَصَائِدِهِ، وَعِبَارَاتُهُمْ تَخْتَلِفُ لَا مَحَالَةَ، فَلَا مُسَوِّغَ لِرِوَايَاتٍ وَمَقَابِلَاتٍ، بِخِلَافِ كَلَامِ الْمُتَنَبِّئِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْمَقْصُودِ، فَإِنَّ رِوَايَاتِهِ ذَوَاتُ شَأْنٍ، وَقَدْ يُحْتَاجُ إِلَى وَاحِدَةٍ دُونَ أَخَوَاتِهَا.

٤ - وأما ضَبْطُ الديوانِ بالشَّكْلِ فهو أهمُّ أمورِ التحقيقِ بَعْدَ نَفْيِ التَّصْحِيفِ والتحريفِ والسَّقَطِ. وقد ضَبَطْتُهُ بالكاملِ الشَّامِلِ: فلم أَدْعُ حَرْفًا مُشْكِلًا - ولو بوجهٍ بَعِيدٍ مُحْتَمَلٍ - إِلَّا بَيَّنْتُ حَرَكَتَهُ أَوْ سُكُونَهُ أَوْ تَخْفِيفَهُ أَوْ تَشْدِيدَهُ، سَوَاءً فِي ذَلِكَ الشَّعْرُ نَفْسُهُ وَالْكَلَامُ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ. وَعُنَيْتُ بِالْهَمْزَاتِ: قَطْعَهَا وَوَضْلَهَا، وَبَضْبِطِ الرَّوِيِّ خَاصَّةً: لِيُوَافِقَ مَا نُصَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْمُشْكِلِ أَيْضًا مِيماتُ الْجَمْعِ: مَتَى تُسَكَّنُ وَجُوبًا، وَمَتَى تُحَرَّكُ بِالضَّمِّ أَوْ الْكَسْرِ مُشْبَعَيْنِ؛ وَيَاءَاتُ الْمُتَكَلِّمِ: مَتَى تُسَكَّنُ أَوْ تُفْتَحُ، جَوَازًا أَوْ وَجُوبًا، وَضَرَائِرُ الشَّعْرِ الْمُخَوَّجَةُ إِلَى تَغْيِيرِ الضَّبْطِ. وَجَلِيَّ أَنَّ الْوِزْنَ يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَسَيَرَى الْقَارِئُ مَدَى الدَّقَّةِ فِي الضَّبْطِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْ خَاصِّ الْمَشْكُولِ: أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ فِي الشَّعْرِ أَوْ عِبَارَتِهِ الْمُمَهَّدَةِ، وَهِيَ أَعْلَامُ أَنْاسٍ أَوْ بِلَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ صَحَّحْتُ ضَبْطَهَا وَجَوَّدْتُه لَخَلَطِ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ فِي لَفْظِهَا.

وَأَضَلُّ الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطُ كَثِيرُ التَّحْرِيفِ بِخَطَا الضَّبْطِ: فَمَا كَانَ خَطَأً مُطْلَقًا غَيَّرْتُهُ وَلَمْ أَبْلُ، وَمَا صَحَّ بَوَجهِ تَرْكُوتِهِ وَأُثْبِتُ فِي الْحَاشِيَةِ مَا هُوَ أَصَحُّ وَأَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى، أَوْ مَا دُونَهُ صِحَّةً مِمَّا رَوَوْهُ.

٥ - وَأَمَّا بُحُورُ الشَّعْرِ فَقَدْ جَرَى صَانِعُ الدِّيَوَانِ عَلَى ذِكْرِهَا وَتَعْيِينِ الْقَوَافِي قُبَيْلَ إِيْرَادِ النَّصِّ، كَقَوْلِهِ: «مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا»؛ وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ طُرُقِ الْعَرُوضِيِّينَ فِي ذَلِكَ، لِنَصِّهَا عَلَى الْبَحْرِ أَضْلًا وَفَرَعًا وَنَوْعَ الْقَافِيَةِ. وَقَدْ أَبْقَيْتُ ذَلِكَ عَلَى حَالِهِ، إِلَّا مَا أَفْسَدَهُ فَأَصْلَحْتُهُ؛ وَزِدْتُ بَعْدَهُ ذِكْرَ الْبَحْرِ مُجَرَّدًا بَيْنَ عِضَادَتَيْنِ، كَمَا اعْتِيدَ فِي عَمَلِ التَّحْقِيقِ، إِذْ هُوَ أَيْسَرُ وَأَدْنَى إِلَى إِلْفِ الْقَارِئِ، وَأَمَّا تِلْكَ الطَّرِيقَةُ وَمُضْطَلَحَاتُهَا فَقَلَّ مَنْ يَفْهَمُهَا فِي عَصْرِنَا.

حَيَاةُ الْمُتَّبِعِي

كَلَامٌ فِي مَصَادِرِ النِّجْمَةِ

لَا يَخْفَى عَلَى الْخَبِيرِ بِالْأَدَبِ أَنَّ شَاعِرًا عَرَبِيًّا لَهَجَتْ بِشِعْرِهِ الْأَلْسِنَةُ
وَطَبَّقَتْ شُهْرَتُهُ آفَاقَ الْأَرْضِ، كَأَبِي الطَّيِّبِ، لَا يَنْفَرِدُ بِتَرْجُمَتِهِ كِتَابٌ وَاحِدٌ
وَلَا يَحْصُرُهَا ضَرْبٌ مِنَ التَّصَانِيفِ؛ فَإِنَّ أَخْبَارَهُ، صَحِيحَهَا وَسَقِيمَهَا،
كَثِيرٌ بَيِّنٌ نَثِيرٌ فِي صُدُورِ الْأُمَمِ وَبُطُونِ الْمَطَوَّلَاتِ وَأَثْنَاءِ الرِّسَائِلِ. فَمِنْ
تَرَاجِمِهِ مَا تَذَكَّرُهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ الْمُتَخَصِّصَةِ، وَمِنْهَا مَا يَقَعُ فِي مَصَادِرِ
التَّأْرِيخِ الْحَوْلِيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِ وَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ؛ بَلْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ
كُتُبِ الرِّجَالِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، الْمَعْوَلِ عَلَيْهَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ
بِحَسَبِ اضْطِلَاحِهِمْ. وَهَذَا سِوَى مَا أُفْرِدَ لِأَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ
الْمُسَمَّاةِ سِيرًا، وَمَا ذَكَرَهُ شُرَاحُ دِيَوَانِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَعْصُرِ فِي مَقَدِّمَاتِهِمْ،
وَعِنْدَ التَّوْطِئَةِ لِلْقَصِيدَةِ أَوْ خَلَلَ الشَّرْحِ، وَذَلِكَ وَحْدَهُ جَمَاءٌ غَفِيرٌ: فَقَدْ
نَقَلَ الصَّفَدِيُّ (ت ٧٦٤هـ) فِي «الْوَافِي» عَنْ أَحَدِ مَشَايخِ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت
٦٨١هـ) أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ شَرْحًا لِدِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ!!

وَهَذِهِ كَوَكْبَةٌ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَتَقْدِ شِعْرِهِ، مَسُوقَةٌ
بِحَسَبِ التَّسْلُسِلِ الزَّمَنِيِّ لَوْفَيَاتِ الْمُصَنِّفِينَ، وَكُلُّهَا مَطْبُوعٌ:

١ - الْوَسَاطَةُ بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخُصُومِهِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْمَعْرُوفِ بِالْقَاضِي الْجُرْجَانِيِّ (ت ٣٩٢هـ). (نقد).

٢ - يَتِيمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ، لِأَبِي مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ (ت
٤٢٩هـ)، وَهُوَ مِنْ أَقْدَمِ الدِّرَاسَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشِعْرِهِ وَأَوْسَعِهَا. (تراجم

أدبية).

٣ - تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
(تراجم).

٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
(حولي).

٥ - وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للقاضي شمس الدين بن
خلكان (ت ٦٨١هـ). (تراجم).

٦ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت
٧٦٤هـ). (تراجم).

٧ - لسان الميزان، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (رجال).

٨ - الصبح المني عن حثية المتنبّي، ليوسف البديعي الدمشقي (ت
١٠٧٣هـ). (سيرة وأدب).

٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت
١٠٨٩هـ). (تراجم حولية).

١٠ - خزائن الأدب ولُبُّ لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣هـ). (النحو وعلوم العربية).

النَّحْجَةُ فِي هَذَا الدِّعْوَانِ

لم أَشَأْ صَوِّغَ ترجمةً جديدةً لأبي الطيب، فأَجْمَعَ من هُنا وَهُنَاكَ وَهُنَالِكَ جَلَائِلَ ودَقَائِقَ من سُؤُونِ حَيَاتِهِ وتَفَاصِيلِ أَخْبَارِهِ؛ فَقَدْ كَفَانِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَالْعَمْدُ إِلَى تَلْفِيحِ أَقْوَالِهِمْ تَكَرَّارٌ تَقْلِيدِيٌّ، وَلَوْ سَمَّيْتُهُ تَقْلِيداً تَكَرَّارِيّاً لَمْ تُبْعِدْ. فَاخْتَرْتُ لَذَلِكَ طَرِيقَةً نَائِرَةً نَادِرَةً، بَلْ أُنْفَاءً لَا عَهْدَ لِلْمُحَقِّقِينَ بِهَا وَلَا إِلْفَ، وَهِيَ مِنَ الطَّرَاءَةِ وَالطَّرَافَةِ بِمَكَانَةٍ تَلِيْقُ بِطَبْعَةِ اللَّيْوَانِ كَهَذِهِ. وَهَآكَ بَيَانُهَا:

انْتَزَعْتُ تَرْجَمَةَ الْمُتَنَبِّيِّ مِنْ كِتَابِ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ» (ط). دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ سُهِيلِ زَكَارٍ: ٢/ ٦٣٩ - ٦٨٦؛ وَهُوَ مُصَنَّفٌ بِالْغُ الشُّهُرَةِ، لِلْمُؤَرِّخِ الْكَبِيرِ، الْفَقِيهِ الْحَنْفِيِّ، كَمَالِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْعَدِيمِ، الْمَتَوَفَّى سَنَةِ ٦٦٠ هـ. وَالنَّصُّ الْمُشَارُّ إِلَيْهِ أَوْسَعُ مَا رَأَيْتُ مِنْ تَرَاجُمِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَوْثَقُهَا وَأَدْقُهَا صَنْعَةٌ: لَجَمْعِهِ بَيْنَ أَسَانِيدِ الْمُحَدِّثِينَ وَنُصُوصِ الْأَدْبَاءِ وَأَرَآءِ النُّقَادِ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَحْقِيقِ الْقَضِيَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَمُقَابَلَةِ الْقَوْلِ بِخِلَافِهِ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ أَصْغَرِ الْجُزْئِيَّاتِ، مُضَافاً إِلَى تَفَرُّدِهِ بِنُوَادِرَ مِنَ الْأَشْعَارِ وَنُكْتٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَطُرْفٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ.

وَقَدْ أَعَدْتُ تَحْقِيقَ التَّرْجَمَةِ، فَأَثْبَتُ نَصَّ ابْنِ الْعَدِيمِ وَمَا نَقَلَ فِيهِ عَلَى مَا أَرَادَ هُوَ، وَأَفْرَعْتُ فِيهِ الْوُسْعَ حَتَّى عَرِيَّ عَنِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْخَلَلِ؛ وَضَبَطْتُهُ أَتَمَّ الضَّبْطِ، إِذْ وَقَعَ فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ غُفْلًا فِي أَغْلَبِهِ. وَبَيَّنْتُ كُلَّ مَا صَنَعْتُ فِي حَوَاشٍ وَضَعْتُهَا، وَزِدْتُ فَتَرَاجَمْتُ الْأَعْلَامَ

المذكورين - وهم كثير - إلا من أغنت شهرته عن التعريف؛ وشرحت
غريب اللفظ، وأوضحت كل إشكال عرَض. ثم قسمت النص أقساماً
مُجزأة بحسب المباحث، مُرقمة، مُعنونة بعناوين زدتها بياناً وتسهيلاً
على القارئ، فبلغت ستة عشر قسماً.

ثم شَفَعْتُ هذه الترجمة المُمْتَعَة بِبَيِّتٍ رُبِّتَ فيه أحداثُ حياة أبي
الطيب ومراحلها، في تصاعدٍ زمنيٍّ من مولده إلى وفاته؛ وهو عَمَلٌ ظاهِرُ
التَّفَعُّلِ سَرِيعُ الجَنَى: فَمَنْ شاءَ الاطِّلاعَ على ترجمة الرجلِ مختصرةً دقيقةً،
غَيْرَ مَمْرُوجَةٍ بِقَوْلِ زَيْدٍ ورَأْيِ عَمْرٍو، خَلَوْا من الاستشهاد والاستطراد،
فالجَدُولُ مُنِيتُهُ وغُنِيَّتُهُ؛ وَمَنْ لَدَّ الواسِعَ الشَّاسِعَ، وَرَاقَةَ التفصيلِ والتأصيلِ،
فعليه بترجمة «بُغْيَةِ الطَّلَبِ»، والاسمُ عَيْنُ المُسَمَّى.



حَيَاةُ الْمُتَنَبِّئِي وَأَجَلُهَا
فِي جُرُورِ زَمَانٍ مُتَسَلِّسٍ
(chronology)

- ٣٠٣هـ: وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ.
- بَيْنَ ٣٠٣هـ وَ ٣١٢هـ: نَشَأَ بِمَحَلَّةٍ كِنْدَةَ بِالْكُوفَةِ، وَاخْتَلَفَ إِلَى الْكِتَابِ، وَظَهَرَ نُبُوغُهُ فَقَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ صَبِيٌّ.
- ٣١٢هـ: رَحَلَ إِلَى بَادِيَةِ السَّمَاءِ - بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ - وَصَحِبَ الْأَعْرَابَ نَحْوَ سَنَتَيْنِ، اكْتِسَابًا لِفَصَاحَتِهِمْ.
- فِي حُدُودِ ٣١٤هـ: عَادَ إِلَى الْكُوفَةِ فَصِيحًا كَأَقْحَاحِ الْبَدُوِّ.
- بَيْنَ ٣٠٦هـ وَ ٣١٥هـ عَلَى التَّقْرِيبِ: لَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَتَرَدَّدَ إِلَى الْوَرَّاقِينَ فَاسْتَفَادَ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَضَمَّ إِلَى ذَلِكَ مُخَالَطَةَ الْأَعْرَابِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ الصَّدْرِيِّ وَالْفَصَاحَةِ اللَّسَانِيَّةِ.
- بَيْنَ ٣١٦هـ وَ ٣١٩هـ: كَانَتْ لَهُ إِلَى بَغْدَادَ رِحْلَةٌ أَوْ رِحَالَتٌ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْكِبَارِ كَابْنِ دُرُسْتَوَيْهِ (ت ٣٤٧هـ) وَنِفْطَوَيْهِ (ت ٣٢٣هـ).
- ٣٢١هـ: رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَنَقَّلَ بَيْنَ حَوَاضِرِهِ، وَدَخَلَ اللَّاذِقِيَّةَ سَنَةَ نِيفٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِئَةً.
- بَيْنَ ٣٢١هـ وَ ٣٢٤هـ: ادَّعَى النَّسَبَ الْعَلَوِيَّ بَيْنَ أَعْرَابِ كَلْبٍ، ثُمَّ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَاسْتَمَالَ جَهْلَةَ الْأَعْرَابِ فَاتَّبَعُوهُ، فَأَخَذَهُ لَوْلُو أَمِيرُ حِمَاصَ وَحَبَسَهُ، وَاسْتَتَابَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ.

• بين ٣٢١هـ و ٣٣٦هـ: أقام بالشام خمس عشرة سنة، ومدح بعض صغار الممدوحين من أمراء النواحي؛ وتزوج في حدود ٣٢٩هـ، ولعل زوجته شاميّة.

• ٣٣٥هـ: أوى رخلتي أبي الطيب إلى مصر، وفيها رثى أبا بكر الإخشيّد ومدح ابنه أنوجور.

• ٣٣٦هـ: دعاه الحسن بن عبّيد الله بن طنج، ابن أخي الإخشيّد، إلى الرملة، فأقام في كتفه ومدحه، فأجزّل ابن طنج عطاءه.

• ٣٣٦هـ: خرج من الرملة فرحل إلى أنطاكية، بلد أبي العشائر بن حمدان، ماراً بعلبك، فأقام عنده ومدحه غير مرة؛ وتردد بين الرملة وأنطاكية في السنة وتاليّتها، وهجا إسحاق بن كيغلغ والي طرابلس حين أرادته على مدحه قسراً.

• ٣٣٧هـ: قدّمه أبو العشائر إلى سيف الدولة أمير دولة بني حمدان، فاتّخذّه شاعره الممتّاز عن سائر مدّاحه.

• ٣٣٧هـ — ٣٤٥هـ: المتنبّي شاعر سيف الدولة، ومؤرّخ وقائعه وربّيب نعمته، وفيه قال روائع قصائده؛ وبلغ عطاؤه السنوي ثلاثة آلاف دينار، خلا الهبات والجوائز في الأحيين.

• في حدود ٣٤١هـ: دبّ الجفاء بين أبي الطيب وسيف الدولة، بفعل أقوال الوشاة ودسائس الحساد، وبلغ الأمر ذروته بقصيدة: «واحر قلباه» ومُرّ عتابها، وجرى شبه قتال بين الشاعر وجند بني حمدان.

• ٣٤٦هـ: فارق أبو الطيب سيف الدولة ومملكته، ورحل إلى مصر ثانية الرّحلتين، ماراً بدمشق فالرملة.

- ٣٤٦هـ - ٣٥٠هـ: أبو الطيب في بلاطِ كافور، يَمْدَحُه ويأْخُذُ صَلَاتِه، أَمَلًا أَنْ يُوَلِّيَهُ نَاحِيَةً يَحْكُمُهَا، وهو في ذلك كُلِّهِ كَالْأَسِيرِ.
- ٣٤٨هـ: اتَّصَلَ بِفَاتِكِ أَبِي شُجَاعٍ صَاحِبِ الْفَيْئُومِ، وَمَدَحَهُ خُفِيَةً مِنْ كَافُورٍ، وَتَكَرَّرَ اتِّصَالُهُ بِهِ بَعْدُ.
- ٣٥٠هـ: ضَاقَ ذَرْعًا بِكَافُورٍ وَحَبْسِهِ إِيَّاهُ عَنِ الرِّحِيلِ وَعَنِ نَيْلِ الْمُرَادِ، فَهَجَّاهُ بِعِيدِيَّتِهِ الْمَشْهُورَةِ وَبَثَّهَا بِمُضَرٍّ فِي غَفْلَةٍ مِنْ كَافُورٍ، وَفَرَّ إِلَى الْكُوفَةِ يُغِذُّ السَّيْرَ وَيَقْطَعُ الْمَفَاوِزَ خَشْيَةَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ.
- ٣٥١هـ - ٣٥٣هـ: أَقَامَ بِالْعِرَاقِ، مَرَّةً بِالْكُوفَةِ وَأُخْرَى بِبَغْدَادَ.
- ٣٥٢هـ: وَرَدَ بَغْدَادَ وَلَقِيَ الْمَهْلَبِيَّ - وَزِيرَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُؤَيْهِيَّ - وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا مِنْهُمَا، فَاسْتَعْدَى الْوَزِيرُ عَلَيْهِ ابْنَ حَجَّاجٍ (ت ٣٩١هـ) أَشْهَرَ شُعَرَاءِ الْمُجُونِ، فَهَجَّاهُ وَأَقْدَعَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَكَاتَبَ الْمُتَنَبِّي وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَدَائِحُ وَعَطَايَا.
- ٣٥٣هـ: هَجَا ضَبَّةَ بْنَ يَزِيدَ الْعُنْبِيَّ، أَحَدَ سَفَلَةِ الْأَعْرَابِ، بِقَصِيدَتِهِ الْفَاحِشَةِ، فَكَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِهِ بَعْدُ.
- ٣٥٤هـ: رَحَلَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ، فَأَقَامَ فِي حَضْرَتِهِ بِأَرْجَانٍ وَمَدَحَهُ؛ ثُمَّ قَصَدَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُؤْيَه، فَرَحَلَ إِلَى شِيرَازَ وَمَدَحَهُ مَرَّاتٍ. وَأَفَادَ مِنْهُمَا مَالًا جَزِيلًا، وَقَفَلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي السَّنَةِ نَفْسِهَا.
- ٣٥٤هـ: نِهَآيَةُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: قَتَلَهُ فَاتِكُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ الْأَسَدِيُّ، ذُو قَرَابَةِ ضَبَّةَ، فِي طَرِيقِ رُجُوعِهِ مِنْ فَارَسَ، قُرْبَ دَيْرِ الْعَاقُولِ، وَقُتِلَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُحَسَّدُ وَبَعْضُ غِلْمَانِهِ، وَانْتَهَبَتْ أَمْوَالُهُ وَدَفَاتِرُهُ.

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِيّ مَتَرَجِمًا وَفِي التَّرَاجِمِ

١ - تعريف وأخبار: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو الطَّيِّبِ الْجُعْفِيُّ الْكُوفِيُّ، الشاعرُ المعروفُ بالمنتبي، وقيل: هو أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وكان والدُه الْحُسَيْنُ يُعْرَفُ بِعِيدَانَ^(١) السَّقَّاءِ. وكان أبو الطيب شاعراً مشهوراً مذكوراً، مَحْظُوظاً مِنَ الْمُلُوكِ وَالْكَبَرَاءِ الَّذِينَ عَاصَرَهُمْ؛ وَالْجَيْدُ مِنْ شِعْرِهِ لَا يُجَارَى فِيهِ وَلَا يُلْحَقُ، وَالرَّديُّ مِنْهُ فِي غَايَةِ الرَّدَاءَةِ وَالسُّقُوطِ. وكان يَتَعَظَّمُ فِي نَفْسِهِ وَيَتَرَفَّعُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي حَدَاثَتِهِ فَلَقَّبَ بِالْمُنْتَبِيِّ لَذلك. وكان عارفاً باللغة، قَيِّماً^(٢) بها.

قَدِمَ الشَّامَ فِي صِبَاهُ وَجَالَ فِي أَقْطَارِهَا، وَصَعِدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ. ثُمَّ قَدِمَ حَلَبَ وَافْتَدَى عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ، وَمَادِحاً لَهُ؛ فَأَكْرَمَهُ وَنَفَقَ عَلَيْهِ، وَصَارَ خَصِيصاً بِهِ مُلَازِماً لَهُ حَضَراً وَسَفَراً، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ غَضَبَانٍ بِسَبَبِ كَلَامٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ^(٣) فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَضَرَبَهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ بِمِفْتَاحٍ!!

(١) هذا هو الْأَرْجَحُ الْأَصَحُّ فِي اللَّقَبِ الْمَذْكُورِ: بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَيَعْدَهَا يَاءً آخِرَ الْحُرُوفِ، بَلْفَظِ جَمْعِ الْعُودِ؛ وَالسَّقَّاءُ، كَشَدَادٍ: مَنْ صَنَعْتُهُ السَّقْفِيُّ. وسيأتي تَفْصِيلُ الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ، فِي سِيَاقِ الْمُتَقُولِ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ.

(٢) الْقَيِّمُ بِالْأَمْرِ: الْقَائِمُ بِهِ، الصَّحِيحُ الْأَدَاءُ لَهُ، الْمُحْكِمُ صَنَعَتَهُ. وَالْمُرَادُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ عِلْمُهُ بِاللُّغَةِ تَامًا وَافِيًا. انظر لسان العرب وتاج العروس: (قوم).

(٣) هو الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مِنْ مَشَاهِيرِ اللُّغَوِيِّينَ النَّحَاةِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ»، و«إِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ»، و«لَيْسَ فِي كَلَامِ

وكان دُخُولُهُ إلى حَلَبَ سَنَةً سَبْعَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، وَخُرُوجُهُ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ الدَّفْعَةَ الثَّانِيَةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً. وَكَانَ نُزُولُهُ بِحَلَبَ فِي مَحَلَّتِنَا الْمَعْرُوفَةِ بِأَدْرِ^(١) بَنِي كِسْرَى؛ قَالَ لِي وَالِدِي: وَكَانَتْ دَارُهُ دَاراً هِيَ الْآنَ خَانِكَاهُ^(٢) سَعْدِ الدِّينِ كَمُشْتِكِينَ، مُلَاصِقَةً لِدَارِي.

٢ - **انتشار شعره في عصره:** وكان ابنُ خَالَوَيْهِ مؤدَّبٌ وَلَدِي سَيْفِ الدولة: أَبِي الْمَكَارِمِ وَأَبِي الْمَعَالِي. فَظَفِرْتُ بِجُزْءٍ بِخَطِّ ابْنِ خَالَوَيْهِ ذَكَرَ فِيهِ مَا يَحْفَظُهُ الْأَمِيرَانِ الْمَذْكُورَانِ، فَذَكَرَ أَنْوَاعاً مِنَ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ، وَقَالَ فِي جُمْلَتِهَا: وَيَحْفَظَانِ مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَتَنَّبِيِّ كَذَا وَكَذَا قَصِيدَةً، وَعَيَّنَهَا؛ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمَا يَحْفَظَانِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعَصْرِينِ شَيْئاً، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهِ وَجَلَالَةِ أَمْرِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

رَوَى عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ:

- الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَحَامِلِيِّ^(٣).

العرب». تُوفِّيَ سَنَةَ ٣٧٠هـ. الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ: ٢/ ٢٣١.
(١) الْأَدْرُ: جَمْعُ دَارٍ عَلَى الْقَلَّةِ، مِنْ بَابِ أَفْعَلَ، وَأَصْلُهُ أَذْوَرٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَيُهْمَزُ فَيَقَالُ أَذْوَرٌ، وَيُقْلَبُ فَيَقَالُ: أَذْرٌ، كَصَاعٍ وَأَصْع. انْظُرِ اللِّسَانَ وَالْقَامُوسَ: (دور). وَقَوْلُ ابْنِ الْعَدِيمِ: «مَحَلَّتِنَا» الضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى الْمُؤَلِّفِ وَأُسْرَتِهِ بَنِي الْعَدِيمِ، وَلِذَلِكَ نَقَلَ عَنْ وَالِدِهِ تَعْيِينَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الطَّيِّبِ بِحَلَبِ.

(٢) كَذَا وَقَعَتْ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ، وَتَرَدَّدَ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالتَّوَارِيخِ وَغَيْرِهَا بِالْقَافِ غَالِباً: خَانِكَاهُ؛ وَهِيَ «رِبَاطُ الصُّوفِيَّةِ، مُعَرَّبٌ مُؤَلَّدٌ اسْتَعْمَلَهُ الْمَتَأَخَّرُونَ»، قَالَهُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ (ت ١٠٦٩هـ) فِي «شِفَاءِ الْغَلِيلِ» (ط). الْقَاهِرَةُ سَنَةَ ١٣٧١هـ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَنَعَمِ خَفَاجِي: (ص ١١٣). وَهِيَ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ الْفَارْسِيَّةُ الْمَجْهُورَةُ: خَانِكَاهُ. انْظُرْ مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَعْرَبَةِ، لِأَدِي شِيرِ الْكَلْدَانِي، ط. مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ سَنَةَ ١٩٩٠م: ص ٥٤ و ٥٨.

(٣) فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، مُشَارِكٌ فِي الْحَدِيثِ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ ٤٠٧هـ. انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» لِأَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٦٣هـ)، ط. دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيْرُوت: ١/ ٣٣٣ - ٣٣٤.

- وأبو الفتح عثمان بن جني النحوي^(١).
- وأبو محمد الحسن بن علي بن الصقر الكاتب^(٢).
- وأبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين، ابن الساربان الكاتب^(٣).
- والأستاذ أبو علي أحمد بن محمد، مسكويه^(٤).
- وأبو عبد الله بن باكوئه الشيرازي^(٥).

(١) أخذ أعلام النحاة واللغويين والأدباء في تاريخ العربية، كثير التصنيف، وأخص من روى عن المتنبّي وعُني بشعره. من مصنفاته المشهورة: «الخصائص» في اللغة، و«اللمع» في النحو، و«التصريف الملوكي». توفي سنة ٣٩٢هـ. ترجم له كثير من المؤرخين، وانظر مُعْجَمُ الأُدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط. دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٣، بيروت: ٤/ ١٥٨٥ والمصادر المذكورة في حاشيته.

(٢) كاتب، من المُقْرِئين بقراءة أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ). ذكره الخطيب في تاريخ بغداد: ٧/ ٣٩٠. توفي سنة ٤٢٩هـ.

(٣) كاتب متأدّب، يُنسب إلى قُم؛ سَمِعَ من بعض علماء عصره كأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، وسمع منه أبو بكر الخطيب. توفي سنة ٤٣٠هـ. قال في تاريخ بغداد ١١/ ٣٥١: «وذكر لنا أنه سَمِعَ من المتنبّي ديوانَ شعره سوى القصائد الشيرازيات (أي التي في عضد الدولة)، فقرأت عليه جميع الديوان. وكان رافضياً». والساربان، بفتح الراء والموحدة: مَنْ يَحْفَظُ الإبل ويراعيها؛ قاله السمعاني في الأنساب ٣/ ١٩٧ في ترجمته.

(٤) مؤرّخٌ بَحَاثٌ، عارفٌ بالفلسفة والأدب، من مشاهير المصنّفين. عُرفَ بِمِسْكَوِيَه، أو ابن مِسْكَوِيَه - على أنه لَقَبُ جَدِّه - ، والأول أشهر وما في المتن يوافقُه. من كُتِبَ: «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» و«تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق». توفي سنة ٤٢١هـ. انظر الأعلام: ١/ ٢١١-٢١٢.

(٥) لم يذكر المؤلف اسمَه الولادي، والظاهر أنه: «محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكوئه، أبو عبد الله الشيرازي، أخذ مشايخ الصوفية الكبار؛ سَمِعَ وحدث، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمئة». هذه ترجمته كما في الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٢٢ للصّلاح الصّفدي (ت ٧٦٤هـ)، وترجم له أيضاً السمعاني (ت ٥٦٢هـ) في الأنساب (ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٩٩٨م): ٣/ ٤٩٢، والزركلي في الأعلام: ٦/ ٢٢٧؛ وذكره بالإشارة التاج السبكي في طبقات الشافعية: ٣/ ٢٤٣، في ترجمة أبي القاسم القشيري الإمام (ت ٤٦٥هـ)، إذ ابن باكوئه من شيوخه، وله ذكر أيضاً في تاج العروس، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، في مادة

- وأبو الحسن علي بن عيسى الرّبعي^(١).

- وأبو القاسم بن حسن الحمصي^(٢).

- وعبد الصّمد بن زهير بن هارون بن أبي جرادة^(٣) ومحمد بن عبد الله ابن سعد النّحوي^(٤)، الحلبيّان.

- وعبد الله بن عبد الله الصّفري، الشاعِر الحلبيّ^(٥).

(بوك)، لوقوع اسمه في متن القاموس. وزاد الزركلي بعد عبيد الله في آباءه: أحمد، ويستفاد منه أنه أكثر الرّحلة في طلب السّماع، «فرحل إلى جرجان وبغداد والبصرة وأصبهان وهراة وبلخ ونخارى والكوفة»؛ وهذا يغضد سماعه من أبي الطيب، ولكن مقتضى وفاته سنة ٤٢٨هـ (وعند السمعاني: ثيف وعشرين وأربعمئة) أن يكون عمّر فوق الثمانين، ليصح له سماع من المتنبّي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، والله أعلم.

(١) نحوي لغوي مشهور، أخذ عن السيرافي (ت ٣٦٨هـ) وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)؛ توفي سنة ٤٢٠هـ، ومن مصنفاته: «البدیع» في النحو، و«التنبیه على خطأ ابن جني في فسر شعر المتنبّي»، وعن هذا الكتاب نقل المؤلف في هذه الترجمة. انظر معجم الأدباء: ١٨٢٨/٤ والمصادر في الحاشية.

(٢) لم أفع على ترجمة له، ولكن الذهبي ذكر في سير أعلام النبلاء: ٢٠٠/١٦، في ترجمة المتنبّي: أبا القاسم بن حبيش؛ فلعله هو، وأحدهما مصحف إذاً.

(٣) من آل أبي جرادة العُقَيْلِيِّين، رُهِط ابن الغديم الذي أخذت هذه الترجمة من كتابه: «بُغْيَةُ الطَّلَب». وعبد الصّمد هذا ذكره ياقوت في معرض عدّ أهل العلم والأدب والقضاء من تلك الأسرة، نقلاً عن كتاب صديقه كمال الدين صاحب «البُغْيَةُ» الذي أسماه: «الأخبار المُستفادة في ذكر بني أبي جرادة»؛ والرجل من أهل العلم والرواية، وتوفي في حدود ٣٩٠هـ كما قدّره ياقوت. انظر معجم الأدباء: ٢٠٧٥/٥.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أديب شاعر، من شعراء سيف الدولة، أخذ عن الفارسي وابن خالويه والزجاجي (ت ٣٣٩هـ)، وكان له مطارحات مع شعراء عصره. ترجمه ياقوت: ١٥٣٣/٤ والصّفديّ:

٢٩٧/١٧، ولم يُعَيَّنْ لوفاته سنة. وفي أضل الترجمة: ابن عبيد الله، بالتصغير في ثاني المضامين، وصحّحته من المصدّرين المذكورين. وأما (الصّفري) فلم يضبطه أحد بقلم ولا نص فيما رأيت؛ ويحتمل أوجهها، منها: الصّفري، بضم فسكون، نسبة إلى بيع أواني الصّفر: النحاس، أو عملها، أو إلى الصّفريّة: طائفة من الخوارج؛ والصّفري، بالضم مع

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْجَوْعِ، الْوَرَّاقُ الْمِصْرِيُّ^(١).

- وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ^(٢).

- وَأَبُو بَكْرٍ الطَّائِيُّ.

- وَأَبُو الْقَاسِمِ النَّيْلُبُخْتِيُّ.

- وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

- وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْحَوْتِ.

- وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ.

٣ - أَبُو الطَّيِّبِ أَضْلًا وَنَسَبًا وَنِسْبَةً: أَنْبَأَنَا تَاجُ الْأُمَنَاءِ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَمِّي، قَالَ: قَالَ لَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ

تَشْدِيدِ الْفَاءِ مَفْتُوحَةً، نِسْبَةً إِلَى مَرْجِ الصُّفَرِ، كَشَكَّرَ: مَوْضِعَ بِالشَّامِ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْجَوْلَانِ. انْظُرِ الْأَنْسَابَ لِلْسَمْعَانِيِّ: ٥٤٨/٣، وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ: (صُفَرٌ)، وَالْقَامُوسَ: (صُفَرٌ).

(١) أَدِيبٌ وَرَّاقٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ. كَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ، جَيِّدَ الصُّبُطِ، وَلَهُ تَحْقِيقٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالبَلَاغَةِ وَقَوْلِ الشُّعْرِ. تَرَجَمَهُ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي: ٥٢٧/١٧ وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ بِسَنَةِ ٣٩٥ هـ. وَفِي الْأَصْلِ: عُيِّنَ اللَّهُ، بِتَضْغِيرِ الْمِضَافِ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْوَافِي.

(٢) لَمْ أَغْثُرْ عَلَى تَرْجَمَةٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ هَذَا وَلَا لِلرُّوَاةِ الْمَذْكُورِينَ بَعْدَهُ، عَلَى طُولِ الْبَحْثِ وَعَنَاءِ التَّنْقِيبِ.

(٣) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ التَّالِيَةَ.

(٤) هُوَ ثِقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هِبَةَ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَسَاكِرَ، الْإِمَامُ الْجَلِيلُ حَافِظُ الْأُمَّةِ، مُحَدِّثُ الشَّامِ وَمُؤَرِّخُهُ، الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٥٧١ هـ. تَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا: «تَارِيخُ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ» الْمَعْرُوفُ بِتَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ، لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ. وَتَاجُ الْأُمَنَاءِ الْمَتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ هُوَ ابْنُ أَخِي الْحَافِظِ، فَلِذَا قَالَ فِي السَّنَدِ: «عَمِّي». تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ هـ. انْظُرِ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٦/٢٢، ٥٥٤/٢٠.

الخطيب^(١): عِيدَانُ، بكسر العين وبالياءِ المُعْجَمَةِ باثنتين من تحتها، هو والد أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي، كان يُعرف بعِيدَانِ السَّقَاءِ^(٢).

(١) الحافظ المشهور، أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، صاحب «تاريخ بغداد». والواسطي المذكور من رجال الحديث في القرن الخامس. كان كثير الضبط، ديناً صدوقاً. توفي سنة ٥٢٨هـ. انظر الوافي بالوفيات: ٢٧/٢٨٦.

(٢) اختلفت المصادر في (عِيدَان) هذا، بين اللفظ المنصوص عليه، و(عِيدَان) بفتح العين المهملة مع سُكُونِ المِثَالَةِ التَّحْتِيَّةِ، و(عِيدَان) بلباء الموحدة، كعِيدَان.

فالأخير تصحيف طبعي أو نسخي، ومثال وقوعه ما في تاريخ بغداد: ١٠٣/٤ في ترجمة أبي الطيب؛ والخطيب لم يذكر ضبطاً بالنص هناك، وما نقله عنه المؤلف هنا من النص عليه هو لفظ الخطيب لا زيادة من أحد رجال السند. فقد عراه إليه ابن كثير (ت ٧٧٦هـ) في «البداية والنهاية»، في وقایات سنة ٣٥٤هـ، ونص عبارته: «وعِيدَانُ هذا: قال ابن مأكولا والخطيب: هو بكسر العين المهملة وبَعْدَهَا ياءٌ مُثَنَاءٌ من تحت، وقيل بفتح العين لا كسرهما، فالله أعلم». اهـ. وصدق، فابن مأكولا (ت ٤٨٥هـ) ضبطه في الإكمال: ٩٩/٦ كما في المتن، وهو مأثور التصحيف لترتيبه على الحروف ونصه الدقيق المفصل على هيئاتها.

وأما (عِيدَان) بالمشثاة التحتيّة وفتح أوله، وهو الذي أشار إليه ابن كثير، فقد قال فيه ابن الجوزي في المنتظم: ١٤/١٦٣، وقایات ٣٥٤هـ: قال شيخنا ابن ناصر: سمعت أبا زكريا يقول: سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: عِيدَانُ بفتح العين، جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة، ومن قال: عِيدَانُ بكسر العين فقد أخطأ. اهـ. وكذا ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «لسان الميزان»: ١/١٦٨، على أنه أسنده إسناد الخطيب البغدادي! ونقله عنه الزركلي في الأعلام: ٥١/٢ في الحاشية.

وما تقدم كله جهد محدثين ومؤرخين غالباً، وللعوين بعد فُسْحَةٌ لا تسع غيرهم. فقد قال صاحب القاموس والشارح في (عود) من التاج: (وعِيدَانُ السَّقَاءُ بالكسر: لقب والد الإمام أبي الطيب (أحمد بن الحسين) بن عبد الصمد (المتنبّي) الكوفي الشاعر المشهور. هكذا ضبطه الصاغاني وقال: «كان أبوه يُعرف بعِيدَانِ السَّقَاءِ بالكسر»؛ قال الحافظ: «وهكذا ضبطه ابن مأكولا أيضاً». وقال أبو القاسم بن برهان: «هو أحمد بن عِيدَانُ بالفتح، وأخطأ من قال بالكسر». فتأمل. انتهى كلام الزبيدي، وقطعت جهيزة قول كل خطيب إلا الخطيب البغدادي؛ فقد رجح أنه كما ضبطه ابن العديم وأثبتناه آنفاً.

ولو كان بالموحدة لأوردته اللغويون في (عبد)، أو بفتح العين لذكروا في (عيد) بالتحية، وإنما هو بياء منقلبة عن واو.

ووقع في القاموس (ط. مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م): «عِيدَانُ السَّقَاءِ»، أي بوزن كِسَاءٍ،

أَخْبَرَنِي صَدِيقُنَا أَبُو الذَّرِّ يَاقُوتُ^(١) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ، مَوْلَى الْحَمَوِيِّ،
الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ دِيوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِيِّ بِحَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ
عِيسَى الرَّبَّعِيِّ، قَالَ فِي أَوَّلِهِ:

الَّذِي أَعْرِفُهُ مِنْ نَسَبِ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ
الْجَبَّارِ الْجُعْفِيِّ؛ وَكَانَ يَكْتُمُ نَسَبَهُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ طَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي
أَنْزَلْتُ دَائِمًا بَعْشَائِرَ وَقِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ يَعْرِفُونِي خِيفَةً أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ فِي قَوْمِي تَرَةٌ»^(٢). وَهَذَا الَّذِي صَحَّ عِنْدِي مِنْ نَسَبِهِ. قَالَ: وَاجْتَزَتْ أَنَا
وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيُّ^(٣) الشَّاعِرُ عَلَى الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ،
وَعَلَيْهِ مِنْ جُمْلَةِ السُّؤَالِ رَجُلٌ مَكْفُوفٌ، فَقَالَ لِي السَّلَامِيُّ: هَذَا الْمَكْفُوفُ
أَخُو الْمَتَنِيِّ؛ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَصَدَّقَهُ، وَانْتَسَبَ هَذَا التَّسَبُّ
وَقَالَ: «مِنْ هَهُنَا انْقَطَعَ نَسَبُنَا». وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ، سَنَةَ ثَلَاثِ
وِثْلَاثِمِئَةٍ، وَأَرْضَعَتْهُ امْرَأَةٌ عَلَوِيَّةٌ مِنْ آلِ عُبَيْدِ اللَّهِ. قَالَ الرَّبَّعِيُّ: وَقَالَ لِي
الْمَتَنِيُّ: «كُنْتُ أَحِبُّ الْبَطَالََةَ وَصُحْبَةَ الْبَادِيَةِ» - وَكَانَ يَذُمُّ أَهْلَ الْكُوفَةِ
لأنهم يُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْأَسْمَاءِ: فَيَتَدَاعَوْنَ

مَضْبُوطًا ضَبَطَ قَلَمٌ؛ وَهُوَ وَهْمٌ، إِذْ يَصِيرُ مَعْنَاهُ: الْعِيدَانِ الَّتِي تَكُونُ لِلسَّقَاءِ: وَاحِدٍ أُسْقِيَةِ
الْمَاءِ! وَإِنَّمَا هُوَ السَّقَاءُ، بَزَّةٌ شَدَادٌ، نَعْتُ، وَقَدْ أَطْبَقَتِ الْمَصَادِرُ عَلَى نِسْبَةِ الْإِدِّ الْمَتَنِيِّ إِلَى
صُنْعَةِ سَقْيِ الْمَاءِ، وَمِنْ هُنَا هُجِّيَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [الخفيف]

أَيُّ فَضْلٍ لَشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ لَمِنْ النَّاسِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
عَاشَ حِينًا يَبِيعُ بِالْكُوفَةِ الْمَاءَ وَحِينًا يَبِيعُ مَاءَ الْمُحَنَّا

(١) الْعَالِمُ الْجُغْرَافِيُّ، الْأَدِيبُ الْمُؤَرِّخُ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٦ هـ، صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ»
و«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ». انظر لترجمته: معجم الأدباء (ط. دار الغرب): ٧/ ٢٨٨١ وما بعدها.

(٢) التَّرَةُ، كَثْفَةٌ: الثَّأْرُ. انظر القاموس: (وتر).

(٣) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِالتَّصْغِيرِ، تَحْرِيفٌ. وَأَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ مِنْ أَشْعَرِ شُعْرَاءِ
الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ. اتَّصَلَ بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَلَهُ دِيوَانٌ مَطْبُوعٌ. تَوَفَّى
سَنَةَ ٣٩٣ هـ، وَنَسَبُهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ: بَغْدَادَ. انظر تَرْجَمَتَهُ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٤٠٣/٤
وَالْأَعْلَامُ: ٢٢٦/٦.

بالألقاب - «ولَمَّا لُقِّبْتُ بالمتنبِّي ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيَّ زَمَانًا، ثُمَّ أَلْفَيْتُهُ».

وقال الرَّبَّيعِيُّ: رأيتُ عنده بشيرازَ جُزْءاً من شِعْرِهِ بَخَطَّ ابنِ أبي الجُوعِ
الوَرَّاقِ المِصْرِيِّ، وعليه بَخَطُّ آخَرَ: المُتَنَبِّي السُّلَمِيُّ البَغْدَادِيُّ!! فقال: «ما
كَفَاهُ أَنْ عَزَانِي إِلَى غَيْرِ بَلَدِي، حَتَّى نَسْبِنِي إِلَى غَيْرِ أَبِي»^(١) قال^(٢): وما أَظُنُّ
أَنْ أَحَدًا صَدَقَ فِي رِوَايَةِ هَذَا الدِّوَانِ صِدْقِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَكْثَرُهُ^(٣) وَنَحْنُ
بَشِيرَازَ، وَرَبَّمَا أَخَذَ عَنِّي مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ^(٤)؛ أَيْ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ؛
وَسَمِعْتُ شِعْرَهُ يُقْرَأُ عَلَيْهِ دَفْعَاتٍ، وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ بَلْفَظِي إِلَّا الْعَصْدِيَّاتِ
وَالْعَمِيدِيَّاتِ، فَإِنِّي قَرَأْتُهَا تَكْرِمَةً لِمَنْ قِيلَتْ فِيهِ، وَنَقَلْتُهَا بِخَطِّي مِنْ دَرَجٍ^(٥)
بَخَطُّهُ كَانَ مَعَهُ. هَذَا آخِرُ كَلَامِ الرَّبَّيعِيِّ.

٤ - تعريف آخر بالمتنبِّي: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمْنِ زَيْدٌ^(٦) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ
الْكِنْدِيِّ، فِيمَا أَدِنَ لَنَا فِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ زُرَيْقٍ^(٧) قَالَ:

(١) أَيْ: نَسَبَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَبَلَدَهُ الْكُوفَةَ، وَإِلَى سُلَيْمِ، الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَهُوَ مِنْ جُعْفِيٍّ.

(٢) أَيْ: الرَّبَّيعِيُّ.

(٣) أَيْ: أَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْأَخْذِ عَنْهُ رِوَايَةً. انظر اللسان والقاموس: (كثر).

(٤) أَيْ: الْفَارِسِيِّ.

(٥) الدَّرَجُ، بِالْفَتْحِ وَيُحَرَّكُ: وَرَقٌ يُكْتَبُ فِيهِ وَيُدْرَجُ، أَيْ: يُطَوَّى. انظر اللسان والقاموس:
(درج).

(٦) هُوَ تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِيُّ، مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ، وَأَحَدُ أَعْلَامِ عَصْرِهِ.
لَهُ مَصْنُوعَاتٌ مِنْهَا: «شُرُحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ» وَدِيْوَانُ شِعْرِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٣ هـ، وَهُوَ شَيْخُ ابْنِ
الْعَدِيمِ. انظر الأعلام: ٥٧/٣ ومصادرّه.

(٧) جَسِمْتُ مِنْهُ عَرَقَ الْقِرْبَةِ لِفَقْدَانِ اسْمِهِ، وَلَأَنَّ زُرَيْقًا جَدُّ عَالٍ مِنْ أَجْدَادِهِ. ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَيْهِ فِي
تَاجِ الْعُرُوسِ: (زرق) وفيه نَقْلٌ عَنْ أَنْسَابِ السَّمْعَانِيِّ: ١٥٠/٣، وَانْظُرْ أَيْضًا: سِيَرُ أَعْلَامِ
النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ): ٦٩/٢٠. وَالرَّجُلُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
الشَّيْبَانِيِّ الْقَزَّازُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زُرَيْقٍ: مُقَرَّرٌ مُحَدَّثٌ ثِقَةٌ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ تَارِيخَ
بَغْدَادَ سِوَى الْجُزْءِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: ابْنُ عَسَاكِرَ الْكَبِيرِ، وَالسَّمْعَانِيُّ. تَوَفَّى
بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٣٥ هـ.

قال لنا أبو بكر الخطيب^(١):

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبي. بلغني أنه ولد بالكوفة في سنة ثلاث وثلاثمئة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية؛ وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، وعلا شعراء وقته.

واتصل بالأمير أبي الحسن بن حمدان المعروف بسيف الدولة وانقطع إليه، وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى مصر فمدح بها كافوراً الخادم، وأقام هناك مدة؛ ثم خرج من مصر وورد العراق، ودخل بغداد، وجالس بها أهل الأدب، وقرأ عليه ديوانه. فحدثني أحمد بن أبي جعفر القطيعي^(٢) عن أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرصي^(٣)، قال: لما ورد المتنبي بغداد سكن في ربض^(٤) حميد، فمضيت إلى الموضع الذي نزل فيه لأسمع

(١) النص المحكي في تاريخ بغداد، في ترجمة المتنبي: ١٠٢/٤، بلفظه، إلا فروقاً خفيفة.
(٢) نسبته إلى قطيعة أم عيسى، إحدى قطائع بغداد، وهي مواضع في محال متفرقة فيها. وأصل القطيعة في اللغة: أرض يُقَطَّعُها الحاكم من شاء، فهي فعيلة بمعنى مفعولة من قَطَعَ الثلاثي؛ وصواب النسبة إليها: قَطِيعِي بالتحريك، وأما القطيعي فلفظ العامة، وعليه يجري المحدثون بلا تغيير. والراوي المذكور هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور العتيقي الرؤياني الأصل - ورؤيان من بلاد طبرستان - ولد ببغداد، وكان أحد الثقات الكثيرين من الحديث، وروى عنه الخطيب. توفي ببغداد سنة ٤٤١ هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٧٩/٤ والأنساب: ١٥٦/٤، ٥٢٨، ومعجم البلدان: ٣٧٧/٤ والقاموس والتاج: (قطع).

(٣) ترجمه الذهبي في السير وقال: «الإمام القدوة، شيخ العراق»؛ وهو أحد كبار القراء في عصره، وكان موصوفاً بالديانة والورع. توفي سنة ٤٠٦ هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٨٠/١٠ وسير أعلام النبلاء: ٢١٢/١٧ - ٢١٤. والفرصي: العارف بعلم الفرائض؛ أي: الموارث.
(٤) الربض بالتحريك: الناحية. القاموس: (ربض). والموضع المذكور هو ربض حميد بن قحطبة الطائي (ت ١٥٩ هـ)، من الولاة القادة في أوائل دولة بني العباس، انظر معجم البلدان: ٢٥/٣ والأعلام: ٢٨٣/٢.

منه شيئاً من شعره، فلم أُصَادِفْهُ؛ فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ، وَأَبْطَأَ عَلَيَّ فَاَنْصَرَفْتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَلْقَاهُ، وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ كَانَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَحَامِلِيُّ^(١) سَمِعَ مِنْهُ دِيْوَانَهُ وَرَوَاهُ عَنْهُ.

هـ - نَشَأَتُهُ وَأَوَائِلُ أَخْبَارِهِ: قَالَ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ الزَّيْدِيُّ^(٣) قَالَ: كَانَ الْمُتَنَبِّيُّ وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْزِلُ فِي جَوَارِي بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ يُعْرِفُ بِعِيدَانِ السَّقَاءِ، وَيَسْتَقِي لَنَا وَلِأَهْلِ الْمَحَلَّةِ. وَنَشَأَ هُوَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَطَلَبَهُ، وَصَحِبَ الْأَعْرَابَ فِي الْبَادِيَةِ فَجَاءَنَا بَعْدَ سِنِينَ بِدَوِيَّةٍ قُفْحًا؛ وَقَدْ كَانَ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ، فَلَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَأَكْثَرَ مِنْ مُلَازِمَةِ الْوَرَّاقِينَ فَكَانَ عِلْمُهُ مِنْ دِفَاتِرِهِمْ. فَأَخْبَرَنِي وَرَاقٌ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَوْمًا، قَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ هَذَا الْفَتَى ابْنِ عِيدَانَ قَطُّ! فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ فَقَالَ: كَانَ الْيَوْمَ عِنْدِي وَقَدْ أَحْضَرَ رَجُلٌ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْأَصْمَعِيِّ - سَمَاهُ الْوَرَّاقُ وَأَنْسِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ - يَكُونُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً، لِيَبْعَهُ. قَالَ: فَأَخَذَ يَنْظُرُ فِيهِ طَوِيلًا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أُرِيدُ بَيْعَهُ، وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ حِفْظَهُ فَهَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَكُونُ بَعْدَ شَهْرٍ!! قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عِيدَانَ: «إِنْ كُنْتَ قَدْ حَفِظْتَهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَمَا لِي عَلَيْكَ؟» قَالَ: أَهَبْ لَكَ الْكِتَابَ! قَالَ: فَأَخَذْتُ الدَّقْفَرَةَ مِنْ يَدِهِ، فَأَقْبَلَ يَتْلُوهُ عَلَيَّ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ اسْتَلَبَهُ فَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ وَقَامَ، فَعَلِقَ بِهِ صَاحِبَهُ وَطَالَبَهُ بِالْثَمَنِ، فَقَالَ: «مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، قَدْ وَهَبْتُهُ لِي»؛ قَالَ: فَمَنْعَنَاهُ مِنْهُ وَقُلْنَا

(١) مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ، أَدِيبٌ صَحِبَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ أَدِيبٍ وَعِلْمٍ مَعْرُوفٍ، وَوَالِدُهُ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ هُوَ صَاحِبُ «نِسْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ». وَتَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْقَضَاءَ وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَكَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَزَلِيًّا. تُوفِّيَ سَنَةَ ٤٤٧ هـ. انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: ١٥٩/٤ - ١٦٢ والوفاي: ٤٠١/٢١ - ٤٠٤، وَقَدْ تَرَجَّمْ لَهُ كَثِيرٌ.

(٣) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

له: أَنْتَ شَرَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ هَذَا لِلْغُلَامِ، فَتَرَكَهُ عَلَيْهِ.

وقال أبو الحسن: كَانَ عِيدَانُ وَالِدِ الْمُتَنَبِّي يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ جُفَعِيٍّ، وَكَانَتْ جَدَّةُ الْمُتَنَبِّي هَمْدَانِيَّةً صَحِيحَةَ النَّسَبِ - لَا أَشْكُ فِيهَا - وَكَانَتْ جَارَتَنَا، وَكَانَتْ مِنْ صُلَحَاءِ النِّسَاءِ الْكُوفِيَّاتِ.

قال التَّنُوخِيُّ: قَالَ أَبِي: فَاتَّفَقَ مَجِيءُ الْمُتَنَبِّي بَعْدَ سِنِينَ إِلَى الْأَهْوَازِ مُنْصَرِفًا مِنْ فَارِسَ، فَذَاكَرْتُهُ بِأَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ: «تَرْبِي وَصَدِيقِي وَجَارِي بِالْكُوفَةِ». وَأَطْرَاهُ وَوَصَفَهُ؛ وَسَأَلْتُ الْمُتَنَبِّي عَنْ نَسَبِهِ فَمَا اعْتَرَفَ لِي بِهِ، وَقَالَ: «أَنَا رَجُلٌ أَخْبِطُ الْقَبَائِلَ وَأَطْوِي الْبَوَادِي وَخَدِي، وَمَتَى انْتَسَبْتُ لِمَ أَمَنْ أَنْ يَأْخُذَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ بِطَائِلَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي انْتَسَبْتُ إِلَيْهَا، وَمَا دُمْتُ غَيْرَ مُنْتَسِبٍ إِلَى أَحَدٍ فَأَنَا أَسْلَمٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَيَخَافُونَ لِسَانِي».

قال^(١): وَاجْتَمَعَتْ بَعْدَ مَوْتِ الْمُتَنَبِّي بِسِنِينَ مَعَ الْقَاضِي أَبِي^(٢) الْحَسَنِ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ، وَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ بِالْكُوفَةِ شَيْخًا يُسَمَّى عِيدَانُ، يَسْقِي عَلَى بَعِيرٍ لَهُ، وَكَانَ جُفَعِيًّا صَحِيحَ النَّسَبِ؛ قَالَ^(٣): وَقَدْ كَانَ الْمُتَنَبِّي لَمَّا خَرَجَ إِلَى كَلْبٍ وَأَقَامَ فِيهِمْ ادَّعَى أَنَّهُ عَلَوِيٌّ حُسَيْنِيٌّ، ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ ذَلِكَ الثُّبَوَةَ، ثُمَّ عَادَ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَوِيٌّ، إِلَى أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ فِي الدَّعْوَيَيْنِ^(٤)؛ وَحُبِسَ دَهْرًا طَوِيلًا وَأُشْرَفَ عَلَى

(١) أي والد التَّنُوخِيِّ المذكور، وهو أبو عليِّ المحسَّن بنُ عليٍّ (ت ٣٨٤هـ) صاحبُ «التَّنُوار»، الأديبُ الشاعِرُ الأخباري. انظر وفيات الأعيان: ١٥٩/٤.

(٢) هو محمد بنُ صالح، من نسلِ الصحابيِّ الجليلِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ. كان واسعَ العِلْمِ حَسَنَ التصنيف، ووَصَفَهُ الذهبيُّ بقاضي القضاة. توفِّي سنة ٣٦٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٢٦/١٦.

(٣) ابنُ أُمِّ شَيْبَانَ، أو التَّنُوخِيُّ.

(٤) في الأصل وتاريخ بغداد: الدعوتين، مثني دَعْوَة، وإنما هو: الدَّعْوَيَيْنِ، بتحتية بعد الواو، مثني (دَعْوَى) المقصور.

القتل، ثم استُتيبَ وأشهدَ عليه بالتوبة وأُطلق^(١).

قرأت بخطَّ عُبيدِ الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الجُوع، الوراقِ المِصْرِيِّ: سألتُ أبا الطيبِ المتنبِّيَ أحمدَ بنَ الحسينِ بن الحسنِ عن مولده ومنشئه، فقال: «وُلِدْتُ بالكوفةِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثمئةٍ في كِنْدَةَ، ونشأتُ بها، ودخلتُ مدينةَ السَّلامِ، ودُرْتُ الشَّامُ كُلُّهُ: سَهْلُهُ وَجَبَلُهُ».

أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ الأَخْضَرِ البَغْدَادِيُّ^(٢) في كتابه، قال: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بنِ نَصْرِ بنِ سَعِيدِ البَصْرِيِّ^(٣)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ يَحْيَى الوَكِيلِ^(٤)، قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ السَّارِبَانِ، قال: وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ المتنبِّيَ بالكوفةِ في مَحَلَّةِ كِنْدَةَ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثمئةٍ، وقالَ الشُّعْرُ وهو صَبِيٌّ في المَكْتَبِ.

وَقَرَأْتُ^(٥) في بعضِ النُّسخِ من شِعْرِهِ أَنَّ مَوْلَدَهُ قِيلَ على التَّقريبِ، لا على التَّحْقِيقِ. وَقَرَأْتُ في تَارِيخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ العَظِيمِيِّ^(٦)

(١) إلى هنا انتهى النقل من تاريخ بغداد: ١٠٤ / ٤.

(٢) تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ في سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، ووصَفَهُ بالإمام العالم المحدث الحافظ مُفيدِ العِراقِ. له تصانيفٌ حَدِيثِيَّةٌ، تُوْفِيَ سنة ٦١١ هـ. السِّيَرُ: ٣١ / ٢٢ - ٣٢. ولم يُسَمَّ ابنُ العَدِيمِ كِتَابَهُ الذي نَقَلَ منه، وهو من مَصَادِرِهِ النادرة.

(٣) من الكُتَّابِ الأَدَبَاءِ، له شِعْرٌ وَرِوَايَةٌ. تُوْفِيَ سنة ٥٥٤ هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفْدِيُّ في الوافي: ٣٣٥ / ٢١ وفيه: ابن سَعْدٍ، بغير ياء.

(٤) لم أَجِدْ له ترجمة، وَلَكِنِ الذَّهَبِيُّ ذَكَرَ في السِّيَرِ: ٢٢٤ / ١٩ في جُمْلَةٍ مَن تُوْفِيَ سنة ٤٩٩ هـ: أبا البركات محمد بن عبد الله بن الوكيل المُقَرِّي، فَلَعَلَّهُ هو.

(٥) رَجَعَ الكلامُ هُنا لابنِ العَدِيمِ نَفْسِهِ.

(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنُوخِيُّ الحَلَبِيُّ، المعروفُ بِالْعَظِيمِيِّ؛ مَوْرَخٌ، له شِعْرٌ، صَنَّفَ تَارِيخًا مَرْتَبًا على السَّنِينَ انتهى فيه إلى حوادثِ ٥٣٨ هـ. تُوْفِيَ سنة ٥٥٦ هـ. انظر الأعلام: ٢٧٦ / ٦ ومَصَادِرُهُ. والتَّأْرِيخُ المذكورُ هو الذي نَقَلَ عنه المَوْلفُ وَرَوَاهُ بالإجازة.

الحَلَبِيِّ، وأخْبَرَنَا بِهِ الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ^(١) إِجَازَةً عَنْهُ: قِيلَ إِنَّهُ وُلِدَ -
يَعْنِي الْمَتَنَبِّيَّ - سَنَةَ إِحْدَى^(٢) وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦- **بَيْنَ التَّنْبُؤِ وَالسَّخْرِ وَالشَّعْوَذَةِ**: أَخْبَرَنَا أَبُو الدَّرِّ يَقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَوِيُّ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبِيرُونِيُّ^(٣) - وَنَقَلْتُهُ مِنْ
خَطِّهِ - أَنَّ الْمَتَنَبِّيَّ لَمَّا ذَكَرَ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا: [الكامل]

كُفِّي! أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكِ أَلَوْمَا^(٤)

النُّورَ الَّذِي تَظَاهَرَ لَاهُوتِيَّةً^(٥) فِي مَمْدُوحِهِ، وَقَالَ:

أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي حَالِمٌ^(٦)

(١) الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرِّيُّ، مُسْنَدُ خُرَاسَانَ، رَضِيَ الدِّينَ النَّيْسَابُورِيُّ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٧ هـ. انظر
سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ١٠٤ / ٢٢ - ١٠٧ ومصادره.

(٢) عَلَّقَ مُحَقِّقُ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ» عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْحَاشِيَةِ مَا يَلِي:

«كَذَا بِالْأَصْلِ، وَجَاءَ فِي تَارِيخِ الْعَظِيمِيِّ ط. دِمَشْقَ ١٩٨٥: ٢٨٠، فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَثَلَاثِمِئَةٍ: وَوُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتَنَبِّيُّ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ». اهـ. قُلْتُ: فَبَيْنَ
الْمَطْبُوعِ وَالْمَنْقُولِ تَنَاقُضٌ، وَلَعَلَّ فِي الْمَطْبُوعِ سَقَطًا.

(٣) أَحَدُ أَفْذَاذِ الْحِصَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالْفَلَكَ، وَالْفَلَسَفَةِ وَتَوَارِيخِ
الْأُمَمِ. صَنَّفَ الْكَثِيرَ، وَعَلَّتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ مُلُوكِ عَصْرِهِ. مِنْ كُتُبِهِ: «الْقَانُونُ الْمَسْعُودِيُّ»
و«الْآثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ» و«الْجَمَاهِرُ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ» و«تَحْقِيقُ مَا لِلْهِنْدِ مِنْ
مَقُولَةٍ مَقْبُولَةٍ فِي الْعَقْلِ أَوْ مَرْدُودَةٍ». تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٠ هـ. انظر الأعلام: ٣١٤ / ٥ ومصادره.

(٤) تَمَامُهُ: «هَمُّ أَقَامَ عَلَى فَوَازٍ أَنْجَمًا»، وَهَمٌّ: فَاعِلٌ أَرَانِي. وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي مَخْطُوطَةِ
الدِّيَّانِ: ص ٢٦٦، وَأَكْثَرُ الطَّبَعَاتِ خَالِيَةٌ عَنْهَا.

(٥) فِي الْأَصْلِ: يَظَاهَرُ لَاهُوتِيَّتُهُ، تَحْرِيفٌ؛ وَإِنَّمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ ذَلِكَ أَخْذًا مِنْ بَيْتٍ لِلْمَتَنَبِّيِّ فِي
الْقَصِيدَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (ص ٢٦٧):

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةٌ فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يَعْلَمَا

وهو من كلام أهل الحلول، تعالى الله عن ذلك.

(٦) الْبَيْتُ فِي الدِّيَّانِ: ص ٢٦٧، وَتَمَامُهُ قَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا؟» وَفِي الدِّيَّانِ:

«نَائِمٌ».

ودارَ على الألسنِ، قالوا: قد تجلّى لأبي الطيب ربُّه!! وبهذا وقع في
السَّجْنِ والوئاقِ الذي ذكره في شعره: [المتقارب]

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ^(١)

ولم يذكر سببَ لقبه على صدقه، وإنما وجّه له وجهاً ما، كما حكى
عنه أبو الفتح عثمان بن جنيّ أنّ سببه هو قوله: [الخفيف]

أَنَا فِي أُمَّةٍ - تَدَارَكَهَا اللَّهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ^(٢)

وإنما هو أنّ الخيوط^(٣) في رأسه كانت تُديره وتُرْعِجُه، فتَحَيَّنَ غَيْبَةً
سَيْفِ الدَّوْلَةِ في بعضِ غَزَوَاتِهِ، وقَصَدَ أَغْرَابَ الشَّامِ واستَغْوَى مِقْدَارَ
أَلْفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ؛ وَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فَكَّرَ رَاجِعاً وَعَاجِلُهُ، فَتَفَرَّقَ
عنه أَصْحَابُهُ. وَجِيءَ به أسيراً، فقال له: أنتَ النَّبِيُّ؟ قال: «بَلْ أَنَا الْمُتَنَبِّئُ
حَتَّى تُطْعِمُونِي وَتَسْقُونِي، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ».
فَأَعْجَبَ بِبَيِّنَاتِ جَاشِهِ وَجُرْأَتِهِ فِي جَوَابِهِ، وَحَقَّنَ دَمَهُ وَأَلْقَاهُ فِي السَّجْنِ
بِحِمَصٍ، إِلَى أَنْ قُرِّرَ عِنْدَهُ فَضْلُهُ، فَأُطْلِقَهُ وَاسْتَخَصَّهُ. وَلَمَّا أَكْثَرُوا ذِكْرَهُ
بِالْتَّنْبِي تَلَقَّبَ بِهِ، كَيْلَا يَصِيرَ ذِمًّا إِذَا اخْتِسِمَ^(٤) أَخْفَى عَنْهُ، وَشَتْمًا لَا يُشَافُهُ
به. وَاسْتَمَرَّ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَلَّى التَّلَقُّبَ بِهِ^(٥).

قُلْتُ: قَوْلُ أَبِي الرَّيْحَانِ: إِنَّهُ تَحَيَّنَ غَيْبَةً سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ،

(١) تَمَامُهُ: «وَقَدْ قُدُودَ الْحَسَانِ الْقُدُودِ». الديوان: ص ٧١.

(٢) الديوان: ص ٦٨. ومُرادُ البيروني أنّ أبا الطيب زعم أنّ هذا البيت هو سببُ تلقيبه بالمتنبيّ،
فيما حكاه عنه ابنُ جنيّ.

(٣) استعمالٌ مَجَازِيٌّ يُرَادُ بِهِ الْهَوَاجِسُ وَالْخَطَرَاتُ، مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ: شَبَّهَ الْأَفْكَارَ
الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى ذِهْنِهِ بِالْخُيُوطِ تُشَدُّ فَيُديرُ الشَّيْءَ هَكَذَا وَهَكَذَا. وَهُوَ مَعْنَى مَوْلَدٍ، وَيَعْبُدُهُ
قَوْلُ كَافُورٍ لِلْمُتَنَبِّي: «كَيْفَ أَوْلَيْكَ وَفِي رَأْسِكَ مَا فِيهِ؟» الوافي: ٣٤٥ / ٦.

(٤) الْاِخْتِسَامُ: الْاسْتِخْيَاءُ وَالْانْقِبَاضُ. اللسان والقاموس: (حشم).

(٥) آخِرُ النَّقْلِ عَنِ الْبَيْرُونِيِّ.

إلى آخر ما ذكره، ليس بصحيح. فإن أهل الشام وغيرهم من الرواة لم يُنقلوا أن المتنبي ظهر منه شيء من ذلك في أيام سيف الدولة ومملكته بحلب والشام، ولا أنه حبسه منذ اتصل به؛ وإنما كان ذلك في أيام لؤلؤ الإخشيد أمير حمص.

أخبرنا^(١) أبو اليمين زيد بن الحسن البغدادي كتابة، قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال^(٢): أخبرنا علي بن المحسن التتويحي قال: حدثنا أبي قال: حدثني أبو علي بن أبي حامد^(٣) قال: سمعت خلقاً بحلب يحكون - وأبو الطيب بها إذ ذاك - أنه تنبأ في بادية السماوة ونواحيها، إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية فقاتله وأسره^(٤)، وشرّد من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب؛ وحبسه في السجن دهرًا طويلًا فاعتلّ وكاد أن يتلف، حتى سُئل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها: ببطلان ما ادّعاه، ورجوعه إلى الإسلام، وأنه تائب منه ولا يُعاوده، وأطلقه. قال: وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة، نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفطي، وهو: «والنجم السّيار • والفلك الدّوّار • والليل والنّهار • إن الكافر لفي أخطار • امض على سنّك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضلّ عن سبيله». قال: وهي طويلة، لم يبق في حفطي منها غير هذا.

(١) تقدّم هذا الإسناد إلى الخطيب.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠٤/٤ بفروق خفيفة.

(٣) لم أقف له على ترجمة، ولكنّه يُذكر في الإسناد عيّنه فيما يُنقل عن الخطيب وتاريخه. انظر مثلاً: المنتظم لابن الجوزي: ١٦٤/١٤.

(٤) في تاريخ بغداد: ١٠٤/٤ وأنفره، تحريف.

قال: وكان المتنبي إذا شُوغِبَ في مجلس سيف الدولة - ونحن إذ ذاك بحلب - يُذكر له هذا «القرآن» وأمثاله مما كان يُحكى عنه، فيُنكره ويَجحدُه. قال: وقال له ابنُ خالويهِ يوماً في مجلس سيف الدولة: لولا أنَّ الآخرَ جاهلٌ لَمَا رَضِيَ أن يُدعى بالمتنبي، لأنَّ (متنبي) معناه: كاذبٌ، ومن رَضِيَ أن يُدعى بالكذب فهو جاهلٌ؛ فقال له: «أنا لستُ أرَضَى أن أُدعى بهذا، وإنما يدعونني به مَنْ يُريدُ الغَضَّ مني، ولستُ أقدرُ على الامتناع».

قال الخطيب^(١): قال لنا التتوخي: قال لي أبي: فأما أنا فإني سألتُه بالأهواز، في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة عند اجتيازِه بها إلى فارس، في حديثٍ طويلٍ جرى بيننا، عن معنى المتنبي، لأنني أردتُ أن أسمعَ منه هل تنبأ أم لا؛ فأجابني بجوابٍ مُغالطٍ لي، وهو أن قال: «هذا شيءٌ كان في الحداثة أوجبته الصورة»^(٢)، فاستحييتُ أن استقصيَ عليه وأمسكتُ. وقال لي أبو علي بن أبي حامد: قال لي أبي ونحن بحلب - وقد سمعَ قوماً يحكون عن أبي الطيب المتنبي هذه الشُورة التي قدَّمنا ذكرها -: لولا جهله أين قوله: «امض على سنك»، إلى آخر الكلام، من قول الله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥] إلى آخر القصة؛ وهل تتقاربُ الفصاحةُ فيهما أو يشبههُ الكلامان؟!^(٤)

٧ - تَمْوِيَّةٌ وَتَنْوِيَّةٌ وَتَنْوِيَّةٌ: قرأتُ في نسخةٍ وقعتُ إليَّ من شعر أبي

(١) ما زال ينقلُ عن تاريخ بغداد، وإنما يُعيد لفظَ الحكايةِ دفعاً لتوهم أنه هو المرادُ بعبارة «قال لنا».

(٢) كذا في الأصل وتاريخ بغداد والمنتظم، وفي لسان الميزان ١/ ١٦٩: صورة، غيرُ معرف؛ فإن كان اللفظُ كذا فالمعنى: الصفةُ والهيئةُ والحال؛ أي الظرفُ الذي كان أو انبذ - كما نُعبرُ نحنُ في عصرنا - ولا فيمكنُ قراءتها: الصبوة، بالباء الموحدة ولا راء؛ وهي جهلةُ الفتوة. وانظر القاموس: (صور) و(صبو).

(٣) انقطعَ النقلُ من تاريخ بغداد هنا.

الطيب المتنبي، ذَكَرَ فيها عند قَوْلِهِ^(١): [الوافر]

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيْتُ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي، وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ
أَمِثْلِي تَأْخُذُ التَّكْبَاثُ مِنْهُ وَيَجْرَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي!
وَمَا بَلَغْتَ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ لِلتَّقِظِ وَالْمَنَامِ!!^(٢)

وَقَالَ^(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُعَاذُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّادِقِيُّ:

قَدِمَ الْمُتَنَبِّي اللَّادِقِيَّةَ فِي سَنَةِ تَيْفٍ وَعِشْرِينَ، وَهُوَ كَمَا عَذَّرَ^(٤)، وَلَهُ
وَفْرَةٌ^(٥) إِلَى شَحْمَتِي أُذُنِيهِ. وَضَوَى^(٦) إِلَيَّ، فَأَكْرَمْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ
فَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ سَمْتِهِ؛ فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْأَنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَخَلَوْتُ مَعَهُ فِي
الْمَنْزِلِ اغْتِنَامًا لِمَشَاهِدَتِهِ وَاقْتِبَاسًا مِنْ أَدَبِهِ، وَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ
إِنَّكَ لَشَابُّ خَطِيرٍ، تَصْلُحُ لِمُنَادِمَةِ مَلِكٍ كَبِيرٍ. فَقَالَ لِي: «وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا
تَقُولُ؟ أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ!» فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَهْزُلُ، ثُمَّ فَكَّرْتُ أَنِّي لَمْ أُحْصِلْ عَلَيْهِ
كَلِمَةً هَزَلٍ مِنْذُ عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، قُلْتُ لَهُ:
مُرْسَلٌ إِلَى مَنْ؟ قَالَ: «إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ!» قُلْتُ: تَفْعَلُ مَاذَا؟

(١) الْقِطْعَةُ فِي الدِّيَوَانِ: ص ٢٦٩ - ٢٧٠، وَقَبْلَهَا: «وَقَالَ لِمُعَاذٍ وَهُوَ يَعْذُلُهُ عَلَى ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، وَلَهُمَا حَدِيثٌ».

(٢) فِي الدِّيَوَانِ: فِي التَّقِظِ.

(٣) هُنَا يَبْدَأُ الْمُنْقُولُ بِقَوْلِهِ: ذَكَرَ.

(٤) أَيُّ أَوَّلَ عَهْدِهِ بَنَاتِ شَعْرِ الْعِذَارِ؛ وَهُوَ مَا سَالَ عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ. يَقَالُ: عَذَّرَ الْغُلَامُ تَعْذِيرًا.
انْظُرِ الْقَامُوسَ: (عَذَرَ).

(٥) هِيَ الشَّعْرُ إِذَا جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. الْقَامُوسُ: (وَفَرَ).

(٦) أَيُّ: انْضَمَّ وَلَجًا. الْقَامُوسُ: (ضَوَى).

قال: «أَمْلُؤْهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»، قلتُ: بماذا؟ قال: «بِإِذْرَارِ الْأَرْزَاقِ وَالثَّوَابِ الْعَاجِلِ الْآجِلِ لِمَنْ أَطَاعَ وَأَتَى، وَضَرْبِ الْأَعْنَاقِ وَقَطْعِ الْأَرْزَاقِ لِمَنْ عَصَى وَأَبَى». فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ أَخَافُ مِنْهُ عَلَيْكَ أَنْ يَظْهَرَ، وَعَدَلْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَدِيهَا: [الوافر]

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيْتُ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي

الْأَيَّاتِ ... فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَفِيُوحِي إِلَيْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَاتُّلُ عَلَيَّ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ إِلَيْكَ. فَأَتَانِي بِكَلَامٍ مَا مَرَّ بِسَمْعِي أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: وَكَمْ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «مِئَةٌ عِبرَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ عِبرَةً»، قُلْتُ: وَكَمْ الْعِبرَةُ؟ فَاتَى بِمِقْدَارِ أَكْبَرِ الْآيِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ قُلْتُ: فَفِي كَمْ مُدَّةٍ أُوحِيَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «جُمْلَةً وَاحِدَةً».

قُلْتُ: فَأَسْمَعْ فِي هَذِهِ الْعِبرِ أَنَّ لَكَ طَاعَةً فِي السَّمَاءِ، فَمَا هِيَ؟ قَالَ: «أَحْسِسُ الْمِذْرَارَ، لِقَطْعِ أَرْزَاقِ الْعُصَاةِ وَالْفُجَّارِ»، قُلْتُ: أَتَحْسِسُ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرَهَا؟ قَالَ: «إِنِّي وَالَّذِي فَطَرَهَا! أَفَمَا هِيَ مُعْجِزَةٌ؟» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ! قَالَ: «فَإِنْ حَبَسْتُ عَنْ مَكَانٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَشْكُ فِيهِ، هَلْ تُؤْمِنُ بِي وَتُصَدِّقُنِي عَلَى مَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي؟» قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ! قَالَ: «سَأَفْعَلُ، فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا حَتَّى آتِيكَ بِهِذِهِ الْمُعْجِزَةِ، وَلَا تُظْهِرْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَظْهَرَ، وَانْتَظِرْ مَا وَعَدْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَهُ». فَقَالَ لِي بَعْدَ أَيَّامٍ: «أَتُحِبُّ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْمُعْجِزَةِ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا؟» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ. فَقَالَ لِي: «إِذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ أَحَدَ الْعَبِيدِ فَارْكَبْ مَعَهُ وَلَا تَأْخُزْ، وَلَا يَخْرُجْ مَعَكَ أَحَدٌ»، قُلْتُ: نَعَمْ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، وَإِذَا عَبْدُهُ قَدْ أَقْبَلَ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: «ارْكَبْ لِلْوَعْدِ»؛ فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوبِ مَعَهُ وَقُلْتُ: أَيْنَ رَكِبَ مَوْلَاكَ؟ فَقَالَ: إِلَى الصَّخْرَاءِ. وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، وَاشْتَدَّ وَقْفُ

المَطَرِ، فقال: بَادِرْ بنا حتى نَسْتَكِنَ مَعَهُ من هذا المَطَرِ، فإنه يَنْتَظِرُنَا بِأَعْلَى تَلٍّ لَا يُصِيبُهُ فِيهِ المَطَرُ؛ قُلْتُ: وَكَيْفَ عَمِلَ؟ قال: أَقْبَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَوَّلَ مَا بَدَأَ السَّحَابُ الْأَسْوَدُ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا أَفْهَمُ، ثُمَّ أَخَذَ السَّوْطَ فَأَدَارَ بِهِ فِي مَوْضِعٍ سَتَنَظُرُ إِلَيْهِ مِنَ التَّلِّ وَهُوَ يَهْمُهُمْ، وَالمَطَرُ مِمَّا يَلِيهِ وَلَا قَطْرَةَ مِنْهُ عَلَيْهِ! فَبَادَرْتُ مَعَهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ عَلَى تَلٍّ عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنَ الْبَلَدِ، فَأَتَيْتُهُ؛ وَإِذَا هُوَ عَلَيْهِ قَائِمٌ، مَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ المَطَرِ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ! وَقَدْ خُضْتُ فِي الْمَاءِ إِلَى رُكْبَتَيِ الْفَرَسِ وَالمَطَرُ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ، وَنَظَرْتُ إِلَى نَحْوِ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ فِي مِثْلِهَا مِنْ ذَلِكَ التَّلِّ يَابِسٍ: مَا فِيهِ نَدَى وَلَا قَطْرَةُ مَطَرٍ!! فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ لِي: «مَا تَرَى؟» فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ! فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ بَيْعَةَ الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ. ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا قَالَ هَذَا الْخَبِيثُ لَمَّا دَعَا بِكَ؟» يَعْني عَبْدَهُ، فَشَرَحْتُ لَهُ مَا قَالَ لِي فِي الطَّرِيقِ لَمَّا اسْتَحْبَزْتُهُ، فَقَتَلَ الْعَبْدَ وَقَالَ^(١):

[مجزوء الرجز]

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الْـ لَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
مَحْتَقِرٌ فِي هَمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وَأَخَذْتُ بَيْعَتَهُ لِأَهْلِي، ثُمَّ صَحَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْبَيْعَةَ عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ^(٢). وَذَلِكَ بِأَصْغَرِ حِيلَةٍ تَعَلَّمَهَا مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ، وَهِيَ صَدْحَةُ الْمَطَرِ: يَصْرِفُهَا عَنْ أَيِّ مَكَانٍ أَحَبَّ، بَعْدَ أَنْ يُحَوِّيَ عَلَيْهِ بِعَصَا^(٣) وَيَنْفُثَ بِالصَّدْحَةِ الَّتِي لَهُمْ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْهُمْ بِالسَّكُونِ وَحَضَرَ مَوْتَ

(١) الديوان: ١٧٠، وقد ألحقها الناسخ بالهامش.

(٢) هذا خبرٌ غريبٌ، إذ ليس في مصادر ترجمة أبي الطيب أَنَّ بَيْعَتَهُ المزعومة «عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ»، بل هي مُتَّفِقَةٌ عَلَى انْحِصَارِهَا فِي جَهْلَةِ الْأَغْرَابِ - إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مُجَرَّدَ دُبُوعِ الْخَبَرِ وَانْتِشَارِهِ.

(٣) في الأصل: بعضا، بضاد معجمة، وهو تصحيف.

وَالسَّكَاسِكِ مِنَ الْيَمَنِ يَفْعَلُونَ هَذَا وَلَا يَتَعَاظُمُونَهُ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ يَصْدَحُ
عَنْ غَنَمِهِ وَإِبِلِهِ وَبَقَرِهِ، وَعَنْ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيِ، فَلَا يُصَيِّبُهَا مِنَ الْمَطَرِ قَطْرَةٌ،
وَيَكُونُ الْمَطَرُ مِمَّا يَلِي الصَّدْحَةَ. وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّحَرِ، وَرَأَيْتُ لَهُمْ
مِنَ السَّحَرِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا. وَسَأَلْتُ الْمَتَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ دَخَلَتْ
السُّكُونُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَوَالِدِي مِنْهَا. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي: [الوافر]

أَمْسِي السُّكُونُ وَحَضْرَمَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيْعَا»^(١)

فَقُلْتُ: مِنْ ثَمَّ اسْتِفَادَ مَا جَوَزَهُ عَلَى طَعَامِ أَهْلِ الشَّامِ. وَجَرَتْ لَهُ أَشْيَاءُ
بَعْدَ ذَلِكَ، مِنَ الْحُرُوبِ وَالْحَبْسِ وَالْإِنْتِقَالِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، حَتَّى
حَصَلَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَعَلَا شَأْنُهُ.

قُلْتُ^(٢): وَالصَّدْحَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا تَمْنَعُ الْمَطَرَ مَعْرُوفَةٌ إِلَى زَمَانِنَا
هَذَا؛ وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَنَّهُمْ يَصْرِفُونَ الْمَطَرَ
عَنِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَعَنْ زَرْعِ عَدُوِّهِ، وَأَنَّ رِعَاءَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ بِلَادِهِمْ
يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ^(٣) بَنُ مُحَمَّدٍ بَنِ عَلِيٍّ بَنِ فُورَجَةَ، فِي كِتَابِ «التَّجَنِّيِّ

(١) الديوان: ١٤٥. وَالسُّكُونُ وَكِنْدَةُ وَالسَّبِيْعُ: مَحَالٌ بِالْكُوفَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءِ قِبَائِلٍ يَمَانِيَةٍ
نَزَلَتْهَا.

(٢) انْتَهَى النَّقْلُ عَنِ النُّسخَةِ، وَالْقَائِلُ هُوَ ابْنُ الْعَدِيمِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ، وَهُوَ خَطَأً بِاتِّفَاقِ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ، وَقَدْ اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى الْمُؤَلِّفِ
أَوْ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ مُحَمَّدٍ، أَوْ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
إِنَّ اسْمَهُ عَلِيٌّ؛ وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُورَجَةَ، بَضْمٌ فَسُّكُونٌ، ثُمَّ تَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، هَذَا
أَشْهُرُ أَوْجِهٍ الضَّبْطِ. وَهُوَ أَدِيبٌ مُصَنِّفٌ، عُرِفَ بِهَذَا الْكِتَابِ وَآخَرُ يَسْنَى «الْفَتْحِ عَلَى أَبِي
الْفَتْحِ». تَوَفَّى فِي حُدُودِ ٤٥٥ هـ، وَفِي اسْمِهِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْمَصَادِرِ. انْظُرْ مَعْجَمَ
الْأَدْبَاءِ: ٢٥٢٤/٦، وَالْأَعْلَامُ: ١٠٩/٦.

على ابنِ جَنِّي»، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ^(١) بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّي، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ مِنَ الْكُتَّابِ قَالَ: كُنْتُ بِالْديوانِ فِي بَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ، فَأُسْرَعَتِ الْمُدَّةُ فِي إَصْبَعِ بَعْضِ الْكُتَّابِ وَهُوَ يَبْرِي قَلَمَهُ، وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ وَتَقَلَّ عَلَيْهِ وَأَمْسَكَهَا سَاعَةً بِيَدِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا وَقَدْ انْدَمَلَتْ بِدَمِهَا، فَجَعَلَ يُعَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ! قَالَ: وَمِمَّا كَانَ يُمَخَّرِقُ^(٢) بِهِ عَلَى أَبْيَاتِ الْبَادِيَةِ: أَنَّهُ كَانَ مَشَاءً قَوِيًّا عَلَى السَّيْرِ سَيْرًا لَا غَايَةَ بَعْدَهُ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَلَوَاتِ وَمَوَاقِعِ الْمِيَاهِ وَمَحَالِّ الْعَرَبِ بِهَا، فَكَانَ يَسِيرُ مِنْ حِلَّةٍ إِلَى حِلَّةٍ بِالْبَادِيَةِ فِي لَيْلَةٍ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ، فَيَأْتِي مَاءً وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَرِجْلَيْهِ؛ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ تِلْكَ الْحِلَّةِ فَيُخْبِرُهُمْ^(٣) عَنْ الْحِلَّةِ الَّتِي فَارَقَهَا، وَيُرِيهِمْ أَنَّ الْأَرْضَ طَوِيَتْ لَهُ!! فَلَمَّا عَلَتْ سُنُّهُ رَغِبَ عَنْ ذَلِكَ وَزَهَدَ فِيهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الشُّعْرِ وَقَدْ وَسَمَ بِتِلْكَ السَّمَةِ.

٨ - بَيْنَ السَّجْنِ وَعَدَاوَةِ الشُّعْرَاءِ: أَتَبَّأْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ^(٤) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ قَوْمٌ فِي صِبَاهُ وَشَوْا بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَتَكَذَّبُوا^(٥) عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ

(١) هُوَ الْمَعَرِّي الطَّائِرُ الشُّهْرَةُ وَالذِّكْر (ت ٤٤٩ هـ)، وَاسْمُهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَمَا فِي الْمَتْنِ اخْتِصَارٌ.

(٢) الْمَخَّرَقَةُ: إِظْهَارُ الْخُرْقِ - وَهُوَ الْحُمُقُ وَالرُّعُونَةُ - تَوَصُّلاً إِلَى حِيلَةٍ. يُقَالُ: مَخَّرَقَ مَخَّرَقَةً، وَهُوَ لَفْظٌ مَوْلَدٌ كَثِيرُ الْإِسْتِعْمَالِ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَحِيحٌ؛ وَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِيهِ فَقِيلَ بِأَصَالَةِ الْمِصْمِ، وَقِيلَ بِزِيَادَتِهَا عَلَى أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ مَخَارِقِ الصَّبَّيَّانِ: جَمْعُ مَخْرَاقٍ، لِلْمِنْدِيلِ يُقْتَلُ وَيُلْعَبُ بِهِ. انْظُرِ الصَّحَاحَ: (خُرْقٌ) وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ: (مَخْرَقٌ)، وَشِفَاءُ الْغَلِيلِ: ص ٢٣٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَيُخْبِرُهَا.

(٤) تَقَدَّمَ هَذَا الْإِسْنَادُ.

(٥) التَّكَذُّبُ: تَكْلُفُ الْكَذِبِ. الْقَامُوسُ: (كَذَبَ).

انقَادَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَخْذِ بَلَدِكَ .. حَتَّى أَوْحَشُوهُ مِنْهُ،
فَاعْتَقَلَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَمْدَحُهُ^(١): [المتقارب]

أَيَا خَدَدَ اللَّهَ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

قال فيها في ذكر الممدوح:

رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخُبُولِ وَسُمِرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يَقُمُ نَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
يَقْدُنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَارِ الْأُسُودِ
يَرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ!
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ رِ أَمْ مَنْ كَابَائِهِ وَالْجُدُودِ؟
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمَالِكَ رَقِيٍّ وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِنَقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيئُهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيئُهُمَا فِي الْقُيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ!
تُعَجِّلُ فِيَّ وَجُوبَ الْخُدُودِ وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ
وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ نَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ!
فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ؟
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحَكِ الْيَهُودِ

(١) الأبيات كلها في الديوان: ٧١-٧٢.

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي، وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودٍ

وذكر^(١) أبو منصور الثعالبي في «اليتيمة» عن ابن جني أنه قال: سَمِعْتُ
أبا الطيب يقول: «إِنَّمَا لُقِّبْتُ بِالْمُتَنَّبِّي لِقَوْلِي: [الخفيف]

أَنَا فِي أُمَّةٍ - تَدَارَكَهَا الدُّهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ
مَا مُقَامِي بِأَرْضٍ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ»

أخبرنا أبو هاشم^(٢) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ
قال: أخبرنا أبو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ^(٣) قال:
أَنشَدَنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِمِسْكَوِيهِ قَالَ: أَنشَدَنَا
الْمُتَنَّبِّي: [الطويل]

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدٌّ^(٤)

قال: قيل للمتنبّي: على مَنْ تَنَبَّأت؟ قال: «على الشُّعْرَاءِ»! فقيل: لكلِّ
نَبِيٍّ مُعْجَزَةٌ، فما مُعْجَزَتُكَ؟ قال: «هذا البيت».

وَقَرَأْتُ فِي رِسَالَةِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ الْحَلَبِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِدَوْنِخَلَةٍ^(٥)، وَهِيَ

(١) يتيمة الدهر: ١/ ١٤٢، والأبيات فيه ثلاثة.

(٢) من عُلماء الحنفية، يرجع نسبه إلى العباس عم النبي ﷺ. تفقه بما وراء النهر، وسمع
بِسَمَرْقَنْدَ وَبَلْخَ، وَصَنَّفَ وَأَفْتَى وَتَخَرَّجَ بِهِ الْأُئِمَّةُ، وَصَفَّهُ الْذَهَبِيُّ بِالْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ. توفي سنة
٦١٦ هـ بحلب. انظر السَّيَر: ٩٩/ ٢٢.

(٣) الإمام ابنُ الإمام، محدثُ خُرَّاسَانَ، صاحبُ المصنَّفات الكثيرة التي منها: «الأنساب»
و«التحبير في المعجم الكبير». توفي سنة ٥٦٢ هـ، وقيل في التي بعدها. انظر سِيرَ الذَّهَبِيِّ:
٤٥٦/ ٢٠.

(٤) الديوان: ٧٨.

(٥) يُعْرَفُ أَيْضاً بِابْنِ الْقَارِحِ، أَدِيبٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ، لَهُ شِعْرٌ. تُوُفِّيَ بَعْدَ ٤٢٤ هـ. انظر معجم
الأدباء: ١٩٧٤/ ٥ والأعلام: ٢٥/ ٥. والدَّوْنِخَلَةُ، كَجَوْهَرَةٍ وَتَشَدَّدُ لَامُهَا: سَفِيفَةٌ مِنْ
خُوصٍ يُوَضَّعُ فِيهَا التَّمْرُ. القاموس: (دخل).

التي كتبها إلى أبي العلاء بن سليمان وأجابته عنها «برسالة الغفران»، ودم فيها أبا الطيب المتنبّي وقال: وذكر ابن أبي الأزهري^(١) والقُطْرُبُلّي في التاريخ الذي اجتمعاً على تصنيفه أنّ الوزير عليّ بن عيسى أحضره إلى مجلسه فقال له: أنت أحمد المتنبّي؟ فقال: «أنا أحمد النّبّي، ولي علامة في بطني: خاتم النبوة»، وأراهم شبيهاً بالسّلعَة على بطنه؛ فأمر بصفعه وقيد، وأمر بحبسِه في المُطَبّق^(٢).

ثم طالعت التاريخ المشار إليه، فقرأت فيه حوادث سنة اثنتين وثلاثمئة. قال: وفيها جلس الوزير عليّ بن عيسى للنظر في المظالم، وأحضر مجلسه المتنبّي - وكان محبوساً - ليُخْلِي سبيله؛ فناظره بحضرة القضاة والفُقهَاء، فقال: أنا أحمد النّبّي، ولي علامة في بطني: خاتم النبوة - وكشف عن بطنه وأراهم شبيهاً بالسّلعَة^(٣) على بطنه - فأمر الوزير بصفعه فصفع مئة صفعة، وضربه وقيد، وأمر بحبسِه في المُطَبّق. فبان لي أنّ أبا الحسن عليّ بن منصور الحلبي رأى في تاريخ ابن أبي الأزهري والقُطْرُبُلّي ذكر أحمد المتنبّي، فظنّه أبا الطيب أحمد بن الحسين، فوقع في الغلط الفاحش لجهله بالتاريخ!! فإنّ هذه الواقعة المذكورة في هذا التاريخ في سنة اثنتين وثلاثمئة، ولم يكن المتنبّي وُلِدَ بعد، فإنّ مولده على الصّحيح في سنة ثلاث وثلاثمئة؛ وقيل: إنّ مولده سنة إحدى وثلاثمئة، فيكون له من العمر سنة واحدة، وأبو محمد عبْدُ الله بن الحسين الكاتب ابن القُطْرُبُلّي ومحمد بن أبي الأزهري ماتا جميعاً قبل

(١) أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور الخزازي البغدادي: محدث، توفي سنة ٣٢٥ هـ. قال عنه الذهبي: شيخ معمر تالف! وذلك اصطلاحهم فيمن يُتهم في روايته. انظر السير: ٤١/١٥. وأما القُطْرُبُلّي فهو عبْدُ الله بن الحسين: أديب شاعر راوية. توفي سنة ٢٩٢ هـ. انظر الوافي: ١٣٨/١٧. والكتاب المشار إليه في المتن سماء الصّغدي: «الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز»، ونسبته إلى ابن أبي الأزهري. انظر الوافي: ١٨/٥.

(٢) المُطَبّق، بوزن مُحسِن: سجن تحت الأرض. تاج العروس: (طبق).

(٣) السّلعَة: شبه الغدة في الجسد. القاموس: (سلع).

أَنْ يَتَرَعَّرَ الْمُتَنَبِّي وَيُعْرَفَ^(١).

وهذا المتنبّي الذي أخضره عليّ بن عيسى هو رجلٌ من أهلِ أَصْبَهَانَ، تنبّأ في أيامِ المقتدر، يقال له: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيّ؛ وَوَجَدْتُ ذِكْرَهُ هَكَذَا، مَنْسُوباً، فِي كِتَابِ عُبيد^(٢) اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ [أبي] طاهرٍ الذي ذِيلَ بِهِ كِتَابَ أَبِيهِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ.

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: وَقَعَ لِي كِتَابٌ مُصَنَّفٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ، صَغِيرِ الْحَجْمِ، تَصْنِيفُ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيّ^(٣)؛ وَذَكَرَ فِيهِ ادِّعَاءُهُ النُّبُوَّةَ، وَقَالَ فِيهِ: وَقَدْ هَجَاهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ، فَقَالَ الضُّبُّ^(٤) الضَّرِيرُ الشَّامِيُّ فِيهِ: [المنسرح]

(١) أَجَادَ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي نَقْدِهِ الْمُنْهَجِي التَّارِيخِي، وَأَمَّا قَوْلُهُ الْأَخِيرُ فِيهِ تَجَوُّزٌ؛ لِأَنَّ الْقَطْرُبُلِيّ مَاتَ سَنَةَ ٢٩٢ هـ كَمَا تَقَدَّمَ، فَيَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تُوْفِيَ «قَبْلَ أَنْ يَتَرَعَّرَ الْمُتَنَبِّي وَيُعْرَفَ»، بِخِلَافِ ابْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٥ هـ، وَلَعَلَّ الْمُؤَلِّفَ لَمْ يَعْلَمْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ تَعْيِيناً.
(٢) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ لَفْظُ «أَبِي». وَعُبيدُ اللَّهِ هَذَا مُؤَرِّخٌ تُوْفِيَ سَنَةَ ٣١٥ هـ، وَذِيلَ عَلَى كِتَابِ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ طَيْفُورِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٠ هـ، وَيُسَمَّى الْأَصْلُ «كِتَابُ بَغْدَادَ»، وَهُوَ مَطْبُوعٌ. وَالْأَبُّ أَشْهُرُ مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرُ تَصْنِيفاً. انْظُرِ الْأَعْلَامَ: ١/ ١٤١ و ٤/ ١٩٠.

(٣) أَدِيبٌ أَصْبَهَانِيّ، لَهُ كِتَابٌ يُسَمَّى «الْوَاضِحَ» اسْتَدْرَكَ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ، وَهُوَ غَيْرُ أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ. قَالَ يَاقُوتُ: «كَانَ حَيّاً سَنَةَ ٤٠١ هـ». انْظُرِ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٤/ ١٥٧٤. هَذَا، وَأُثْبِتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَرْقُوقِي فِي «شرح ديوان المتنبّي» - وهو شرحٌ عَصْرِيٌّ مَعْرُوفٌ، جَمَعَهُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّرَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ - تَرْجُمَةً لِلْمُتَنَبِّي «بَقَلَّمَ أَحَدَ مُعَاَصِرِيهِ»، وَسَمَّاهُ: أَبَا الْقَاسِمِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْفَهَانِيّ، وَسَمَّى الْكِتَابَ: «إِيضَاحُ الْمُشْكِلِ مِنْ شُعْرِ الْمُتَنَبِّي»، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِالنَّقْلِ عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيّ (ت ١٠٩٣ هـ) صَاحِبِ «خَزَانَةِ الْأَدَبِ» الْمَشْهُورِ. وَأُظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَصْبَهَانِيّ هُوَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ، لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي الْكُنْيَةِ وَالنَّسَبَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ قَرِيبٌ مِنْ «عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ»؛ وَأَمَّا كِتَابُ «إِيضَاحِ الْمُشْكِلِ» فَهُوَ مَا سَمَّاهُ يَاقُوتُ: «الْوَاضِحَ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) لَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ، عَلَى كَثْرَةِ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْ لَقَبِهِ وَنَعْتِهِ فِي الْمَصَادِرِ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ الثَّعَالِبِيُّ فِي الْبَيْتِ: ٣/ ٣٣٩ وَمَا بَعْدَهَا: أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الضُّبِّيَّ، بَيَّاءَ النِّسْبَةِ لَا الضُّبَّ، وَأَوْرَدَ لَهُ مُخْتَارَاتٍ شِعْرِيَّةً؛ وَكَانَ هَذَا مِنْ خَوَاصِّ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادَ (ت

أَظَلَّتْ يَا أَيُّهَا الشَّقِيّ دَمَكَ لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَنْ رَحِمَكَ! ^(١)
أَقْسَمْتُ لَوْ أَقْسَمَ الْأَمِيرُ عَلَى قَتْلِكَ قَتَلَ الْعِشَارِ مَا ظَلَمَكَ

وَيُرَوَّى: قَبْلَ الْعِشَاءِ ^(٢)؛ فَأَجَابَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ ^(٣): [المنسرح]

إِيَّهَا أَتَاكَ الْحِمَامُ فَاخْتَرَمَكَ غَيْرُ سَفِيهِ عَلَيْكَ مَنْ شَتَمَكَ ^(٤)
هَمُّكَ فِي أَمْرٍ ثَقُلْتُ فِي عَيْنِ دَوَاةٍ مِنْ صُلْبِهِ فَلَمَكَ
وهِمَّتِي فِي انْتِضَاءِ ذِي شُطْبٍ أَقْدُومًا بِحَدِّهِ أَدَمَكَ
فَاخْسَأْ كُلِّبًا وَقَعْدُ عَى ذَنْبٍ وَاظِلْ بِمَا بَيْنَ أَلْيَتِكَ فَمَكَ

قال: وَهَجَاهُ شَاعِرٌ آخَرُ فَقَالَ ^(٥) - وقيل: هو الضَّبُّ أيضاً -: [الكامل]

قَدْ صَحَّ شِعْرُكَ وَالتَّبَوُّةُ لَمْ تَصِحْ وَالْقَوْلُ بِالصَّدْقِ الْمُبِينِ يَتَّضِحْ
الزَّمْ مَقَالَ الشَّعْرِ تَحْظُ بِرُتْبَةٍ وَعَنِ التَّنْبِي - لَا أَبَا لَكَ - فَاَنْتَرِحْ ^(٦)
تَرْبِحْ دَمًا قَدْ كُنْتَ تُوجِبُ سَفْكَهُ إِنَّ الْمُمْتَعَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رِبِحْ! ^(٧)

فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ وَهِيَ: [الكامل]

٣٨٥هـ) ثم وَزَرَ لفخر الدولة بن بُوَيْه، وتوفي سنة ٣٩٨هـ. وَيَعْدُ أَنْ يَكُونَ هو المقصود،
إِذْ لَا وَصْفَ لَهُ بِالْإِضْرَارِ وَلَا نِسْبَةَ إِلَى الشَّامِ؛ وَانْظُرْ أَيْضًا: معجم الأدباء: ١ / ١٧٥ وأرخه
٣٩٩هـ، والأعلام: ١ / ٨٦.

وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهِ الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ: ١ / ٦٩ وَسَمَّاهُ الْأَصْبَهَانِي هُنَاكَ: الضَّبِّي.

(١) أَظَلَّ دَمَهُ: أَهْدَرَهُ. انظر القاموس: (طلل).

(٢) أَي: يُرَوَّى هَذَا اللَّفْظُ فِي مَحَلِّ: (قَتَلَ الْعِشَارِ)، وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشْرَاءَ، وَهِيَ النَّاقَةُ أَتَى عَلَى
حَمْلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، وَالرَّوَايَةُ الْآخَرَى أَمَكُنْ.

(٣) لَيْسَ فِي شُخْطِنَا مِنَ الدِّيَوَانِ وَلَا فِي طَبْعَاتِهِ وَشُرُوحِهِ، إِلَّا شَرْحُ الْبَرْقُوقِيِّ: ١ / ٦٩، وَلَمْ
يُورِدِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ.

(٤) اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ: أَخَذَتْهُ. وَإِيَّاهَا: أَمَرٌ بِالسَّكُوتِ. انظر القاموس (حرم) و(أيه).

(٥) الْبَرْقُوقِيُّ: ١ / ٦٩ وَعَزَاهُ إِلَى الضَّبِّي، بَيَاءِ النَّشْبَةِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِي وَالثَّلَاثِ.

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: وَعَنِ التَّبَوُّةِ.

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: إِنَّ التَّمَتَّعَ.

نَارُ الذَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِخُ يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النَّهْيِ مَا لَمْ يَرُخْ
بَحْرٌ لَوْ اغْتَرِفَتْ لَطَائِمُ مَوْجِهِ بِالْأَرْضِ وَالسَّيِّعِ الطَّبَاقِ لَمَا نُزِحْ
أَمْرِي إِلَيَّ فَإِنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَةٍ كَرُمْتُ عَلَيَّ فَإِنْ مِثْلِي مَنْ سَمَحَ^(١)

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
الْحَمَوِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مَحْمُودٍ السَّائِي^(٣) الصُّوفِيُّ، قَالَا:
أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ السَّلَفِيُّ^(٤) إِجَازَةً - إِنَّ لَمْ يَكُنْ
سَمَاعًا - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامِ الْحُسَيْنِيِّ
الطَّلَاقَانِيَّ^(٥) بَبْغَدَادَ يَقُولُ: هَجَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ^(٦) أَبَا الطَّيِّبِ
الْمَتْنَبِّيَّ، لَمَّا دَخَلَ بَبْغَدَادَ، بِمَقْطَعَاتٍ مِنْهَا: [الْمَجْتَثُ]

يَا دِيمَةَ الصَّفْعِ هُبِّي عَلَى قَفَا الْمَتْنَبِّي
وَيَا قَفَاهُ تَقَدَّمْ تَعَالَ وَاجْلِسْ بِجَنِّبِي
وَيَا يَدِي فَاضْفَعِيهِ بِالنَّعْلِ حَتَّى تَدْبِي

(١) الأبيات في الديوان: ٥٧ باختلاف. وفي الأصل: الذرابة، بمثناة تحتية، وإنما هو بالموحدة، وهي حدة اللسان. انظر القاموس: (ذرب).

(٢) محدث أديب، ينتسب إلى عبد الله بن رَوَاحَةَ الْخَزْرَجِيِّ الصَّحَابِيِّ. أقام ببلاد الشام ومصر وحَدَثَ، وأصلهم من صِقْلِيَّة. توفي سنة ٦٤٦ هـ. انظر الوافي: ١٧ / ١٤٤.

(٣) تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: ٢٣ / ٢٣٣.

(٤) حَافِظٌ مُكْتَبِرٌ، مِنَ الْمَشَاهِيرِ، أَصْلُهُ مِنْ أَصْبَهَانَ؛ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَأَمْلَى وَصَّنَفَ.

له: «مُعْجَمُ السَّفَرِ» و«الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة». تُوَفِّيَ سَنَةَ ٥٧٦ هـ. انظر وفيات

الأعيان: ١ / ١٠٥ والأعلام: ١ / ٢١٥. والسَّلَفِيُّ، كَعَيْنِي: نَسَبُهُ إِلَى جَدِّ لَهُ كَانَ يُلَقَّبُ:

سِلْفَةً، لَفْظٌ فَارِسِيٌّ حَاصِلٌ مَعْنَاهُ: غَلِيظُ الشَّفَةِ.

(٥) لَمْ أَقْعُ عَلَى ذِكْرِ لَهُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي نَظَرْتُ.

(٦) الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ مِنْ طَبَقَةِ الْفُحُولِ، غَيْرَ أَنَّهُ «سَفِيهُ الْأَدْبَاءِ وَأَمِيرُ

الْفُحْشِ» كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ. جَمَعَ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ (ت ٤٠٦ هـ) أَشْعَارَهُ الْجَيِّدَةَ فِي دِيوَانِ

مُفَرَّدٍ، وَكَانَ ابْنُ حَجَّاجٍ مُشْتَبِعًا. تُوَفِّيَ سَنَةَ ٣٩١ هـ. تَرْجَمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانْظُرِ الْيَتِيمَةَ: ٣ / ٣٥

وَمَا بَعْدَهَا، وَالْأَعْلَامُ: ٢ / ٢٣١.

إِنْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا فَالْقِرْدُ لَا شَكَّ رَبِّي^(١)

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا الطَّيِّبِ قَالَ^(٢): [السريع]

عَارِضَنِي كَلْبُ بَنِي دَارِمٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَكْلَمْهُ احْتِقَارًا لَهُ مَنْ ذَا يَعُضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا؟

كَذَا رَوَاهُ السَّلَفِيُّ: هُبِّي، والمحفوظ: صُبِّي.

وَقَالَ لِي يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: وَذَكَرَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَضْبَهَانِي فِي أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ قَالَ^(٣): وَقَدْ تَعَلَّقَ قَوْمٌ مِمَّنْ
يَتَعَصَّبُ عَلَى الْمُتَنَبِّي فَانْتَزَعَ مِنْ شِعْرِهِ أَبْيَاتًا زَعَمَ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ
اعْتِقَادِهِ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ يَتَعَصَّبُ [لَهُ] وَجْهًا، مِنْهَا: [البسيط]

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

قَالُوا: هَذَا الْبَيْتُ مِنْ اعْتِقَادِ السُّوْفِيَّاتِ. وَقَوْلُهُ فِي أُخْرَى: [الوافر]

تَمَنَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ

فَإِنَّ لثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

قَالُوا: فَهَذَا يُنْبِئُ عَنْ اعْتِقَادِ الْحَشِيشِيَّةِ^(٤). وَقَوْلُهُ فِي أُخْرَى: [البسيط]

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ

(١) الْأَبْيَاتُ مَشْهُورَةٌ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ الْمَصَادِرُ فِي رَوَايَتِهَا، انْظُرْ مِثْلًا الْوَافِي: ٣٤٠ / ٦.

(٢) لَيْسَ هَذَا مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ وَلَا هُوَ فِي دِيْوَانِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ شِعْرٌ قَدِيمٌ تَمَثَّلَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبٌ (ت ٢٩١ هـ) لَمَّا نُمِّيَ إِلَيْهِ أَنَّ الْمُبَرَّدَ (ت ٢٨٦ هـ) هَجَاهُ، وَرَوَاهُمَا ثَعْلَبٌ عَنْ أَبِي
عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (ت ١٥٤ هـ)، بَلْفَظٍ: «شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ» فِي الْأَوَّلِ، وَفِي الْآخِرِ:
«وَلَمْ أُجِبْهُ لاحتقاري له». انْظُرْ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٥٥٠ / ٢. وَإِنْبَاهُ الرُّوَاةُ عَلَى أَنْبَاءِ النَّحَاةِ (ط).
بِירוْتِ (١٩٨٦) لِلْقَفْطِيِّ (ت ٦٢٤ هـ): ١٧٥ / ١.

(٣) مَقْدَمَةُ شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ: ٦٩ / ١ - ٧٠، وَالرَّوَايَةُ بِالْمَعْنَى لَا اللَّفْظَ، وَفِي عَدَدِ أَبْيَاتِ الشَّاهِدِ
اخْتِلَافٌ عَمَّا هُنَا. وَالْأَبْيَاتُ كُلُّهَا مِنْ قِصَائِدٍ ثَابِتَةٍ فِي دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ.

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: مَذْهَبُ التَّنَاسُخِ.

فَقِيلَ: تَسْلَمُ نَفْسُ الْمَرْءِ بَاقِيَةً وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 قالوا: فهذا مذهب مَنْ يَقُولُ بِالنَّفْسِ النَّاظِقَةِ. وقوله في عَضْدِ الدَّوْلَةِ:
 [السريع]

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
 تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ
 فهذه الأرواحُ من جَوْهٍ وهذه الأجسادُ من تُرْبِهِ
 فهذا مذهبُ الْهَوَائِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْفَضَاءِ. وقوله في ابنِ الْعَمِيدِ:
 [الطويل]

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّقْدِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهَدْيُ ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
 قالوا: فهذا مذهبُ أَصْحَابِ النُّجُومِ^(١).

٩ - انتصار البيروني للمتنبّي: وقال لي ياقوتُ الحَمَوِيُّ: نَقَلْتُ مِنْ
 خَطِّ أَبِي الرَّيْحَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيِّ، فِي رِسَالَةٍ لَهُ سَمَّاها: «التَّعْلِيلُ
 بِإِجَابَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي نُظُومِ أُولِي الْفَضْلِ»^(٢)، قَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِ ذِكْرِهِ:

ثُمَّ إِنَّ لِي مِنْ أَخْلَاقِهِمْ - يَعْنِي الشُّعْرَاءَ - أُسُوءَ حَسَنَةٍ وَمَسَلَّةً أَكِيدَةً بِإِمَامِ
 الشُّعْرَاءِ الَّذِي طَرَّقَ لَهُمْ وَلَمْ يَنْبَغِدْهُ إِلَى طَرِيقَتِهِ الْمُخْتَرَعَةِ فِي الشُّعْرِ، وَخَلَفَهُمْ
 مِنْ مَعَانِي كَلَامِهِ فِي بُرُوقِ تَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ وَبَصَائِرِهِمْ، «كَلَّمَ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَافِيهِ وَإِذَا
 أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» [البقرة: ٢٠]: أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ، حَتَّى إِنَّ أَفَاضِلَ زَمَانِنَا - كَأَحْمَدَ

(١) المصدر السابق: مذهب الشيعة، وهو أظهر.

(٢) ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابُ يَاقُوتُ فِي تَرْجُمَةِ الْبَيْرُونِيِّ فِي مَعْجَمِهِ: ٢٣٣٣ / ٥ وَفِيهِ: «بِإِجَالَةِ» بِاللَّامِ،
 وَهُوَ أَصَحُّ، وَ«نُظْمٌ» مُفْرَدًا؛ وَفِي كَشْفِ الظُّنُونِ: ١ / ٤٢٤ لِحَاجِي خَلِيفَةِ (ت ١٠٦٧ هـ):
 «التَّعْلِيلُ (بَيَاءُ آخِرِ الْحُرُوفِ) بِإِجَالَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي النُّظْمِ».

بن فارس - يَحْسُدُهُ^(١) على ما آتاهُ اللَّهُ من فَضْلِهِ، ويقول: إنه مَبْخُوثٌ^(٢) وإلا... قال لي ياقوت: كذا رأيته مُبَيَّضاً بِحَطِّهِ. ويقول: سألتُ أبا الفضل بن العميد عن مَعْنَى قوله^(٣): [الطويل]

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّيْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

فَأَجَابَنِي بِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً عَاشَهَا وَلَمْ يَكُنْ وَقَفَ عَلَى مَعْنَاهُ!!

وكان أبو الطيب - على ضيقِ عَطْنِهِ - رَفِيعَ الهِمَّةِ في صِنَاعَتِهِ، فاقْتَصَرَ لها في رِحْلَتِهِ بِمَدْحِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ ووزيره ابن العميد؛ وراودَهُ الصَّاحِبُ إسماعيلُ بنُ عَبَّادٍ على التَّزَاوُرِ رَغْبَةً في مَدِيحِهِ، فأبَى الانحطاطَ إلى الكَتَبَةِ. وهذا ما حَمَلَهُ على الخَوْضِ في مَسَاوِي شِعْرِهِ، وليسَ يَتَرَفَّعُ^(٤) عن حَلِّهِ ونَثَرِهِ في أَثْنَاءِ كِتَابَتِهِ، ومُشَارَكَةِ الحَاتِمِيِّ^(٥) في إِدَامَةِ حَلِّ نَظْمِهِ في رِسَالَتِهِ بَعْدَ مَقَالَتِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِيهِ، مُحَرِّضاً عَلَيْهِ ومُتَنَادِراً بِهِ كَنَوَادِرِ الْمُخَنَّثِينَ؛ كَمَا حَمَلَ مِثْلُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ المَهْلَبِيُّ - مُسْتَوَزِرَ بَخْتِيَارِ بنِ مُعَزِّ الدَّوْلَةِ - على إِغْرَاءِ سُفَهَاءِ بَغْدَادَ عَلَيْهِ، ومُعَامَلَتِهِ بِالسُّخْفِ الَّذِي أَعْرَضَ

(١) كذا في الأصل، وَوَجَّهَ الكلام: يحسدونه، لَعَوْدِهِ إِلَى الجَمْعِ، وَلَعَلَّ فِي النِّصِّ سَقَطًا. وَأَحْمَدُ بنُ فَارِسٍ هُوَ أَبُو الحُسَيْنِ الرَّازِيُّ المَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥هـ، صَاحِبُ «المُجَمَّلِ» و«المَقَائِيسِ» وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ أَحَدُ كِبَارِ أئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. انظر الأعلام: ١٩٣/١ ومصادره.

(٢) المَبْخُوثُ: المَجْدُودُ؛ أَي: ذُو الحِطِّ. انظر القاموس: (بخت).

(٣) الديوان: ٢٤٦، وَتَمَامُهُ: بِأَن تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاؤُهُ سَاجِمُهُ.

(٤) المَعْنَى أَنَّ الصَّاحِبَ يَقْدَحُ فِي الْمُتَنَبِّيِّ وَشِعْرِهِ وَلَا يَسْتَنكِفُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنْ يَسْتَعْمِلَ شِعْرَهُ فِي تَرْسُلِهِ وَنَثَرِهِ، فَهُوَ كَمَا قِيلَ فِي المَثَلِ: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدَمَّ!

(٥) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الحَاتِمِيِّ، المَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨هـ؛ أَدِيبٌ نَقَّادٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. لَقِيَ الْمُتَنَبِّيَّ وَنَظَرَهُ فِي شِعْرِهِ وَغُيُوبِهِ وَسَرِقَاتِهِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ الرِّسَالَةَ المُشَارَإِلِيهَا فِي المَتَنِ، المَشْهُورَةَ «بِالرِّسَالَةِ الحَاتِمِيَّةِ»، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ أُخَرُ. انظر الأعلام: ٨٢/٦.

بَوَجْهِهِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ، وَلَمْ يَزِدْ فِي الْجَوَابِ عَلَى الْخَسْرِ^(١)، تَرْفَعًا وَتَنْزُهًُا
وَإِكْتِفَاءً مِنْ مُهَاجَاتِهِمْ عَلَى مَا خِلَالَ شِعْرِهِ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ^(٢): [البسيط]

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وَذَكَرَ آيَاتًا مِثْلَهُ، وَقَالَ^(٣): ثُمَّ مَا يُدْرِينِي هَلْ كَانَ سَبَبُ الْفَتْكِ بِهِ مِنَ
الْأَعْرَابِيِّ نَبْذًا مِنْ ذَلِكَ الْإِغْرَاءِ؟ فَالْقَائِلُ بِالشَّرِّ غَيْرُ مُبَالٍ أَيْضًا بِفِعْلِهِ، وَخَاصَّةً
عِنْدَ اسْتِمَاعِ مَا كَانَ حَظِي بِهِ لَدَى الْمُقْصُودِينَ مِنَ الْقَبُولِ وَالْإِقْبَالِ، حَتَّى إِنَّهُ
قَالَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى شِيرَازَ: «أَنَا لَا أَنْشِدُ مِثْلًا»، فَأَمَرَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِكَرْسِيِّ لَهُ؛
فَلَمَّا دَخَلَ وَرَأَاهُ أَنْشَدَهُ قَائِمًا، فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ فَأَبَى وَقَالَ: «هَيْبُكَ تَمْنَعُ عَنْ
ذَلِكَ»، فَوَقَعَ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْمَوَاقِعِ. وَكَانَ الْمُهْلَبِيُّ مَعَ بَخْتِيَارٍ يُنَاكِزُ أَنَّ
عَضُدَ الدَّوْلَةِ فَعَلَ ذَلِكَ، حَقْنًا وَجَهْلًا بِالْقَدْرِ.

قَالَ: وَمِمَّا يَغِيظُنِي حَقًّا قَوْمٌ مُتَسِمُّونَ بِالْفَضْلِ يَكَابِرُونَ عُقُولَهُمْ فِي
أَمْرِهِ، وَيَزْتَبِكُونَ^(٤) فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ: كَشَمْسِ الْمَعَالِي قَابُوسَ^(٥)، فَقَدْ كَانَ
يَقُولُ: لَيْسَ لِلْمُتَبَتِّي فِي دِيْوَانِهِ مَا يَسْوَى^(٦) اسْتِمَاعًا إِلَّا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ - ثُمَّ
لَمْ يَكُنْ يَتَدَيُّ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا، وَكَانَ سُوءُ خُلُقِهِ يَمْنَعُنِي مِنْ

(١) إشارة إلى ما تقدّم، ممّا كان بينه وبين ابن حجاج.

(٢) الديوان: ٣١٠.

(٣) النقل عن البيروني مُتَّصِلٌ.

(٤) في الأصل: ويرتكبون، بتقديم الكاف على الموحدة، وهو تحريفٌ يُخِلُّ بِصِحَّةِ الْكَلَامِ.

(٥) قابوس بن وَشَمَكِيرَ الْجِيلِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَلَقَبُ شَمْسَ الْمَعَالِي: أَمِيرٌ مِنَ الدَّيْلَمِ، كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ حُرُوبٌ. وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ أَدْبَاءِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ وَنَثَرٌ مَجْمُوعٌ.

توفي سنة ٤٠٣ هـ. انظر الأعلام: ١٧٠/٥.

(٦) يَسْوَى: يُسَاوِي، وَاخْتَلَفَ اللَّغَوِيُّونَ فِي صِحَّتِهَا. انظر اللسان والقاموس: (سوي).
والترجمة كُلُّهَا - كَمَا لَا يَخْفَى - غَيْرٌ مُلْتَزِمٌ فِيهَا الْفَصِيحُ دُونَ الْمَوْلَدِ وَالْدَخِيلِ، وَذَلِكَ دَأْبُ
الْمُؤَرِّخِينَ وَخُصُوصًا الْمُتَأَخِّرِينَ.

سؤاله عنها. وكأبي الفتح البُستيّ^(١) في قوله: [المتقارب]
 سئِلْتُ عن المتنبي.... فَقُلْتُ مَقَالَ امرئٍ ليس يَغْلُو^(٢)
 له في مواضع فَضْلُ الخطّابِ وسائرُ ما قاله فهو فَسْلُ^(٣)
 قال: ولو كان قلبه فقال: إِنَّ مواضع منه فَسْلٌ وسائرُ ما قاله فَضْلٌ
 خطّاب، لكانَ أبعدَ عن الإثمِ وأقربَ إلى الصّدقِ والصّوابِ^(٤).

وقرأتُ في بعضِ مُطالعاتي أَنَّ المتنبي، لما اجتاز بالرملة ومدح طاهر
 ابنَ الحسنِ بنِ طاهرٍ بنِ يحيى العلويّ، أجلسه طاهرٌ في الدّست^(٥)،
 وجلسَ بينَ يديه حتى فرغَ من مدحِهِ! وقرأتُ في كتابِ «نزهة عُيونِ
 المشتاقين»^(٦) لأبي الغنائم الزّيديّ، قال: حَدَّثَنِي جماعةٌ أَنَّ المتنبيّ لما
 مدحَ طاهرَ بنَ الحسنِ بنِ طاهرٍ أجازَهُ بألفِ دينارٍ! قُلْتُ: والقصيدةُ التي

(١) شاعرُ عصرِهِ وكاتبُهُ، عليُّ بنُ محمّدٍ، أبو الفتح البُستيّ المشهورُ بصنعةِ الجِناسِ، وهو من
 شعراءِ «اليتيمة». توفي سنة ٤٠٠هـ أو ٤٠١هـ. انظر الأعلام: ٢٢٦/٤ وبيتمة الدهر:
 ٣٧٦/٣.

(٢) كذا في الأصل، وهو يُنْقَضُ جُزْءاً عَرُوضِيّاً في الصّدر، أو لَهْ أو آخِرُهُ، ووزن الجُزْءِ: فَعُولُنْ
 أو فَعُولٌ أو فَعَلٌ على حَسَبِ مَوْضِعِهِ؛ ولم أَقَعْ عليه في شيءٍ من المصادر، كاليتيمة مثلاً،
 وديوان البستي المطبوع ناقصٌ.

(٣) الفَسْلُ: الساقطُ المَرْدُولُ. انظر اللسان والقاموس: (فسل).

(٤) آخرُ النقل عن البيروني.

(٥) الدّستُ بالفتح: صَدْرُ البيت، معرَّبٌ. القاموس: (دست). والمرادُ أَنَّ طاهرًا عَظَّمَهُ فَأَفْرَدَ
 له مَحَلَّ الكرامةِ من المَجْلِسِ، وَقَعَدَ هو مَقْعَدُ المادحِ في العادة. وَقَدْ ذَكَرَ ذلك في مقدّمة
 القصيدة المشار إليها في الديوان: ٣٣، وفي مَزِيدُ تفصيل.

(٦) كتابٌ في النّسبِ يَزِيدُ على عَشْرَةِ مجلّدات، كما قال ياقوتٌ وَتَبَعَهُ الصّفديّ، وَسَمَّاهُ: «نُزْهَةُ
 عُيُونِ المشتاقين إلى وَصَفِ السادةِ العُرَ المَيّامين»؛ فهو كتابٌ في أنساب الأشراف، ولذا
 ذَكَرَ فيه الحسنُ بنَ طاهرٍ. وأبو الغنائم: عبد الله بنُ الحسن، من نَسْلِ زَيْدِ بنِ علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب، النّسابة المصنّف. توفي سنة ٤٣٨هـ. انظر معجم الأدباء:
 ١٥١٣/٤ والوافي: ١٢٩/١٧.

مدَحَهُ بها هي القصيدة البائية التي أولها: [الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوَارُ قَادِي فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ^(١)

١٠ - صُورٌ مِنْ شُحِّهِ وَصِغَرِ شَأْنِهِ: وقال ابنُ فُورَجَّةَ في كتاب «التجني على ابنِ جَنِي»: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَعْقُوبَ، مِسْكَوِيهِ، بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ تَرْبِيَةَ ابْنِ الْعَمِيدِ وَنَدِيمَهُ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابْنِ الْعَمِيدِ بَارَّجَانَ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ، وَكَانَ يَسْتَعْرِضُ سُيُوفًا؛ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَبِي الطَّيِّبِ نَهَضَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي دَسْتِهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ: اخْتَرْ سِيفًا مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ. فَاخْتَارَ مِنْهَا وَاحِدًا ثَقِيلَ الْحَلِيِّ، وَاخْتَارَ ابْنُ الْعَمِيدِ آخَرَ غَيْرَهُ، فَقَالَ كُلُّ مَنْهُمَا: سَيْفِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ أَجْوَدُ؛ ثُمَّ اصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يُجَرَّبَا هُمَا، فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: فِيمَاذَا نَجَرَّبُهُمَا؟ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «فِي الدَّنَانِيرِ، فَيُؤْتَى بِهَا فَيُنْضَدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَضْرِبُ بِهِ، فَإِنْ قَدَّهَا فَهُوَ قَاطِعٌ». فَاسْتَدْعَى ابْنُ الْعَمِيدِ بَعْشَرِينَ دِينَارًا، فَنُضِدَتْ، ثُمَّ ضَرَبَهَا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَدَّهَا وَتَفَرَّقَتْ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ الْمَفْخَمُ يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ الْمَتَبَدَّةَ فِي كُمِّهِ؛ فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: لِيَلْزِمَ الشَّيْخُ مَجْلِسَهُ، فَإِنْ أَحَدَ الْخُدَّامِ يَلْتَقِطُهَا وَيَأْتِيَهُ بِهَا! فَقَالَ: «بَلْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَوْلَى بِهَا».

قال ابنُ فُورَجَّةَ: وَكَانَ رَجُلًا ذَا هَيْئَةٍ، مَرَّ النَّفْسِ شُجَاعًا، حُفْظَةً^(٢) لِلْأَدَابِ، عَفِيفًا؛ وَكَانَ يَشِينُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِبُخْلِهِ!!

قَرَأْتُ^(٣) عَلَى ظَهْرِ نُسخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي مَا صُورَتْهُ: وَحَكَى

(١) الديوان: ٣٣.

(٢) الحُفْظَةُ، كَهَمْزَةٍ: الْكَثِيرُ الْحِفْظِ. تاج العروس: (حفظ).

(٣) الضميرُ عائِدٌ لابنِ الْعَدِيمِ نَفْسِهِ، أَوْ لابنِ فُورَجَّةَ. وَالرَّوَايَةُ الْآتِيَةُ وَرَدَتْ فِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ:

١٤٩/١ - ١٥٠ باختلافٍ لفظٍ، وَفِي غَيْرِهِ كَالْوَافِي: ٣٤٦/٦.

أبو بكر الخوارزمي أَنَّ المتنبيَّ كَانَ قَاعِدًا^(١) تَحْتَ قَوْلِ الشَّاعِرِ: [الطويل]
وإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللُّومِ شَاعِرٌ يُلُومُ عَلَى الْبُخْلِ الرَّجَالَ وَيِيْخُلُ

وإنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله^(٢): [الطويل]

..... وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

قال^(٣): فَحَضَرْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا وَقَدْ أُخْضِرَ مَالٌ فَصَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ - مِنْ
صِلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - عَلَى حَصِيرٍ قَدْ افْتَرَشَهُ، فَوُزِنَ وَأُعِيدَ فِي الْكِيسِ.
وَتَخَلَّلَتْ قِطْعَةً كَأَصْغَرِ مَا يَكُونُ خِلَالَ الْحَصِيرِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهَا بِمَجَامِعِهِ:
يُعَالِجُ لَاسْتِنْقَازِهَا مِنْهُ وَيَشْتَغِلُ عَنْ جُلُوسَائِهِ، حَتَّى تَوْصَلَ إِلَى إِظْهَارِ
بَعْضِهَا، وَأَنْشَدَ قَوْلَ قَيْسٍ^(٤) بِنِ الْخَطِيمِ: [الطويل]

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

ثم استخرَجَها وأمرَ بإعادَتِها إلى مكانِها وقال: «إنها تُخَضَّرُ»^(٥) المائدة!

أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ^(٦) بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَغْدَادِيُّ، فِي كِتَابِهِ، عَنْ أَبِي

(١) أي: كَانَ يَصْدُقُ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ الْمَقَالُ. وَأَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ: مِنْ شُعْرَاءِ «الْيَتِيمَةِ»، وَأَحَدُ
كِبَارِ الْأَدْبَاءِ فِي عَصْرِهِ. تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٨٣هـ. انظر الأعلام: ١٨٣/٦.

(٢) تَمَامُ الْبَيْتِ: بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا، الدِّيَّانُ: ٢٤٦.

(٣) أي: الْخَوَارِزْمِيُّ.

(٤) شَاعِرُ الْأَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَهُ دِيَّوَانٌ، وَكَثِيرٌ مِنْ شِعْرِهِ فِي حَزْبِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ. أَدْرَكَ
الإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ. قُتِلَ فِي حَدُودِ سَنَةِ ٢ ق. هـ. انظر «الأغاني» لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ
(ت ٣٥٦هـ) (ط. بولاق): ١٥٤/٢ والأعلام: ٢٠٥/٥.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ: بِإِعْجَامِ الْحَاءِ وَالضَّادِ، وَعَلَيْهِ بَنِيْتُ ضَبْطُهُ بِالشَّكْلِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: تَجْعَلُهَا
خَضْرَاءً. وَفِي الْيَتِيمَةِ وَالْوَافِي: «تَحْضُرُ»، بِإِهْمَالِ الْحَاءِ، وَزَادَ الصَّفْدِيُّ: «وَلَا تَحْتَقِرُوهَا»،
فَيَكُونُ الْفِعْلُ عَلَيْهِ: «تُحْضَرُ» بِضَمِّ فَسْكَوْنِ؛ أَيْ: تَقُومُ بِتَمَنِ مَا عَلَيْهَا، أَوْ: «تَحْضُرُ»؛ أَيْ: لَهَا
مِنْ الْقِيَمَةِ مَا يُجْعَلُ عَلَى الْمَائِدَةِ.

(٦) صُوفِيٌّ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٦١٢هـ. تَرَجَمَهُ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي: ٢٣٥/٦، وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ إِجَازَةً مِنْ
الْأَنْصَارِيِّ الْآتِي ذِكْرُهُ.

بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري^(١) قال: أخبرنا أبو غالب بن بشران^(٢) إجازة قال: أخبرنا محمد بن علي بن نصر الكاتب^(٣) - قلت: ونقلته من خطه ببغداد - قال: حدثني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر البغلاء^(٤) قال: كان أبو الطيب المتنبي يأنس بي ويشكو عندي سيف الدولة، ويأمنني على غيبته له، وكانت الحال بيني وبينه صافية عامرة دون باقي الشعراء؛ وكان سيف الدولة يعتاض من عظمته وتعاليه، ويحفو عليه إذا كلمه، والمتنبي يحييه في أكثر الأوقات ويتغاضى في بعضها. قال: وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدره^(٥) فشققها بسكين الدواة، فمد أبو عبد الله بن خالويه النحوي جانب طيلسانه - وكان صوفاً أزرق - فحشا فيه سيف الدولة صالحاً، ومددت ذيل دراعتي - وكانت ديباجاً - فحشا لي فيها. وأبو الطيب حاضر، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا

(١) يُعرف بقاضي المارستان، وهو من كبار المحدثين المشاركين في العلوم في زمانه، ويرجع نسبه إلى كعب بن مالك الخزرجي شاعر النبي ﷺ. وصفه الذهبي «بالإمام العالم المتفنن الفرضي العدل مُشيد العصر»، وأرخ وفاته ٥٣٥ هـ. انظر السير: ٢٣/٢٠.

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو غالب الواسطي المعروف بابن بشران وابن الخالة: شيخ العراق في اللغة. أكثر من رواية كتب الأدب، وشعره كثير جيد. توفي سنة ٤٦٢ هـ. انظر الوافي: ٨٢/٢. وبشران: ضبطه الزبيدي في «التكملة والذيل والصلة»: (بشر) بالكسر؛ أي كعمران.

(٣) هو صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة، وأخوه الفقيه القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي (ت ٤٢٢ هـ) المشهور. أخذ عن البغلاء وابن نباتة السعدي (ت ٤٠٥ هـ)، وكان أديباً بليغاً أخبارياً. توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر الوافي: ١٢٤/٤.

(٤) من أشهر شعراء القرن الرابع الهجري ومُداح سيف الدولة، يرجع نسبه إلى بني مخزوم من فروع قريش. له ديوان، وفي يتيمة الدهر طائفة من شعره. توفي سنة ٣٩٨ هـ. انظر تاريخ بغداد: ١١/١١ واليتيمة: ٢٩٣/١. ولقب البغلاء، بفتح فسكون وقد تُشدد الثانية، لفصاحته أو للثغّة. وانظر القاموس: (بغ).

(٥) البدره بالفتح: كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف. القاموس: (بدر).

أَوْ يَطْلُبَ شَيْئاً مِنْهَا، فَمَا فَعَلَ؛ فَعَاظَهُ ذَلِكَ فَتَرَهَا كُلَّهَا! فَلَمَّا رَأَى^(١) أَنَّهَا قَدْ فَاتَتْهُ زَاخَمَ الْغِلْمَانَ يَلْتَقِطُ مَعَهُمْ، فَعَمَزَهُمْ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَدَاسُوهُ وَرَكِبُوهُ وَصَارَتْ عِمَامَتُهُ وَطَرُطُورُهُ فِي حَلْقِهِ، وَاسْتَحْيَا وَمَضَتْ بِهِ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَانصَرَفَ، فَخَاطَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ يَتَعَاطَى تِلْكَ الْعِظَمَةَ يَتَضَعُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ لَوْلَا حِمَاقَتُهُ؟

وَمِمَّا يُحْكِي مِنْ بُخْلِهِ وَشُحِّهِ مَا قَرَأْتُهُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ هَمَامٍ^(٢) بِنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمَعَرِّيِّ - سَيَرُهُ إِلَيَّ بَعْضُ الشَّرَافِ^(٣) بِحَلَبَ - قَالَ: وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ أَقْطَعَهُ - يَعْنِي الْمَتْنَبِيُّ - ضَيْعَةً تُعْرَفُ بِبَصْفٍ^(٤)، مِنْ ضِيَاعِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ الْقِبْلِيَّةِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا، وَكَانَ يُوصَفُ بِالْبُخْلِ. فَمِمَّا ذَكَرَ عَنْهُ مَا حَدَّثُونَهُ^(٥) جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَصْفٍ أَنَّ كَلْباً مِنْ كِلَابِ الضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِصَهْيَانٍ^(٦) كَانَ يَطْرُقُ تَيْنَ بَصْفٍ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ، فَقَالَ لِلنَّاطُورِ: «إِذَا جَاءَ الْكَلْبُ فَعَرِّفْنِي بِهِ»؛ فَلَمَّا جَاءَ عَرَّفَهُ، فَقَالَ: «شُدُّوا^(٧) عَلَى الْحِصَانِ»، وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَطَرَدَهُ أُمَيْلَاءً، ثُمَّ عَادَ لَا يَعْقِلُ

(١) أَيُّ: أَبُو الطَّيِّبِ.

(٢) لَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ اسْتِقْلَالاً، وَلَكِنَّ ابْنَ الْعَدِيمِ ذَكَرَهُ فِي الْبُغْيَةِ: ٢ / ٨٦٤ فِي سِيَاقٍ تِلَامَذَةِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ؛ وَقَدْ نَقَلَ كَثِيراً عَنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُسَمِّهِ بِاسْمٍ مَخْصُوصٍ.

(٣) جَمْعُ شَرِيفٍ، كَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ وَقَصِيرٍ وَقِصَارٍ؛ وَهُوَ جَمْعُ مُوَلَّدٍ لَمْ تَذْكُرْهُ أُمَمَاتُ اللُّغَةِ فِي جُمُوعِ الشَّرِيفِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى الْأَشْرَافِ نَسَباً: الْحَسَنِيِّينَ أَوْ الْحُسَيْنِيِّينَ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (البرقوقي: ٣ / ٣٧٤): [الكامل]

لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعاً هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ!

(٤) كَذَا ضَبَطَهَا مُحَقِّقُ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ»، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْراً فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَلَا غَيْرِهِ، وَلَا فِي مَصَادِرِ اللُّغَةِ؛ فَلِذَلِكَ تَرَكْتُهَا عَلَى ضَبْطِهِ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَا.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، بِلُغَةٍ «أَكُلُونِي الْبَرَاغِثُ».

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، خِلَواً مِنَ الضَّبْطِ، وَلَمْ أَجِدْ لَتِلْكَ الضَّيْعَةِ ذِكْراً فِي الْمَصَادِرِ.

(٧) أَيُّ: شُدُّوا السَّرَجَ عَلَيْهِ لِلزُّكُوبِ.

من التعب وَقَدْ عَرَقَ فَرَسُهُ. فقال له أَهْلُ بَصَّافٍ: يا أستاذُ، كيفَ جَرى أَمْرُ الكَلْبِ؟ فقال: «كَانَهُ كَانَ فَارِساً مَرَّةً!! إِنَّ جِئْتُهُ بِالطَّعْنَةِ عَنِ الْيَمِينِ عَادَ إِلَى الشَّامِ، وَإِنْ جِئْتُهُ عَنِ الشَّامِ عَادَ إِلَى الْيَمِينِ».

قال أبو هَمَّامٌ^(١) المَعَرِّيُّ: وَحَدَّثُوا عَنْهُ أَنَّ أَبَا الْبَهِيِّ بْنَ عَدِيٍّ شَيْخَ رَفِيعَةٍ، وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ فَتَزَلَّ عِنْدَهُ بِبَصَّافٍ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: «يا أبا الْبَهِيِّ، أَوْجِزْ فِي أَكْلِكَ فَإِنَّ الشَّمْعَةَ تَتَوَّى»^(٢)!! وَسَمِعُوهُ يُحَاسِبُ وَكِيلاً لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «وَالْحَبَّتَانِ»^(٣) مَا فَعَلْتَا؟ يَعْني فَضَّةً.

أَخْبَرَنِي ياقوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى الْحَمَوِيِّ، قال: قَرَأْتُ فِي أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّيِّ، تَصْنِيفِ أَبِي الْقَاسِمِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ، قال: وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ الطَّرَائِفِيُّ^(٤) بِبَغْدَادَ قال: رَأَيْتُ الْمُتَنَبِّيَّ وَقَدْ مَدَحَ رَجُلًا بِقَوْلِهِ: [البسيط]

انْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظاً تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلٌ وَذَا الْوَدَاعُ، فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا^(٥)

فَأَعْطَيْ دُونَ الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ، وَقَبِلَهَا! قال: وَأَخْبَرَنِي الطَّرَائِفِيُّ قال:

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه سَبَقُ قَلَمٍ مِنَ الْمُؤَلِّفِ أَوْ عَجَلَةٌ مِنَ النَّاسِخِ، إِذْ هُوَ هَمَّامٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو غَالِبٍ كَمَا سَبَقَ.

(٢) تَوَّى كَرَضِي، تَوَّى بِالْتَحْرِيكِ: هَلَكَ وَضَاعَ. انْظُرِ الْقَامُوسَ وَالتَّاجَ: (تَوَّى). وَالْمُرَادُ أَنَّ الشَّمْعَةَ تَذُوبٌ وَتَنْقُذُ مَا دُنْهَا، وَالْمُتَنَبِّيُّ مِنَ الْبُخْلِ بِحَيْثُ يُحَاسِبُ ضَيْفَهُ عَلَى شَيْءٍ حَقِيرٍ كَهَذَا.

(٣) الْحَبَّةُ بِالْفَتْحِ: سُدُسُ ثُمْنٍ دِرْهَمٍ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنْ دِرْهَمٍ. الْقَامُوسُ: (مَكَّك) وَ(حَبَب).

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ، وَلَهُ ذِكْرٌ بِالرِّوَايَةِ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ: ٤/ ١٥٨٨، ١٥٩٤ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ جَنِّيٍّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ إِذَا. وَكُنْيَتُهُ هُنَاكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ: أَبُو الْحَسَنِ - غَيْرَ مُصَغَّرٍ - وَهُنَا بِالتَّصْغِيرِ.

(٥) الدِّيوان: ٤٩، وَفِيهِ: مُرْتَحِلِي.

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي قَالَ: «أَوَّلُ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِالشَّعْرِ إِلَى مَا أَرَدْتُهُ أَنِّي كُنْتُ بِدِمَشْقَ، فَمَدَحْتُ أَحَدَ بَنِي طُغْجٍ بِقَصِيدَتِي الَّتِي أَوَّلُهَا: [الطويل]
أَنَا لَائِمِّي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللِّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ^(١)
فَأَثَابَنِي الْمَمْدُوحُ بِمِئَةِ دِينَارٍ، ثُمَّ ابْيَضَّتْ أَيَّامِي بَعْدَهَا».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: وَاتَّصَلَ بَعْدَ هَذَا بِأَبِي الْعِشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، وَنَفَقَ عَلَيْهِ نَفَاقًا تَامًّا؛ فَأَجْرَى ذِكْرُهُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، فَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِهِ عِنْدَهُ، فَاشْتَطَّ الْمُتَنَبِّيُّ عَلَيْهِ وَاشْتَرَطَ أَنْ يُنْشِدَهُ جَالِسًا، أَلَّا يُكَلِّفَ تَقْبِيلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ. وَأَنْشَدَهُ فَصَادَفَ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَجُلًا قَدْ غَذِيَ بِالْعِلْمِ، وَحُشِيَ بِالْفَهْمِ، فَأَعْجَبَهُ شِعْرُهُ وَاسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَجْزَلَ عَطَاءَهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَوَصَلَهُ بِصِلَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَسَلَّمَهُ إِلَى الرُّوَاحِ فَعَلَّمُوهُ الْفُرُوسِيَّةَ، وَصَحِبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي عِدَّةِ غَزَوَاتٍ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ؛ مِنْهَا: غَزْوَةُ الْفَنَاءِ، الَّتِي لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ الطَّرِيقَ، فَجَرَدَ السَّيْفَ وَحَمَلَ عَلَى الْعَسْكَرِ، وَخَرَقَ الصُّفُوفَ وَنَجَا بِنَفْسِهِ.

قَرَأْتُ^(٢) بَخْطُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ الْكَاتِبِ، فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ «بِالْمُقَاوِضَةِ»^(٣)، وَأَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْن] مَعْمَرِ بْنِ طَبَرَزْدِ^(٤)

(١) الديوان: ٢٨٥، وهي فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ.

(٢) الضمير لابن العديم.

(٣) صَنَفَهُ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَتَرَسَّلُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ. قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: جَمَعَ فِيهِ مَا شَاهَدَهُ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَمَتِّعَةِ، فِي ثَلَاثِينَ كُرَاسَةً. انظر وفيات الأعيان: ٢٢٢/٣ وكشف الظنون: ١٧٥٨/٢.

(٤) محدثٌ مُسْنِدٌ مِنْ مَشَاهِيرِ عَصْرِهِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. عُمَرُ وَعَلَتْ طَبَقَتُهُ فِي الْإِسْنَادِ، وَرَحَلَ إِلَيْهِ طُلَّابُ الْحَدِيثِ؛ تَوَفِّيَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ. تَرَجَّمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانْظُرْ مِثْلًا: وفيات الأعيان: ٤٥٢/٣ وسير أعلام النبلاء: ٥٠٧/٢١ - ٥١٢. وَالطَّبَرَزْدِيُّ، بِذَلِكَ مُعْجَمَةٌ، كَسَفَرَجَلٍ.

وغيره، إجازةً، عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أنبأنا أبو غالب بن بشران قال: أخبرنا ابن نصر قال: حدّثني أبو القاسم الرقي^(١) المنجم عن سيف الدولة أنه انهزم في بعض السنين، وقد حُلّت الصناديق عن بغاله في بعض دروب الروم، وأنها ملأت الدروب؛ وكان على فرس له تُعرف بالثريا، وأنه حرّك عليها نحو الفرسخ حتى نزل، ولم يعثر ولم يتلعثم. وأخبرني أنه بقي في هذه السفرة في تسعة أنفُس، أحدهم المتنبي، وأنه كان يحدث أبا عبد الله ابن خالويه النحوي حديث الهزيمة؛ وأن المتنبي كان يجري بفريسه فاعتلقت بعمامة طاقه من الشجر المعروف بأم غيلان: فكلما جرى الفرس انتشرت العمامة، وتخيل المتنبي أنه قد ظفر به، فكان يصيح: «الأمان يا عِلج»! قال: فهتفت به وقلت: أيما عِلج؟ هذه شجرة قد علقت بعمامتك!! فودّ أن الأرض ساخت به وما سمعته يقول ذلك. فقال له ابن خالويه: أيها الأمير، أفليس قام معك حتى بقي في تسعة أنفُس؟ تكفيه هذه الفضيلة.

وقرأت^(٢) في مجموع بخط بعض الفضلاء: أنه لما فعل ذلك لحقه سيف الدولة وضحك منه، وقال له: يا أبا الطيب، أين قول: [البسيط]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقلم^(٣)؟

ولم يزل يضحك منه بقيّة يومه في منهزمه.

أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن المقيّر^(٤)، عن أبي علي الحسن

السكّر، معرّب. ويقال باللام وبالنون آخرًا. انظر القاموس: (طبرزد).

(١) لم أفت على ترجمة له.

(٢) الضمير لابن العديم كما يظهر.

(٣) بيته المشهور الجاري على الألسنة، والمحموظ: «السيف والرُمح» في العجز، وكلّ مروي. انظر الديوان: ٢٥٣ ووفيات الأعيان: ١٢٣/١ والوافي: ٦/٣٣٧.

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن منصور، أبو الحسن البغدادي الأزجي الحنبلي، المعروف بابن المقيّر - كمعظم - مُسند زمانه. سمع الكثير، وحَدَّث بدمشق وبغداد ومكة، وتوفي بمصر سنة

ابن جَعْفَرٍ، ابن^(١) المتوَكِّلِ البغداديّ - ونَقَلْتُهُ من خَطِّه - قال: حدثني الشيخ الإمام الفصيح^(٢) وَقَتَ قِرَاءَتِي عليه ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي - وهو ابن عيدان السَّقَاءِ - قال: قَدِمَ بعضُ الأشرافِ من الكوفة، فدخل إلى مَجْلِسٍ فيه المتنبّي، فنَهَضَ الناسُ كُلُّهم له سوى المتنبّي؛ فجعل كلُّ واحدٍ من الحاضرين يَسْأَلُهُ عن الأحوالِ بالكوفة وما تَجَدَّدَ هناك، فقال له المتنبّي: «يا شريف، كيف خَلَفْتَ الأسعارَ بالكوفة؟» فقال: كُلُّ رَاوِيَةٍ بِرِطْلَيْنِ خُبْزٍ^(٣). فأخْبَلَهُ، وقَصَدَ الشريفُ أَنْ يُعَرِّضَ بأنَّ أباهُ كانَ سَقَاءً.

١١ - مَكَانَتُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ: ذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي «التَّجَنِّي عَلَى ابْنِ جَنِّي»، قَالَ: وَأَمَّا مَحَلُّهُ - يَعْنِي الْمَتَنَّبِيَّ - فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَّابُ^(٤):

٦٤٣هـ. قِيلَ: سَقَطَ بعضُ أَجْدَادِهِ فِي حَفِيرٍ فِيهِ قَارٌ، فَقِيلَ لَهُ الْمُقَيَّرُ، وَمَعْنَاهُ لَغَةٌ: الْمَطْلِيُّ بِالْقَارِ، وَهُوَ الرَّقْتُ. انظر الوافي: ٣٤/٢١ والسِّيَر: ١١٩/٢٣ والقاموس والتاج: (قير).
(١) تَمَامُ نَسَبِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ: الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ. أَدِيبٌ مُصَنِّفٌ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٥٥٤هـ. مِنْ مُصَنِّفَاتِهِ: «سُرْعَةُ الْجَوَابِ وَمُدَاعِبَةُ الْأَحْبَابِ»، وَلَعَلَّهُ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ بِخَطِّهِ. انظر الوافي: ١١/٤١٤ والأعلام: ١٨٦/٢.
(٢) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ الْإِسْتِرَابَازِيِّ النَّحْوِيُّ. قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ (ت ٤٧١هـ)، وَسُمِّيَ بِالْفَصِيحِيِّ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ «الْفَصِيح» فِي اللُّغَةِ لِتَعَلُّبِهِ. تَوَفِيَ سَنَةَ ٥١٦هـ، وَكَانَ مُتَشَبِّهًا. انظر معجم الأدباء: ١٩٦٤/٥ والوافي: ٨٥/٢٢. وَإِسْتِرَابَازُ: بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ طَبْرِسْتَانَ، وَمَا أُثْبِتَنَاهُ هُوَ ضَبْطُ السَّمْعَانِيِّ فِي الْأَنْسَابِ (١/١٣٠): بِكَسْرِ الْأَلْفِ وَالتَّاءِ، وَضَبْطُهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ بِفَتْحِهِمَا جَمِيعًا.
(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، بِلِسَانِ الْعَاقَةِ، وَحَقُّهُ التَّضْبُّ عَلَى التَّمْيِيزِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: الْحَسَنُ، غَيْرُ مُصَغَّرٍ، وَالْجَلَابُ بِالْجِيمِ، وَكِلَاهُمَا تَضْعِيفٌ. وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْوَلِيدِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَلَّابِ بِمِهْمَلَةٍ: نَحْوِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ بِشْرَانَ - الْمَتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ - «الْحِمَاسَةَ» لِأَبِي تَمَامٍ. وَلَمْ أَرَ تَارِيخًا لَوَفَاتِهِ، وَرِوَايَةُ ابْنِ بِشْرَانَ الْمَوْلُودِ سَنَةَ ٣٨٠هـ عَنْهُ تَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ حَيًّا أَوَّخِرَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ. انظر معجم الأدباء: ١١٠٦/٣، ٢٣٥٠/٥، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ: ٤٥/٣، والوافي: ١٥/١٣، وَبُعْيَةُ الْوُعَاةِ لِلْسَيُوطِيِّ (ت ٩١١هـ) ط. دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م: ٥٣٧/١.

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُغْرِبَ^(١) عَلَيَّ بَيْتًا لَا أَعْرِفُهُ فَلْيَفْعَلْ»؛ قال: وهذه دَعْوَى عَظِيمَةٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيهَا.

وَأُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّي أَنَّهُ كَانَ يَسْمِي الْمَتَنَبِيَّ: «الشَّاعِرَ»، وَيَسْمِي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِاسْمِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ: لَيْسَ فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ^(٢) عَنْهَا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا. وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ شَدِيدَ التَّفَقُّدِ لِمَا كَانَ يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ، يُعَيِّرُ^(٣) الْكَلِمَةَ بَعْدَ أَنْ تُرَوَى عَنْهُ، وَيَفِرُّ مِنَ الضَّرُورَةِ وَإِنْ جَلَبَ إِلَيْهَا الْوِزْنَ.

سَمِعْتُ شَيْخَنَا ضِيَاءَ الدِّينِ الْحَسَنَ بْنَ عَمْرٍو الْمَوْصِلِيَّ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ دُهْنِ الْحَصَى^(٤)، يَقُولُ: كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ يُعْظِمُ الْمَتَنَبِيَّ وَيَقُولُ: إِيَّايَ عَنَى بِقَوْلِهِ: [البسيط]

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

أَتَبَانَا أَحْمَدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ السَّبَّاحِ^(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ إِجَازَةً عَنْ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّقْرِ الْكَاتِبُ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَغْلَشَايَا^(٦)، وَمِمَّنْ نَشَأَ بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَامِلًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى

(١) الإِغْرَابُ: الإِتْيَانُ بِالْغَرِيبِ. الْقَامُوسُ: (غَرَب).

(٢) فِي الْأَصْلِ: يُغْرَمُ، بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٌ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ وَمِيمٍ، تَحْرِيفٌ. وَضَمِيرُ «أُخْبِرْتُ» وَتَالِيَاهُ لَا بِنِ الْعَدِيمِ.

(٣) هَذَا أَحَدُ أَسْبَابِ اخْتِلَافِ رِوَايَاتِ شِعْرِهِ.

(٤) نَحْوِيٌّ شَاعِرٌ مِنْ شَيْوْخِ ابْنِ الْعَدِيمِ؛ أَقَامَ بِحَلَبَ وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ ٦٠٣ هـ. تَرْجَمَهُ يَاقُوتُ: ٩٧٢/٣ وَأَنْشَدَ لَهُ مَقَاطِيعَ. وَفِي الْأَصْلِ: الْخُصَى بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَصَحَّحْتُهُ أَخْذًا عَنْ يَاقُوتَ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَتَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ الرَّجُلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى صَنْعَةِ هُنَاكَ.

(٦) بُلَيْدٌ قُرْبَ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، مِنْ نَوَاحِي الْمَوْصِلِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٥٨/٥.

أَنْطَاكِیَّةَ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ - قَالَ: جَرَى ذِكْرُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّیِّ بَيْنَ
يَدَيِ أَبِي الْعَبَّاسِ النَّامِيِّ^(١) الْمَصِیصِيِّ، فَقَالَ^(٢) لِي النَّامِيُّ: كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنْ
الشَّعْرِ زَاوِيَةٌ دَخَلَهَا الْمُتَنَبِّیُّ. قَالَ: وَقَالَ لِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ: كُنْتُ أَشْتَهِي
أَنْ أَكُونَ قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَى مَعْنَيْنِ قَالَهُمَا، مَا سَبَقَ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا
أَخْبَرَ عَنْهُمَا قَبْلَهُ؛ فَقُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَوْلُهُ: [الوافر]

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ^(٣)

وَالْآخَرُ قَوْلُهُ: [الكامل]

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ^(٤)

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: حَكَى لِي بَعْضُ الْفُضَلَاءِ
فِي الْمَذَاكِرَةِ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْمُتَنَبِّیُّ إِلَى شِيرَازَ مَادِحًا لِعُضْدِ الدَّوْلَةِ كَانَ
يَجْتَازُ عَلَى مَجْلِسِ أَبِي عَلِيٍّ^(٥)، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَعْيَانُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ
زِيُّ الْمُتَنَبِّیِّ عَجِيبًا: يَلْبَسُ طُرْطُورًا طَوِيلًا وَقَبَاءً^(٦)، وَيَعْمَلُ لَهُ عَذْبَةٌ طَوِيلَةٌ

(١) أحمد بن محمد بن هارون الدارمي، المعروف بالنامي: الشاعر المشهور، من خواص سيف الدولة. كان أديباً عارفاً باللغة والأدب، روى عن الأخفش علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) وأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ). توفي سنة ٣٧٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر اليتيمة: ٣٧٩/١ والوافي: ٩٦/٨. والمصيصي: نُغِّرَ مِنْ نُغُورِ الشَّامِ، وَهِيَ مَدِينَةُ بَيْنَ أَنْطَاكِیَّةَ وَبِلَادِ الرُّومِ. وَضَبَطَهَا فِي الْقَامُوسِ: (مَصَصَ) كَسَفِينَةٍ، وَهُوَ مَا أُثْبِتَتْ، وَفِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ بِتَشْدِيدِ أَوَّلِي الصَّادَيْنِ مَعَ فَتْحِ الْمِيمِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُوَافِقُ لِللُّغَةِ. عَلَى أَنَّ التَّشْدِيدَ جَائِزٌ مَعَ كَسْرِ الْمِيمِ، فَيَكُونُ كَسْفِينَةٍ، وَبِهِ ضَبَطَ الْبَكْرِيُّ فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم».

(٢) الرواية عن النامي في وفيات الأعيان: ١/١٢١، والوافي: ٦/٣٣٨.

(٣) الديوان: ١٣٨.

(٤) الديوان: ٣٠٤.

(٥) أي: الفارسي.

(٦) القَبَاءُ بِالْفَتْحِ كَسَحَابٍ، يُمَدُّ وَيُقْصَرُ: ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَالطُّرْطُورُ: قَلَنْسُوَةٌ دَقِيقَةٌ طَوِيلَةٌ، وَتَقَدَّمَ فِي وَصْفِ هَيْئَةِ الْمُتَنَبِّیِّ؛ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ زِيَّةَ كَانَ مِنَ الْعَرَابَةِ بِحَيْثُ يَسْتَهْجِيهِ النَّاسُ.

تَشَبَّهًا بِالْأَعْرَابِ؛ فَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَسْتَثْقِلُهُ وَيَكْرَهُ زِيَّتَهُ، وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ
نُفُورًا مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا اجْتَنَزَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ لِتَلَامِيذِهِ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
فَأَوْجِزُوا فِي الرَّدِّ، لِئَلَّا يَسْتَأْنِسَ فَيَجْلِسَ إِلَيْنَا!! وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ
جَنِيٍّ يُعْجَبُ بِشِعْرِهِ وَيُحِبُّ سَمَاعَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مُرَاجَعَةِ شَيْخِهِ فِيهِ.
فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَوْمًا: هَاتُوا بَيِّنَاتًا تُعَرِّبُونَهُ، فَابْتَدَرَ أَبُو الْفَتْحِ فَأَنْشَدَ لِلْمَتَنَّبِيِّ:
[الخفيف]

حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ^(١)!
فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَعِدْ أَعِدْ؛ فَأَعَادَهُ، فَقَالَ: وَيَحَكَ لِمَنْ هَذَا الشُّعْرُ؟ فَإِنَّهُ
غَرِيبُ الْمَعْنَى. قَالَ: هُوَ لِلَّذِي يَقُولُ: [الكامل]
أَمْضَى إِرَادَتَهُ «فَسَوْفَ» لَهُ «قَدْ» وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى «فَتَمَّ» لَهُ «هُنَا»^(٢)

قَالَ: فَازْدَادَ أَبُو عَلِيٍّ عَجَبًا وَقَالَ: مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَأَغْرَبَهَا! مَنْ
قَائِلُهَا؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ: [الطويل]

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى مُضِرٌّ كَوَضَعَ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى^(٣)
قَالَ: فَاسْتَخَفَّ أَبَا عَلِيٍّ الطَّرْبُ وَقَالَ: وَيَحَكَ مَنْ قَائِلُ هَذَا؟ قَالَ:
الَّذِي يَقُولُ - قَالَ: وَنَسِيَ الْبَيْتَ الَّذِي أَنْشَدَهُ - قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَحْسَنَ
وَاللَّهِ! وَأَطْلَتِ أَنْتَ، مَنْ يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: هُوَ صَاحِبُ الطَّرْطُورِ الَّذِي يَمُرُّ
بِكَ فَتَسْتَثْقِلُهُ وَلَا تُحِبُّ مُحَاضَرَتَهُ! قَالَ: وَيَحَكَ، أَهَذَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ:
نَعَمْ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَأْتِي بِخَيْرٍ أَبَدًا! إِذَا كَانَ فِي
الْغَدِ وَمَرَّ بِنَا فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْنَا لِنَسْمَعَ مِنْهُ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَمَرَّ بِهِمْ
كَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ التَّزُولَ عَنْهُمْ، فَفَعَلَ، وَاسْتَشْدَهُ أَبُو عَلِيٍّ فَمَلَأَ صَدْرَهُ

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) الديوان: ٣٠٨.

(٣) الديوان: ٦٣.

وأحبه، وعجب منه ومن فصاحته وسعة علمه، فكلّم عضد الدولة فيه حتى أحسن إليه وضاعف جائزته.

قُلْتُ^(١): وهذه الحكاية لا يقبلها القلب، ولا تكاد تثبت، فإن أبا عليّ الفارسيّ كان يعرف المتنبيّ قبل أن يصير بشيراز، حين كانا بحلب. وقد حكى أبو الفتح عثمان بن جنيّ عن أبي عليّ الفارسيّ، في كتاب «الفسر»، ما يشهد بخلاف ما تضمّنته هذه الحكاية: قال أبو عليّ: خرجت بحلب أريد دار سيف الدولة، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس مثلثم قد أهوى نحوي برمح طويل؛ فكذت أطرح نفسي من الدابة فرقا، فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامه، فإذا المتنبيّ!! وأنشدني: [الطويل]

نثرت رؤوساً بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم^(٢)

ثم قال: كيف ترى هذا القول، أحسن هو؟ فقلت: ويحك، قتلتني يا رجل! قال ابن جنيّ: فحكيت هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي الطيب، فعرفها وضحك لها، وذكر أبا عليّ بالثناء والتقريض بما يقال في مثله^(٣).

وجرى للمتنبيّ مع ابن خالويه مثل هذه الواقعة التي حكاها أبو عليّ. فإنني نقلت من خطّ أبي الحسن^(٤) عليّ بن مرشد بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانيّ المالكيّ، من كتابه الموسوم «بالبداية والنهاية في التاريخ»، قال فيه: حدّثني أبي قال: حدّثني - وببعض، ولم يذكر من حدّث أباه - قال:

(١) الكلام لابن العديم.

(٢) الديوان: ٢٥٧ باختلاف الرواية، وسيأتي في المتن مختلفاً أيضاً.

(٣) آخر الرواية، وهي في اليتيمة: ١/ ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) يُلقَّب عزّ الدولة، وهو من بني منقذ حكام قلعة شيراز، من أعمال حمص ثم حماة. كان شاعراً كأخيه أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) المشهور. توفي أبو الحسن سنة ٥٤٦هـ بعسقلان. انظر الوافي: ٢٢/ ١٩١ ومعجم البلدان: (شير). وأما الكتاب المشار إليه فلم أجده له ذكراً.

حَدَّثَنِي ابْنُ خَالَوَيْهِ، وَكَانَ نَدِيمًا وَمُجَالِسًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى ظَاهِرِ حَلَبَ، فَقَعَدْتُ أُطَالِعُ فِي كِتَابٍ وَأَنْظُرُ إِلَى قُوتِي^(١)، فَمَا رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَّا مِنْ وَقْعِ فَرَسٍ؛ فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِفَارِسٍ مُسَدِّدٍ نَحْوِي رُمَحَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ بَيْنِي وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ مَا يُوجِبُ هَذَا! وَرَأَيْتُ الْفَارِسَ مُتَلَثِّمًا، فَلَمَّا دَنَا حَطَّ لِثَامُهُ، فَإِذَا بِأَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَتْنَبِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَرَدَدْتُ السَّلَامَ، وَجَارَيْتُهُ الْحَدِيثَ. فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ قَصِيدَتِي الَّتِي أَنْشَدْتُهَا أَوَّلَ أَمْسٍ الْأَمِيرِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ؟» فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَمَلِيحَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَهَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَمَامٍ فِي قَوْلِكَ: «عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ»، وَفِيهَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: «مَا رَأَيْتَ إِلَّا مَلِيحًا، وَالَّذِي فِيهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ مَنْ أَحْسَنَ فِيهِ: مِنْ ذِكْرِ الدَّرَاهِمِ، فَإِنَّهَا لَا تَأْتِي فِي شِعْرِ إِلَّا بَرَدَتْهُ وَضَعَفَتْهُ، إِلَّا مَا جَاءَنِي: [الطويل]

نَزَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

١٢ - تَمْنَعُ الْمَتْنَبِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ^(٢) اللطيف بن يوسف بن عليّ إِيذْنًا، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ الْبَطِّي^(٣)، عَنْ أَبِي نَصْرِ^(٤)

(١) هُوَ نَهْرُ مَدِينَةِ حَلَبَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤ / ٤١٧.

(٢) سَقَطَ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِهِ فِي الْمَتْنِ: مُحَمَّدٌ، بَعْدَ يَوْسُفَ. لَقَبُهُ مَوْفِقُ الدِّينِ، وَيُعْرَفُ بِعَبْدِ اللطيفِ الْبَغْدَادِيِّ: إِمَامٌ مِنْ كِبَارِ الْمُصَنِّفِينَ، يُعَدُّ فِي فِلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٩ هـ بِبَغْدَادَ. وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ، كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ: ٢٢ / ٣٢٠ - ٣٢٣. وَانْظُرِ الْأَعْلَامَ: ٤ / ٦١.

(٣) مُسْنَدُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَغْدَادَ. عُمَرُو وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٤ هـ. انْظُرِ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٢٠ / ٤٨١. وَالْبَطِّي بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ: نِسْبَةٌ إِلَى الْبَطَّةِ؛ قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَلَعَلَّ وَاحِدًا مِنْ أَجْدَادِهِ كَانَ يَبِيعُ الْبَطَّ فَنُسِبَ إِلَى ذَلِكَ. الْأَنْسَابُ: ١ / ٣٦٨.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ سَقَطٌ أَسْقَطَهُ النَّاسِخُ أَوْ الْمُؤَلِّفُ سَهْوًا. إِذْ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ قُتُوحَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْحَمِيدِيِّ، أَحَدُ حَفَاطِ عَصْرِهِ، صَاحِبُ «جُدْوَةِ الْمُقْتَبَسِ فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ» وَ«الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا. كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ حَزْمٍ (ت ٤٥٦ هـ)

الحَمِيدِيّ قَالَ: أَخْبَرَنَا غَرْسُ النُّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِئِ^(١) قَالَ: وَحَدَّثَنِي عليه السلام - يَعْنِي أَبَاهُ هِلَالَ بْنَ الْمُحَسِّنِ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّي إِلَى بَغْدَادَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ عَظُمَدِ الدَّوْلَةِ بِفَارِسَ، أَعَدَّ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَثِيَابًا كَثِيرَةً: مَقْطُوعَةً^(٢) وَصِحَاحًا، وَفَرَسًا بِمَرْكَبٍ، لِيُعْطِيَهُ ذَلِكَ عِنْدَ مَدِيحِهِ لَهُ؛ فَأَخَّرَ الْمُتَنَبِّي مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مُتَوَقَّعًا مِنْهُ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، الَّذِي لَمْ يَخْلُطْ بِهِ غَيْرُهُ، فغَاطَ أَبَا مُحَمَّدٍ فِعْلُهُ. وَخَاطَبْتُ الْمُتَنَبِّيَ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ مَا اسْتَعْمَلَ، وَتَأْخِيرِهِ مِنْ خِدْمَةِ الْوَزِيرِ مَا أَخَّرَ، فَقَالَ: «لَمْ تَجِرْ عَادَتِي بِمَدْحٍ مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ إِلَيَّ جَمِيلٌ»؛ فَقُلْتُ: إِنَّ الْوَزِيرَ شَدِيدَ الشَّغَفِ بِمُؤَرِّدِكَ، وَمَعْتَقِدُ فَيْكَ الزِّيَادَةَ بِكَ عَلَى أَمَلِكَ، وَالْامْتِنَاعُ مِنْ خِدْمَتِهِ إِلَّا بَعْدَ الْاسْتِسْلَافِ لِصِلَتِهِ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ مِنْكَ، بَلْ مُسْتَقْبَحٌ لَكَ. فَقَالَ: «لَيْسَ

وَأَصْلُهُ مِنْ جَزِيرَةِ مَيُورَقَةَ بِالْأَنْدَلُسِ. رَحَلَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَأَسْمَعَ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤٨٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٩ / ١٢٠ والأعلام: ٦ / ٣٢٧، وهو الذي سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ الْبَطِّي، كَمَا فِي السَّيَرِ: ٢٠ / ٤٨١.

(١) سُلَالَةُ أَعْلَامٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُنْشِئِينَ الْمُصَنِّفِينَ، أَصْلُهُمْ مِنْ صَابِيَةِ خَرَّانَ الَّذِينَ يَدِينُونَ بِعِبَادَةِ الْكُوكَبِ، وَيُغْرِفُونَ بَيْنِي زَهْرُونَ.

(٢) أَشْهَرُهُمْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ، وَيُعَدُّ مِنْ فَحُولِ النَّثْرِ فِي عَصْرِهِ؛ وَأُرِيدَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ فَأَبَى، وَكَذَلِكَ لَمْ يُسَلِّمِ ابْنُهُ الْمُحَسِّنُ أَبُو عَلِيٍّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠١ هـ، وَكَانَ نَائِرًا شَاعِرًا. وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ هِلَالٌ أَوَّلًا، وَهُوَ كَاتِبٌ مُؤَرِّخٌ، مِنْ مُصَنِّفَاتِهِ: «عُرُورُ الْبَلَاغَةِ» وَ«تُحْفَةُ الْأُمَرَاءِ فِي تَارِيخِ الْوُزَرَاءِ»؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٨ هـ. وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِغَرْسِ النُّعْمَةِ: أَدِيبٌ مَتَرَسِّلٌ مُؤَرِّخٌ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأُسْرَةِ كِتَابُ «الْهَفَوَاتِ النَّادِرَةِ»؛ وَلَهُ تَارِيخٌ يُسَمَّى «عُيُونُ التَّوَارِيخِ»، جَعَلَهُ دَلِيلًا لِتَارِيخِ أَبِيهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ لِتَارِيخِ ثَابِتِ بْنِ سِنَانِ الْخَرَّانِيِّ (ت ٣٦٥ هـ) وَهَذَا دَلِيلٌ لِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ (ت ٣١٠ هـ). وَكَانَ غَرْسُ النُّعْمَةِ مَكْرَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٠ هـ. انظر الأعلام: ١ / ٧٨، ٢ / ٩٨، ٥ / ٢٨٥، ٧ / ١٣٢، ٨ / ٩٢ ومصادره.

إلى مُخَالَفَةِ عَادَتِي سَبِيلٌ». وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ غَيْرِ جِهَتِي، فَأَكَّدَ غَيْظَهُ، وَأَظْهَرَ الْإِمْلَالَ بِهِ وَالْأَطْرَاحَ لَهُ، وَفَرَّقَ مَا كَانَ أَعَدَّهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ، وَزَادَهُمْ مُدَّةَ مُقَامِ أَبِي الطَّيِّبِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ. وَتَوَجَّهَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى شِيرَازَ، ثُمَّ عَادَ مِنْهَا، فَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ وَمَدِينَةِ السَّلَامِ، عَلَى مَا شَرَحَ فِي أَخْبَارِهِ. وَقَدْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ اعْتَقَدَ أَنْ يَقْطَعَهُ بِالْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْحَبَاءِ الْجَزِيلِ عَنْ قَصْدِ شِيرَازَ، فَلَمَّا جَرَى أَمْرُهُ عَلَى مَا جَرَى تَغَيَّرَتْ نِيَّتُهُ، وَاسْتَحَالَتِ تِلْكَ الْعَزِيمَةُ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ هُوَ الْمُهَلَّبِيُّ^(١).

قال: وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ وَالِدِي قَالَ: رَأَسَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأَعْطَيْتُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدِيقًا لَهُ وَلِي. فَأَعَادَ الْجَوَابَ: «بَأَنِّي مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا مَنْ أَوْجَبَ عَلَيَّ حَقًّا سِوَاكَ؛ وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ تَنَكَّرَ لَكَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، لِأَنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ، وَجَرَى بَيْنَنَا فِي ذَاكَ مَا قَدْ عَرَفْتُهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُرَاعِي هَذِهِ الْحَالَ وَلَا تُبَالِيهَا فَعَلْتُ وَلَمْ أَرِدْ مِنْكَ عِوَضًا مِنْ مَالٍ». قَالَ: فَتَبَهَّنِي وَاللَّهِ إِلَى مَا كَانَ ذَهَبَ عَنِّي، [و] عَلِمْتُ أَنَّهُ نَصَحَنِي، فَلَمْ أَعَاوِذْهُ.

١٣ - عَلَاتِقُ أَبِي الطَّيِّبِ بَعْضَرِيَّةً: وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبْعِيُّ فِي كِتَابِ «التَّنْبِيهِ» الَّذِي رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَنِّي فِي كِتَابِ «الْفَرْسِ»، قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ بِشِيرَازَ فَقِيلَ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِالْبَابِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ: مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ الْأُدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ. وَزَرَ لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ وَالْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُطِيعِ، فَلُقِّبَ بِذِي الْوِزَارَتَيْنِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٢ هـ، وَكَانَ أَحَدَ أَعْلَامِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ. انْظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ١٦/١٩٧ وَالْأَعْلَامِ:

مَوَدَّةً، فقال: بادِرُوا إِلَيْهِ فَأَنْزِلُوهُ. فدخلَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ، فقال: يَا أَبَا الْحَسَنِ، خُذْ هَذَا الْجُزْءَ - فَأَعْطَانِي جُزْءًا مِنْ كِتَابِ «التَّذْكِرَةِ» -

وقال: اكْتُبْ عَنِ الشَّيْخِ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُكَ بِهِمَا، وَهُمَا: [الطويل]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَانَتْهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ

نِقَالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُذُّوا^(١)

فَهُمَا مُتَّبَعَانِ فِي «التَّذْكِرَةِ» بِخَطِّي. قال: وهذا من فِعْلِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عَظِيمٍ. قال الرَّبْعِيُّ: وَكَانَ قَصْدُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ نَفْعُهُ، لَا التَّأْدِبَ وَالتَّكْثُرَ، وَأَيًّا قَصَدَ فَهُوَ كَثِيرٌ.

قَرَأْتُ بِخَطِّ يَحْيَى^(٢) بْنِ سَلَامَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضَكْفِيِّ فِي تَعْلِيْقٍ لَهُ: حُكِيَ أَنَّ السَّرِيَّ^(٣) الرَّقَاءَ، حِينَ قَصَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنَ حَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنْشَدَهُ بِدِيهَا بَيْتَيْنِ هُمَا: [الكامل]

إِنِّي رَأَيْتُكَ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِهِ لَدَيْكَ وَقَامُوا

فَكَانَكَ الدَّهْرُ الْمُحِيطُ عَلَيْهِمْ وَكَانَتْهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ^(٤)

(١) الديوان: ٧٨.

(٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ خَطِيبٌ، فقيهٌ شافعيٌّ. قرأ ببغدادَ على الخطيب التبريزيِّ فأثَقَنَ علومَ العربية والأدب، ومَهَّرَ في الفقه الشافعيِّ. توفي سنة ٥٥٣ هـ، وله ديوانٌ خُطِبَ وديوانٌ شِعْر. والحَضَكْفِيُّ كَجَعْفَرِيٍّ: نِسْبَةٌ إِلَى حِصْنِ كَيْفَى، كَضِيْرِيٍّ، أَوْ بفتحِ الكاف، وهي على النَّحْتِ كَعَبْسَمِيٍّ؛ وَحِصْنُ كَيْفَى: بَلَدَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى دَجْلَةٍ، بَيْنَ أَمَدٍ وَجَزِيرَةِ ابْنِ عَمْرٍ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ. انظر معجم البلدان: ٢/ ٢٦٥ ووفيات الأعيان: ٦/ ٢٠٥ والسير: ٢٠/ ٣٢٠.

(٣) هو أَبُو الْحَسَنِ السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، المعروفُ بِالرَّقَاءِ: شَاعِرٌ مشهور، من شعراء البيتمة، مَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَغَيْرَهُ؛ وَكَانَ مُقْتِرًا غَالِبًا، يُثْقَلُهُ الدِّينُ، وَعَمِلَ فِي نَسْخِ الْكُتُبِ وَوَرَأَقَتِهَا كَمَا اشْتَغَلَ فِي صِبَاهُ بِرَفِّ الثِّيَابِ، وَمِنْ هُنَا عُرِفَ بِالرَّقَاءِ. له ديوانٌ شِعْر، ومن مصنفاته: «المُحِبُّ والمُحِبُّوب والمَشْمُوم والمَشْرُوب». توفي سنة ٣٦٦ هـ على أكثر الأقوال، وقيل غير ذلك. انظر وفيات الأعيان: ٢/ ٣٥٩ والأعلام: ٣/ ٨١.

(٤) ديوان السري، ط. القاهرة: ص ٨٢.

ثم أنشده بعد ذلك ما كان قال فيه من الشعر. وبعد يومين أو ثلاثة
أنشده أبو الطيب المتنبي: [الوافر]

أَيَذِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ (١)

إلى أن انتهى إلى قوله: [الوافر]

وَحَضِرُ تَبْتُ الْأَبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا

قال: فقال السري: هذا والله معني ما قدر عليه المتقدمون! ثم إنه حم
في الحال حسداً، وتحامل إلى منزله فمات بعد ثلاثة أيام.

قلت: هكذا وجدته بخط الحصكفي. والمتنبي فارق سيف الدولة في
سنة ست وأربعين وثلاثمئة، والسري توفي بعيد سنة ستين وثلاثمئة ببغداد -
على ما نقله الخطيب في تاريخه^(٢) - وقيل: سنة اثنتين وستين وثلاثمئة؛ فعلى
هذا لا يكون لهذه الحكاية صحة. وقد نقل أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب
السقطي^(٣) في تاريخه المسمى «بلوامع الأمور» أن السري توفي سنة أربع
وأربعين وثلاثمئة؛ فعلى هذا تكون هذه الحكاية مُحتملة الصحة، بشرط أن
يكون موت السري بالشام. ولم يُنقل ذلك كيف، وهو أن هذه القصيدة من
أول^(٤) شعر أبي الطيب المتنبي في سيف الدولة، والله أعلم.

(١) تمامه: وأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبِ شاقاً. انظر الديوان: ١٥٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١٩٤/٩.

(٣) لم أجد له ترجمة، ولكن حاجي خليفة ذكره وكتابه في «كشف الظنون»: ١٥٦٨/٢،
وسماه كما في المتن وقال: «البصري»، من أصحاب ابن جرير الطبري. ومقتضى ذلك
أنه أذكر القرن الرابع، بل تاريخه وفاة السري يلزم منه أنه عاش إلى أواسطه. والسقطي
بالتحريك: بائع الأسقاط، جمع سقط المتاع؛ وهو الخسيس كالخرز والملاعق. انظر
الأنساب: ٢٦٢/٣ والقاموس: (سقط).

(٤) أراد أن المتنبي اجتمع بسيف الدولة في حلب سنة ٣٣٧هـ كما تقدم، فلو سلمنا وفاة الرفاء
سنة ٣٤٤هـ وأنها بالشام، فكيف يجتمع ذلك مع قصيدة أنشدت قبل ذلك بنحو سبع

أَخْبَرَنَا يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: وَحَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيَّ^(١) أَنَّ الصَّاحِبَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادٍ قَالَ بِأَصْبَهَانَ - وَهُوَ يَوْمُنَا عَلَى الْإِنْشَاءِ -: بَلَّغْنِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي الْمُتَنَبِّيَّ - قَدْ نَزَلَ بِأَرْجَانٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ، وَلَكِنْ إِنْ جَاءَنِي خَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ مَا أَمْلِكُهُ. وَكَانَ جَمِيعُ مَا يَمْلِكُهُ لَا يَبْلُغُ ثَلَاثِمِئَةَ دِينَارٍ، فَكُنَّا نَعْجَبُ مِنْ بُعْدِ هِمَّتِهِ وَسُمُوِّ نَفْسِهِ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُتَنَبِّيَّ، فَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَيْهِ وَلَا التَّفَتَّ إِلَيْهِ، فَحَقَّقَهَا الصَّاحِبُ حَتَّى حَمَلَهُ عَلَى إِظْهَارِ عُيُوبِهِ فِي كِتَابٍ^(٢) أَلْفَهُ، لَمْ يَصْنَعْ فِيهِ شَيْئًا، لِأَنَّهُ أَخَذَ عَلَيْهِ مَوَاضِعَ تَحَمَّلَ فِيهَا عَلَيْهِ.

أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ^(٣) الصَّمَدِ بْنِ بَابَكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِّي: كُنْتُ أَقْرَأُ دِيوانَ أَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ، فَقَرَأْتُ قَوْلَهُ فِي كَافُورٍ: [الطويل]

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ^(٤)

حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ: [الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ
وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنْ قَلْبِي يَا بَنَّةَ الْقَوْمِ قُلُوبُ

فَقُلْتُ لَهُ: يَعْزُّ عَلَيَّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الشَّعْرُ فِي مَمْدُوحٍ غَيْرِ سَيْفٍ

سَنِينَ، وَأَنَّهُ حُمَ فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثِ؟

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو «الكشف عن مساوئ شعر المتنبِّي». انظر الأعلام: ٣١٦/١ ومصادره.

(٣) عبد الصَّمَدِ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَابَكٍ، شَاعِرٌ نَعْدَادِيٌّ مُجِيدٌ مُكَثِّرٌ، مِنْ شُعْرَاءِ الْيَتِيمَةِ، بَلَ قَالَ فِي الْقَامُوسِ: (بَبَك): «شَاعِرٌ مُفْلِقٌ» وَضَبَطَ اسْمَ جَدِّهِ كَهَاجِرٍ، وَهُوَ عَلَمٌ أَعْجَمِيٌّ. تُوَفِّيَ أَبُو الْقَاسِمِ سَنَةَ ٤١٠ هـ، انظر الأعلام: ١١/٤ ومصادره. وَالرَّوَايَةُ فِي وَفَاةِ الْأَعْيَانِ:

١٢٢/١ عَنْ ابْنِ جَنِّي بِفَرْقٍ طَفِيفٍ.

(٤) الديوان: ٣٨.

الدولة. فقال: «حَذَرْنَاهُ وَأَنْذَرْنَاهُ فَمَا نَفَعَ! أَلَسْتُ الْقَائِلَ فِيهِ: [الطويل]

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ؟

فهو الذي أَعْطَانِي لِكَافُورٍ بِسُوءِ تَذْيِيرِهِ وَقِلَّةِ تَمْيِيزِهِ».

وَأَخْضَرَ إِلَيَّ عِمَادُ^(١) الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الدَّمَشْقِيِّ، وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا حَلَبَ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، جُزْءًا فِيهِ أَخْبَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، تَأْلِيفَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ^(٢) بْنِ الْحُسَيْنِ الدَّيْلَمِيِّ الزَّرَادِ. فَتَقَلْتُ مِنْهُ: وَكَانَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَجْلِسٌ يَحْضُرُهُ الْعُلَمَاءُ كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَتَكَلَّمُونَ بِحَضْرَتِهِ، وَكَانَ يَحْضُرُهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ مَائِلٍ الْقَاضِي وَأَبُو طَالِبِ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُهُمْ؛ فَوَقَعَ بَيْنَ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ كَلَامٌ، فَوَثَبَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَلَى الْمُتَنَبِّئِيِّ فَضَرَبَ وَجْهَهُ بِمِفْتَاحٍ كَانَ مَعَهُ فَفَدَخَهُ^(٣)، وَخَرَجَ دَمُهُ يَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ، وَغَضِبَ فَمَضَى إِلَى مِصْرَ، فَامْتَدَحَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ.

أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

(١) سِبْطُ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ، مَحَدَّثٌ كَأَبِيهِ وَجَدَّهُ. سَمِعَ الْحَدِيثَ وَارْتَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَتُوفِيَ فِي عَوْدَتِهِ مِنْهَا سَنَةَ ٦١٦ هـ بِبَغْدَادٍ. انْظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ١٤٥/٢٢، وَالْوَافِي: ٣٩١/٢١.

وَقُدُومُ عِمَادِ الدِّينِ حَلَبَ كَانَ فِي طَرِيقِ الذَّهَابِ إِلَى خُرَاسَانَ، لَا الْعُودِ.

(٢) لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ آلِهِ وَلَا لِكِتَابِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَفَتَخَهُ، بِالْمِثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَلَا وَجْهَ لَهُ. وَالَّذِي أَثْبَتَهُ ظَاهِرٌ،

وَيَجُوزُ مَعَ بَقَاءِ الصُّورَةِ: فَفَتَحَهُ، بِإِهْمَالِ الْحَاءِ، أَوْ: فَفَقَحَهُ، بِإِعْجَامِهَا وَبِالْقَافِ بَدَلَ الْمِثْنَةِ.

انْظُرِ الْقَامُوسَ لِكُلِّ.

(٤) قَاضِي الْقُضَاةِ، جَمَالُ الدِّينِ الْأَنْصَارِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ،

نِسْبَةً إِلَى حَرَسْتَانَ: مِنْ قُرَى دِمَشْقَ. كَانَ إِمَامًا فِي مَذْهَبِهِ، وَعَلَيْهِ اشْتَغَلَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ

(ت ٦٦٠ هـ) أَوَّلَ أَمْرِهِ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٦١٤ هـ. انْظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٨٠/٢٢.

علي بن أحمد بن منصور الغساني^(١) وأبي الحسن علي بن المسلم^(٢) السلمي، قالوا: أخبرنا أبو نصر بن طلاب^(٣) قال: أُملى علينا أبو عبد الله المحسن^(٤) بن علي بن كوجك، وأخبرنا أن أبا حذته، قال: كُنْتُ بِحَضْرَةِ سيف الدولة وأبي الطيب اللغوي والمنتبي وأبي^(٥) عبد الله بن خالويه، وَقَدْ جَرَتْ مَسْأَلَةٌ فِي اللُّغَةِ تَكَلَّمَ فِيهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ، وَالْمُنْتَبِيِّ سَاكِتٌ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَلَا تَتَكَلَّمُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ؟ فَتَكَلَّمَ فِيهَا بِمَا قَوَّى حُجَّةَ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ وَأَضْعَفَ قَوْلَ ابْنِ خَالَوَيْهِ، فَحَرَدَ مِنْهُ وَأَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ مِفْتَاحَ حَدِيدٍ لِبَيْتِهِ لِيَلْكَمَ بِهِ الْمُنْتَبِيَّ!! فَقَالَ لَهُ الْمُنْتَبِيَّ: «اسْكُتْ وَيَحَكَ! فَإِنَّكَ عَجَمِيٌّ، وَأَصْلُكَ خُوزِيٌّ، وَصَنَعْتُكَ الْحَيَاكَةَ، فَمَا لَكَ وَلِلْعَرَبِيَّةِ؟!».

وَدَفَعَ إِلَيَّ بَعْضُ الشَّرَافِ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ كِتَابًا^(٦) فِيهِ تَارِيخُ جَمْعِهِ أَبُو

(١) فقيه مالكي، محدث نحوي من أهل دمشق. كان زاهداً عابداً ثقة، مقدماً في علوم شتى. توفي سنة ٥٥٣هـ. انظر السير: ١٨/٢٠.

(٢) مفتي الشام على مذهب الشافعي، لقبه جمال الإسلام؛ كان عالماً بالتفسير والأصول والفرائض والحساب زيادةً على الفقه، وله تصنيف. توفي سنة ٥٣٣هـ. انظر السير: ٣١/٢٠ ومصادر حاشيته كطبقات الشافعية للإسنوي (ت ٧٧٢هـ) ط. الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م: ٤٢٨/٢ وفيه ترجمة ولده وحافده أيضاً. واستفدت ضبط المسلم - كمعظم - نصاً من «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، للعسقلاني: ٤/ ١٢٨٢.

(٣) الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي، الصيداوي الأصل: مقرر محدث. توفي سنة ٤٧٠هـ. السير: ٣٧٥/ ١٨. وطلاب كشاد، كما يؤخذ من القاموس: (طلب).

(٤) أديب له شعر، غلب عليه الوراق. صحب ابن خالويه، وروى عنه وأخذ منه. توفي سنة ٤١٠هـ. انظر معجم الأدباء: ٢٢٧٨/ ٥ وسماه المحسن بن الحسين بن علي بن كوجك، وكناه أبا القاسم؛ وإنباه الرواة: ٢٧٣/ ٣ وكناه كابن العديم.

(٥) في الأصل: وأبو مرفوعاً، في الموضعين؛ وهو جاتز بالعطف على اسم كان، وآثر الجز للعطف على سيف الدولة.

(٦) تقدم ذكر الكتاب ومصنّفه، وههنا مزيد تفصيل في نسبه.

غالبِ هَمَامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَهْدَبِ الْمَعَرِّيِّ، قال في حوادثِ سنةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً: وفيها وَصَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ الشَّاعِرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ: [الطويل]

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّيْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ حِصْنِ بَرْزَوَيْهِ^(١). وقال في حوادثِ سنةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً: فيها سَارَ الْمُتَنَبِّيُّ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ.

وَوَقَعَ إِلَيَّ أَجْزَاءُ مِنْ تَارِيخِ مُخْتَارِ الْمُلْكِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُسَبِّحِيِّ^(٢)، فَقَرَأْتُ فِيهِ قَصِيدَةً لِأَبِي الطَّيِّبِ يَرْثِي بِهَا أَبَا بَكْرٍ بْنَ طُنْجِ الْإِخْشِيدِ، وَيُعْزِي ابْنَهُ أَنْوَجُورَ، بِمِصْرَ سنةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً؛ والقَصِيدَةُ لَيْسَتْ فِي دِيْوَانِ شِعْرِهِ^(٣)، فَقَدْ كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ صَعَدَ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ: [البسيط]

هُوَ الزَّمَانُ مُسِتُّ بِالَّذِي جَمَعَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بَدَعَا

(١) حِصْنُ قُزْبِ السَّوَاخِلِ الشَّامِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ. ذَكَرَهُ يَاقُوت: ٣٨٣/١ وَضَبَطَهُ بِالْفَتْحِ وَضَمَّ الزَّايَ وَسُكُونِ الْوَائِ وَفَتْحِ الْيَاءِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ لِأَنَّهُمْ يُبْقُونَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ عَلَى عُجْمَتِهَا؛ وَالنَّحْوِيُّونَ يَضْبُطُونَهَا بِفَتْحِ الْوَائِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَكسْرِ الْهَاءِ، عَلَى أَنَّهَا كَسْرَةٌ بِنَاءٍ.

(٢) أَمِيرٌ مِنْ أَعْيَانِ دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ بِمِصْرَ فِي زَمَنِ الْحَاكِمِ، مُؤَرِّخٌ مُصَنِّفٌ أَدِيبٌ. نَسَبَتْهُ إِلَى جَدِّهِ. لَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا «التَّلْوِيحُ وَالتَّصْرِيحُ» وَ«جُؤْنَةُ الْمَاشِطَةِ»، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ؛ وَأَمَّا تَارِيخُهُ فَقَدْ قَالَ هُوَ فِي حَقِّهِ: «التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قُدْرُهُ، الَّذِي يُسْتَعْنَى بِمُضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ، وَهُوَ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَمَنْ حَلَّهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَثَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ... وَأَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ وَأَخْبَارِ الْمَغْنِينَ....». وَهُوَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ. تَوَفَّى الْمُسَبِّحِيُّ سنةَ ٤٢٠ هـ. قال الذهبي: كَانَ رَافِضِيًّا مُنْجَمًا، سَيَّءَ الْإِعْتِقَادِ. انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٧٧/٤ وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ:

(٣) نَعَمْ، لَيْسَتْ فِي طَبْعَاتِهِ وَلَا نُسَخَتِهَا الْخَطِيَّةِ، وَالْأَبْيَاتُ الْآتِيَةُ إِذَا مِنْ نَوَادِرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ.

إِنْ شِئْتَ مُتَّ أَسْفَاؤُ فَابْقِ مُضْطَبِرًا قَدْ حَلَّ مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ وَقَدْ وَقَعَا
لَوْ كَانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُهُ لَمْ يَصْنَعْ الدَّهْرُ بِالْإِخْشِيدِ مَا صَنَعَا
وهي طويلة.

وقرأت في كتاب أبي القاسم يحيى بن علي الحَضْرَمِيِّ^(١)، الذي ذُيِّلَ به تاريخ أبي سعيد بن يونس^(٢)، وذكر فيه مَنْ دَخَلَ مِصْرَ من الغُرَبَاءِ، فقال: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ الشَّاعِرُ، أَبُو الطَّيِّبِ؛ يُعْرَفُ بِالْمُتَنَّبِيِّ؛ رَحَلَ مِنْ مِصْرَ سِرًّا مِنَ السُّلْطَانِ، لَيْلَةَ النَّحْرِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةً، وَوَجَّهَ الْأُسْتَاذُ كَافُورٌ خَلْفَهُ رَوَّاحِلَ إِلَى جِهَاتٍ شَتَّى، فَلَمْ يُلْحَقْ.

١٤ - تَهَمُّ عَقْدِيَّةً، وَخِلَالٌ مَذْمُومَةٌ وَأَخَرُ مَحْمُودَةٌ: أَنْشَدَنَا عَلِيُّ^(٣) بْنُ

(١) مصنفٌ مشغولٌ بالتراجم والحديث، مِصْرِيُّ حَضْرَمِيِّ الْأَصْلِ، يُعْرَفُ بِابْنِ الطَّحَّانِ. له ذيلٌ على تاريخ مِصْرَ لابن يونس، وآخرٌ على كتابه في الغُرَبَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَى مِصْرَ كما ذكر ابنُ العديم (انظر الحاشية التالية). توفي سنة ٤١٦ هـ. انظر الأعلام: ٨ / ١٥٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيِّ، المحدثُ المَوْرُخُ الْمِصْرِيُّ، حَفِيدُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى صَاحِبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. له «تاريخ مِصْرَ»، كبيرٌ خاصٌّ بأهلِهَا، وَآخَرُ صَغِيرٌ خاصٌّ بِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا. توفي سنة ٣٤٧ هـ. انظر وفيات الأعيان: ٣ / ١٣٧ وسير الذهبي: ١٥ / ٥٧٨.

(٣) الكلام لابن يونس أو لابن الطحَّان صاحب الذيل، كما أشار إليه المؤلف. وعلي بن أحمد هذا كان يلي خِراجَ مِصْرَ لِأَبِي الْجَيْشِ حُمَارَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَوْلُونٍ، وفي الأنساب: ١٦٠ / ٥ طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِ بَنِيهِ؛ وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٥ هـ، وَكَانَ وَزِيرَ أَبِي الْجَيْشِ وَكَاتِبَهُ. وَلَمْ أَجِدْ تَعْيِينَاً لَوَفَاةِ عَلِيٍّ هَذَا؛ وَنَسَبَتُهُ إِلَى مَادَرَايَا: قَرْيَةٍ قُرْبَ وَاسِطٍ بِالْعِرَاقِ، قَالَهُ يَاقُوتٌ، وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ: ظَنَنْتِي أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ. وفي تاريخ بغداد: ٣ / ٧٩، في ترجمة أَبِي بَكْرٍ الْوَزِيرِ: الْمَادَرَايِي، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَهِيَ نَسَبَةٌ أُخْرَى. قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَالسَّمْعَانِيُّ لَيْسَ هُوَ رَاوِي الْأَبْيَاتِ عَنِ الْمُتَنَّبِيِّ فِيمَا أَظُنُّ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ وَوَلِيَّ الْخِرَاجِ لِحُمَارَوَيْهِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٢ هـ، وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٧ هـ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَمَّرَ نَحْوَ قَرْنٍ لِيَكْتَسِبَ إِلَيْهِ الْمُتَنَّبِيُّ فِي حَاجَةٍ لَهُ بِالرَّمْلَةِ! وَلَعَلَّ الْمُسَمَّى هُوَ أَحَدُ حَفَدَتِهِ: فَإِنَّ لَهُ وَلَدًا يُسَمَّى أَحْمَدًا، فَلَعَلَّ لِهَذَا وَلَدًا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ، بِحَيْثُ تَسْتَقِيمُ رِوَايَةُ ابْنِ الطَّحَّانِ عَنْهُ؛ وَقَدْ ذَكَرَ

أَحْمَدَ الْمَادَرَائِيَّ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتَنِّيَّ فِي حَاجَةِ
كَانَتْ لَهُ بِالرَّمْلَةِ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالَّذِي زَانَ الْإِمَامَةَ بِالْوَصِيِّ
وَأَبَانَ فِي يَوْمِ الْغَدِيدِ رِلْ كُلِّ جَبَّارٍ غَوِيٍّ
فَضَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهِمْ بِوِلَايَةِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ
إِلَّا قَصَدْتَ لِحَاجَتِي وَأَعْنَتَ عَبْدَكَ يَا عَلِيٍّ^(١)

قَالَ: وَكَانَ يَتَشَبَّهُ، وَقِيلَ: كَانَ مُلْحِداً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: وَسَنَذْكُرُ^(٢) فِي تَرْجُمَةِ طَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ حِكَايَةً عَنْ
الْخَالِدِيِّينَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَتَنِّيَّ كَانَ مُخَالِفاً لِلشَّيْعَةِ.

أَنْبَأَنَا أَبُو الْيُمَنِ الْكِنْدِيُّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ
الْجَوَالِيقِيِّ^(٣) قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ^(٤) بْنُ حَمَزَةَ الْبَصْرِيِّ صَاحِبُ أَبِي الطَّيِّبِ

السَّمْعَانِيُّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ، وَأَنَّ ابْنَ الطَّحَانَ أَرَخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٣٩٢ هـ،
فَيَكُونُ أَخَا الْمَذْكُورِ فِي الْمَتْنِ إِنْ صَحَّ مَا رَجَّحْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هَذِهِ أَبْيَاتٌ نَادِرَةٌ مِمَّا لَمْ يُرَوْ فِي دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَدَلَالَتُهَا إِثْبَاتُ تَشَبُّهِهِ مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ فِي
مَعَانِيهَا وَمَبَانِيهَا. وَالرُّوْيُ فِيهَا مُشَدَّدٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالشُّكُونِ لُزُومًا، وَإِلَّا كَانَ مَكْسُورًا فِي
الْكُلِّ مَا عَدَا الْآخِرَ فَإِنَّهُ مَضْمُونٌ، فَيَكُونُ إِقْوَاءً؛ وَتُمْكِينُ الْإِطْلَاقِ مَعَ الْكَثْرِ بِقِرَاءَةِ الْآخِرِ:
عَلِيٍّ، مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ، فَلَا إِقْوَاءَ حِينَئِذٍ.

(٢) أَيُّ: فِي «بُغْيَةِ الطَّلَبِ» وَهُوَ مَصْدَرُ التَّرْجُمَةِ.

(٣) مِنْ مَشَاهِيرِ أَتَمَّةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. قَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت ٥٠٢ هـ) وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِ
زَمَانِهِ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالدِّيانَةِ وَالْأَمَانَةِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «الْمَعْرَبُ» وَهُوَ أَشْهُرُهَا، وَ«شَرْحُ
أَدَبِ الْكَاتِبِ». تَوَفِّيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٣٩ هـ. وَالْجَوَالِيقِيُّ بِالْفَتْحِ وَبَاءَ الْمَدِّ، نِسْبَةٌ إِلَى عَمَلِ
الْجَوَالِقِ، جَمْعُ جَوَالِقٍ بِالضَّمِّ كَعَلَابِطٍ، وَهُوَ شِبْهُ الْكِيسِ يُجْعَلُ الْمَتَاعُ فِيهِ. انْظُرْ وَفِيَاتِ
الْأَعْيَانِ: ٣٤٢/٥ وَالْقَامُوسُ: (جَلَقَ).

(٤) لَعَوِيٌّ مُصَنَّفٌ، وَأَخَذَ رُوَاةَ الْمَتَنِّيِّ. لَهُ مَوْلاَفَاتٌ فِي الرَّدِّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، كَابْنِ
دُرَيْدٍ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ، سَرَدَهَا يَاقُوتٌ وَقَالَ: إِنَّهَا كُلُّهَا بِمَضْرُ. تَوَفِّيَ بِصِقْلِيَّةَ
سَنَةَ ٣٧٥ هـ. وَفِي دَارِهِ نَزَلَ الْمَتَنِّيُّ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ، فَلَا عَجَبَ فِي خُبْرِهِ بِخِصَالِ الرَّجُلِ.

المتنبّي - أو غيرُه مِمَّنْ صَحِبَ المتنبّي، شَكَ فِيهِ أَبُو منصورٍ - قَالَ: بَلَوْتُ
 مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ثَلَاثَ خِلَالٍ مَحْمُودَةٍ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا كَذَبَ وَلَا زَنَى وَلَا
 لَاطَ؛ وَبَلَوْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِلَالٍ ذَمِيمَةٍ كُلِّ الذَّمِّ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا صَامَ وَلَا صَلَّى
 وَلَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْهُ آمِينَ.

وَذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي كِتَابِ «التَّجَنِّي عَلَى ابْنِ جَنِّي»، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ
 أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ يَتَوَكَّلُ
 لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي دَارِهِ، يُعْرِفُ بِأَبِي سَعْدٍ - قَالَ: وَبَقِيَ إِلَى عَهْدِنَا - قَالَ:

دَعَانِي أَبُو الطَّيِّبِ يَوْمًا وَنَحْنُ بِحَلَبَ - أَظُنُّهُ قَالَ: وَلَمْ أَكُنْ عَرَفْتُ
 مِنْهُ الْمَيْلَ إِلَى اللَّهِوِ مَعَ النِّسَاءِ وَلَا الْغُلَّامَانِ - فَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ الْغُلَّامَ
 ذَا الْأَصْدَاغِ الْجَالِسِ إِلَى حَانُوتِ كَذَا مِنَ السُّوقِ؟» وَكَانَ غُلَامًا وَسِيمًا
 فَحَاشَا فِيمَا بِسَبِيلِهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالَ: «امْضِ فَأَتِنِي بِهِ، وَاتَّخِذْ
 دَعْوَةً وَأَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، فَقُلْتُ: وَكَمْ قَدَرُ مَا أَنْفِقُهُ؟ فَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى قَوْلِهِ:
 «أَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، وَكُنْتُ أَسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْفِقُ. فَمَضَيْتُ وَاتَّخَذْتُ
 لَهُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَصَحَفَاتٍ مِنَ الْحُلُوءِ، وَاسْتَدْعَيْتُ الْغُلَّامَ
 فَأَجَابَ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ جَمِيعِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، إِذْ لَمْ تَجِرْ لَهُ عَادَةٌ بِمِثْلِهِ.
 فَعَادَ مِنْ دَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ آخِرَ النَّهَارِ، وَقَدْ حَضَرَ الْغُلَّامُ وَفُرِغَ مِنْ اتِّخَاذِ
 الطَّعَامِ؛ فَقَالَ: «قَدِّمْ مَا يُؤْكَلُ وَوَ اكِلْ لَضَيْفِكَ»، فَقَدِّمْتُ الطَّعَامَ فَأَكَلَا - وَأَنَا
 ثَالِثُهُمَا - ثُمَّ أَجَزَ اللَّيْلُ، فَقَدِّمْتُ شَمْعَةً وَمِرْفَعَ دِفَاتِرِهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ عَادَتُهُ
 كُلَّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «أَحْضِرْ لَضَيْفِكَ شَرَابًا وَاقْعُدْ إِلَى جَانِبِهِ فَنَادِمُهُ»، فَفَعَلْتُ مَا
 أَمَرَنِي بِهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَعَيْنُهُ إِلَى الدَّفْتَرِ يَدْرُسُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا إِلَّا فِي الْحِينِ
 بَعْدَ الْحِينِ؛ فَمَا شَرِبْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَالَ: «افْرُشْ لَضَيْفِكَ وَافْرُشْ لِنَفْسِكَ

وَبِتْ ثَالِثَنَا» - وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ أَبَايْتُهُ فِي بَيْتِهِ - فَفَعَلْتُ، وَهُوَ يَدْرُسُ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرُهُ، ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَنَامَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ^(١)؟ فَقَالَ: «أَحْبُهُ وَأَصْرِفُهُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَمْ أُعْطِيهِ؟ فَأُطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنْطُهُ^(٢) ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ»؛ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَسَرْتُ نَفْسِي فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّهُ مِمَّنْ يُجِيبُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَأَنْتَ لَمْ تَنْلُ مِنْهُ حَظًّا! فَقَطَّبَ ثُمَّ قَالَ: «أَتُظَنُّنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْفَسَقَةِ؟ أَنْطُهُ ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ وَلِيَنْصَرِفَ رَاشِدًا»! فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَصَرَفْتُهُ.

قَالَ^(٣): وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ أَحْبَارِهِ، وَلَوْ لَا قُوَّةُ إِسْنَادِهِ لَمَا صَدَّقْتُ بِهِ.

١٥ - مَوَاقِفُ وَأَشْعَارُ: أَتْبَانَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُقَيَّرِ، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْبُطِّي، عَنْ أَبِي نَصْرِ الْحُمَيْدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَرَسُ النَّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ ابْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي، قَالَ: وَحَدَّثَنِي رحمته الله - يَعْنِي وَالِدَهُ هِلَالَ بْنَ الْمُحَسِّنِ - قَالَ: حَدَّثَ الرَّضِيُّ أَبُو الْحَسَنِ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤَسَّوِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَوْسُفَ جَكَار^(٥) قَالَ: لَمَّا وَصَلَ أَبُو

(١) الْمُرَادُ: مَا تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ، أَيْمُكْتُ أَمْ يَنْصَرِفُ؟

(٢) مَعْنَاهُ: أُعْطِيهِ، لُغَةً يَمَانِيَّةً مَعْرُوفَةً. انظر القاموس: (نطو).

(٣) الْكَلَامُ لِابْنِ فُورَجَةَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَبُو الْحُسَيْنِ، بِالتَّصْغِيرِ. وَهُوَ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُفْلِقُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ بِبَغْدَادٍ. وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ «الْيَتِيمَةِ» وَتَرْجَمَهُ كَثِيرٌ، انظر مثلاً ابْنَ خَلِّكَانَ: ٤/ ٤١٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ: حَكَار، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي الظَّاهِرِ وَالصَّوَابُ بِالْجِيمِ؛ وَهُوَ فِي بَعْضِ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، انظر «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠ هـ): ٩/ ١٤٤، وَفَيَاتُ سَنَةِ ٣٨٨ هـ. وَأَبُو الْقَاسِمِ هَذَا وَزِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْأَدَبَاءِ، تَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرِّسَالِ لِعُضْدِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ، انظر الْيَتِيمَةَ: ٢/ ٣٦٩ وَالْأَعْلَامَ: ٤/ ٢٩، وَمَعْجَمُ الْأَدَبَاءِ - وَفِيهِ ذِكْرُهُ عَرَضًا فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ: ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦.

وَالْجَكَارُ كَكَتَّانَ: اسْمُ رَجُلٍ، كَذَا فِي (جَكَر) مِنَ الْقَامُوسِ، وَالظَّاهِرُ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْجَكَرِ

الطيب المتنبي إلى حَضْرَةِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ، فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ شَاهَدَهُ فِيهِ، قَالَ لِي
عَضْدُ الدَّوْلَةِ: اخْرُجْ وَاسْتَوْفِقْهُ وَاسْأَلْهُ كَيْفَ شَاهَدَ مَجْلِسَنَا، وَأَيْنَ الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ
لَقِيَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَّا؟ قَالَ: فَاُمْتَثَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَلَحِقْتُهُ وَجَلَسْتُ مَعَهُ، وَحَادَثْتُهُ
وَطَاوَلْتُهُ، وَأَطَلْتُ مَعَهُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ، فَكَانَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ مَا سَمِعْتُهُ
مَنِي أَنْ قَالَ: [مَشْطُورُ الرِّجْزِ أَوْ السَّرِيعِ]

«مَا خَدَمْتُ عَيْنَايَ قَلْبِي كَالْيَوْمِ»

فَجَاءَ بِالْجَوَابِ مَوْزُونًا، وَاسْتَوْفَى الْقَوْلَ فِي اخْتِصَارٍ مِنَ اللَّفْظِ.

قَرَأْتُ فِي مَجْمُوعِ صَالِحٍ ^(١) بِنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِشْدِينَ بِخَطِّهِ: قَالَ لِي أَبُو نَصْرِ ^(٢)
ابْنُ غِيَاثِ النَّصْرَانِيِّ الْكَاتِبُ: اَعْتَلَّ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتَنَّبِيُّ بِمَضَرِ الْعِلَّةِ الَّتِي وَصَفَ
- الْحُمَّى - فِي أَبْيَاتِهِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ، فَكُنْتُ أُوَصِلُ عِيَادَتَهُ وَقَضَاءَ حَقِّهِ؛
فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَبْلَّ أَغْبَيْتُ ^(٣) زِيَارَتَهُ ثِقَةً بِصَلَاحِهِ، وَلَشُغْلٍ قَطَعَنِي
عَنْهُ. فَكَتَبَ إِلَيَّ: «وَصَلَّتَنِي - وَصَلَّكَ اللَّهُ - مُعْتَلًّا، وَقَطَعَنِي مُبِلًّا؛ فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا
تُحَبِّبَ الْعِلَّةَ إِلَيَّ، وَلَا تُكَدِّرَ الصَّحَّةَ عَلَيَّ، فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٤).

وَنَقَلْتُ مِنْ هَذَا الْمَجْمُوعِ بِخَطِّهِ: ذَكَرَ لِي أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْحَوْتِ
الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: [الطَّوِيلُ]

وَهُوَ اللَّجَاجَةُ؛ عَلَى أَنَّهُمْ قَرَرُوا أَنَّ الْجِيمَ وَالْكَافَ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ، كَمَا هُوَ
مَشْهُورٌ، انْظُرِ التَّاجَ: (جَكَر).

(١) أَبُو عَلِيٍّ الْمَخْزُومِيُّ، أَدِيبٌ مِمَّنْ صَحَّبَ الْمَتَنَّبِيَّ وَرَوَى عَنْهُ. تَوَفَّى سَنَةَ ٤١٠ هـ. انْظُرِ
الْيَتِيمَةَ: ٤٨٢/١ وَالْوَافِي: ٢٤٦/١٦. وَرِشْدِينَ بِالْكَسْرِ، كَمَا فِي التَّكْمَلَةِ لِلزَّيْدِيِّ:
(رَشْد)؛ يُقَالُ: يَا رِشْدِيْنُ؛ أَيْ: يَا رَاشِدُ.

(٢) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

(٣) أَغْبَى الزِّيَارَةَ إِغْبَابًا: جَعَلَهَا غَيْبًا، أَيْ كُلَّ أُسْبُوعٍ. وَالْإِبْلَالُ: الْبُرْءُ. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (غَيْب)
(وَبَلَل).

(٤) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ١٢١/١ وَالْوَافِي: ٣٣٨/٦.

تَضَاكَ مِنَّا دَهْرُنَا لِعَتَابِنَا وَعَلَّمَنَا التَّمْوِيَةَ لَوْ نَتَعَلَّمُ
شَرِيفٌ زُغَاوِيٌّ، وَزَانَ مُذَكَّرٌ، وَأَعْمَشُ كَحَالٌ، وَأَعْمَى مُنَجَّمٌ^(١)!!

أَنْشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ قُشَامٍ^(٢) الْحَلَبِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِهَا،
قَالَ: أَنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرِ الْجَيَّانِيِّ^(٣) الْحَافِظُ،
قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
الْبَحِيرِيُّ^(٥) قَالَ: أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيِّ^(٦) قَالَ:

(١) ليسا في ديوانه، وهما من النواذر. والزُّغَاوِيُّ: الْمَسُوبُ إِلَى زُغَاوَةَ بِالضَّمِّ، وَهَمَّ جِنْسٌ مِنَ
السُّودَانِ تَسْمَى بِلَادِهِمْ بِاسْمِهِمْ، وَهِيَ فِي نَوَاحِي التُّوبَةِ. وَالْمَذَكَّرُ: الْوَاعِظُ، وَالْأَعْمَشُ: ذُو
الْعَمَشِ؛ وَهُوَ ضَعْفُ الْبَصَرِ وَسَيْلَانُ الدَّمْعِ غَالِبًا. وَالْكَحَالُ: مَنْ يُدَاوِي الْعُيُونَ. وَالْمَقْصُودُ
بِهَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ التَّمَثِيلُ عَلَى مُضْحِكَاتٍ لَتَنَاقُضُهَا، فَالزُّغَاوِيُّ مَثَلًا - وَالسُّودُ مَرْدُولُونَ عِنْدَ
أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ - أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ شَرَفِ النَّسَبِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا. انظر معجم البلدان:
١٤٢/٣، والقاموس: (زغو) و(ذكر) و(عمش) و(كحل).

(٢) لَمْ أَجِدْ لَهُ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ الَّتِي نَظَرْتُ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَسْعَفَنِي الْقَامُوسُ وَشَرُّهُ فِي (قُشَم)
(وَدُور). وَهُوَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُشَامٍ - كَغُرَابٍ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُؤْكَلُ،
مَشْتَقٌّ مِنَ الْقُشَمِ - الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ الْحَلَبِيُّ، ذُو التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ الْمَبْسُوطَةِ فِي الْفُنُونِ
الْعَدِيدَةِ. وَلَمْ أَقْعُ عَلَى سَنَةِ وَفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَذْرَكَ فِي الْأَقْلَّ أَوَاخِرَ الْقَرْنِ السَّادِسِ، لِرَوَايَةِ ابْنِ
الْعَدِيمِ الْمَوْلُودِ سَنَةِ ٥٨٦ هـ أَوْ سَنَةِ ٥٨٨ هـ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: بِهَا، أَيُّ بِحَلَبٍ.

(٣) ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: ١٣٩/٢. وَتَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ: ٥٠٩/٢٠ وَقَالَ:
«الْعَلَامَةُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِرٍ، الْأَنْصَارِيُّ الْجَيَّانِيُّ». سَمِعَ وَحَدَّثَ
كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ بِبَلَخٍ وَسَمَرَقَنْدَ وَبُخَارَى وَغَيْرَهَا، وَتُوفِيَ بِحَلَبٍ سَنَةَ ٥٦٣ هـ.
وَانْظُرْ أَيْضًا الْوَافِي: ١٦٣/٤. وَجَيَّانٌ: مِنْ أَشْهَرِ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ.

(٤) مُسْنِدُ خُرَاسَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ النَّيْسَابُورِيُّ الشَّحَامِيُّ. تُوفِيَ سَنَةَ ٥٣٣ هـ. انظر سير أعلام
النبلاء: ٩/٢٠.

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورٍ، مُحَدِّثٌ ثَبَتَ سَمْعَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ
بْنَ خُزَيْمَةَ (ت ٣١١ هـ) إِمَامَ نَيْسَابُورَ فِي عَصْرِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ (ت ٤٠٥ هـ) صَاحِبُ
«الْمُسْتَدْرَكِ». تُوفِيَ سَنَةَ ٣٧٨ هـ. وَابْنُهُ أَبُو عَمْرٍو وَحَفِيدُهُ أَبُو عُثْمَانَ مُحَدِّثَانِ أَيْضًا. انظر
الأنساب: ٢٩١/١ وَمِنْهُ اسْتَفِدْتُ صَبْطَ الْبَحِيرِيِّ، وَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ بَحِيرٌ، كَأَمِيرٍ.

(٦) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، السُّلَمِيُّ الْأُمِّيُّ - نِسْبَةٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ، الْقَبِيلَةِ الْمُضَرِّيَّةِ الْمَشْهُورَةِ -

أنشدني محمد^(١) بن الحسين البغدادي قال: أنشدني المتنبي: [الطويل]

هَينَأَ لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعِيدًا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٢)

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي^(٣)، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الخطيب^(٤)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني^(٥) قال: سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن أحمد^(٦) المديني قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي قال: سمعت السيد أبا الحسن^(٧)

الأزدی الأب، والأزد من عرب اليمن؛ الإمام الحافظ المحدث، كبير الصوفية، صاحب «طبقات الصوفية» و«حقائق التفسير» و«آداب الضحبة وحسن العشرة» وغيرها. توفي سنة ٤١٢ هـ بنيسابور. انظر السير: ٢٤٧/١٧.

(١) الأقرب أنه أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، وبعض المصادر تجعل اسم أبيه: الحسين، بالتصغير كما هنا؛ وهو تلميذ أبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ)، ومصنف «الرسالة الحاتمية» في شعر المتنبي وغيوبه وسرقاته. ترجمه كثير، وانظر تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٤ ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٥٠٥ والسير: ١٦/ ٤٩٩. توفي الحاتمي سنة ٣٨٨ هـ.
(٢) الديوان: ٦٢ - ٦٣.

(٣) محدث شافعي من شيوخ ابن العديم، سمع من أبي القاسم بن عساكر وغيره من الكبار. توفي سنة ٦٢٣ هـ. انظر السير: ٢٢/ ٣٠٣.

(٤) الخطيب الكشميني، محدث من أهل مرو، توفي سنة ٥٧٨ هـ. انظر الوافي: ١/ ١٦٥. وكشميهن، بضم فسكون فكسر، فسكون ففتح، وتفتح الميم: قرية من قرى مرو؛ انظر معجم البلدان: ٤/ ٤٦٣، والقاموس: (كشمهن) وزاد فيها هاء.

(٥) الإمام الحافظ الشافعي، الخراساني المروزي، من سلاله السمعانيين المحدثين. ترجمه ابنه أبو سعد في «الأنساب»: ٣/ ٣٠٠ وأثنى عليه ووصفه بالتفوق في العلوم. توفي سنة ٥١٠ هـ. وانظر أيضاً: السير: ١٩/ ٣٧١ ومصادره. وأما سمعان - كعدنان - الذي ينتسبون إليه فهو بطن من تميم.

(٦) علي بن أحمد بن محمد بن الأخرم المديني، نسبته إلى مدينة نيسابور: محدث، توفي سنة ٤٩٤ هـ. انظر الأنساب: ٥/ ٢٣٦.

(٧) لم أخط بترجمة له، على عظم الجهد، لفقدان أسماء آبائه، وكثيته ونسبته يحتملان الكثير.

محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول: دخل المتنبّي على الأستاذ الرئيس أبي الفضل^(١) محمد بن الحسين، وبين يديه مجامر من آس ونرجس قد أخفي فيها مواضع النار: لا ترى النار ويشم رائحة النّد. فقال: يا أبا الطيب، قل فيه شيئاً. فأنشأ يقول: [المتقارب]

أحبّ الذي حبّت الأنفس وأطيب ما شمه المعطس
ونشر من النّدلكنه مجامره الآس والنرجس
ولست أرى وهجاً هاجه فهل هاجه عزك الأفعس؟
وإن القيّام الذي حوله لتحسد أقدامها الأروُس^(٢)

١٦ - مضرع أبي الطيب: شؤونهُ وشجونه: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز ابن محمود بن الأخضر البغدادي في كتابه، قال: أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن علي بن نصر بن سعيد البصري قال: أخبرنا أبو البركات محمد ابن عبد الله بن يحيى الوكيل قال: أخبرنا علي بن أيوب بن الحسين بن الساربان قال: وخرج - يعني المتنبّي - من شيراز لثمان خلون من شعبان، قاصداً إلى بغداد ثم إلى الكوفة، حتى إذا بلغ دَيْرَ العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجالة من بني أسد وشيخان؛ فقاتلهم مع غلامين من غلمانهِ، وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر، وأخذوا جميع ما كان معه، وتبعهم ابنه المحسّد - طلباً لكُتُبِ أبيه - فقتلوه أيضاً. وذلك كُلُّهُ يوم الاثنين لثمان بَقِين من رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمئة^(٣).

وفي الفصل الذي عقده الثعالبي لأبي الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) من البيمة: ١٩٠/٣، ٢٠٢، ٢٠٣ ذكر «لأبي الحسن العلوي العبّاسي» وهو أحد خواصّه ونُدمائه؛ فلعلّه هو، لروايته القصّة المذكورة عن مجلس ابن العميد، ولا يبعد أن يكون شهدها.

(١) ابن العميد الأب كما سبق.

(٢) الديوان: ١٣٣، وفيه وفي طبّعات الديوان اختلاف في الرواية عمّا هنا.

(٣) هذه الرواية وغيرها منقولة في مصادر ترجمة أبي الطيب، باختلافات في يوم المقتل

أَبْنَانَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورِ بْنُ زُرَيْقٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبُ قَالَ^(١): خَرَجَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى فَارِسَ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَدَحَ عَضُدَ الدَّوْلَةَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدِيدَةً، ثُمَّ رَجَعَ يُرِيدُ بَغْدَادَ فَقُتِلَ فِي الطَّرِيقِ، بِالْقُرْبِ مِنَ النُّعْمَانِيَّةِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَّغَانِيَّ^(٢):

لَمَّا هَرَبَ الْمُتَنَبِّيُّ الشَّاعِرُ مِنْ مِصْرَ صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا، وَصَارَ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ فَمَدَحَهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ صَارَ إِلَيْهِ مِنْهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ وَقَالَ لَهُ: تَمْضِي إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَمَضَى مِنْ عِنْدِهِ إِلَيْهِ، فَمَدَحَهُ وَوَصَلَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَفَارَقَهُ عَلَى أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْكُوفَةِ يَحْمِلُ عِيَالَهُ وَيَجِيءُ مَعَهُمْ إِلَيْهِ. وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى النُّعْمَانِيَّةِ - بِإِزَاءِ قَرْيَةٍ تَقْرُبُ مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا بُنُورًا^(٣) - فَوَجَدَ أَثَرَ خَيْلٍ هُنَاكَ؛ فَتَنَسَّمَ خَبَرَهَا، فَإِذَا خَيْلٌ قَدْ كَمَنْتْ لَهُ، فَصَادَفَتْهُ لِأَنَّهُ قَصَدَهَا. فَطَعَنَ طَعْنَةً نَكِسَ عَنْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلُوا فَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ ذَبْحًا، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ مَذْهَبُهُ أَنْ يَحْمِلَ مَالَهُ مَعَهُ أَيْنَ تَوَجَّهَ؛ وَقُتِلَ ابْنُهُ

ويوم الرحيل عن شيراز، وبين شعبان ورمضان، مع الاتفاق على سنة ٣٥٤هـ. انظر مثلاً:

المنتظم: ١٤ / ١٦٥ - ١٦٧، ووفيات الأعيان: ١ / ١٢٣.

(١) تاريخ بغداد: ٤ / ١٠٥ والمنتظم. وفي الأصل: مدة مديدة، ولا يستقيم ذلك في أشهر، وإنما هي مُدِيدَةٌ - بالتصغير - كما أثبتناه من المصدرين.

(٢) هو الأمير العالم القائد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان بن خامس. أصله من فرغانة، من بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان اليوم). روى عن أبي جعفر الطبري المؤرخ، وله ذيل على تاريخه هو المذكور في المتن. توفي سنة ٣٦٢هـ. انظر تاريخ بغداد: ٩ / ٣٨٩ والسير: ١٦ / ١٣٢ والوافي: ١٧ / ٣٠.

(٣) كذا رُسِمَتْ في الأصل وفي معجم البلدان، وحقها أن تكون الألف بصورة الياء. وبنُورَى، كهوَلَى مُحَقَّفَةً: قرية قُرب النُّعْمَانِيَّةِ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ؛ وَذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي مَادَتِهَا أَنَّ مَقْتَلَ الْمُتَنَبِّيِّ كَانَ بِهَا بِحَسَبِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، انظر معجم البلدان: ١ / ٥٠١، ٥ / ٢٩٤.

معه، وغلّامٌ من جُمْلَةِ خَمْسَةِ غِلْمَةٍ كانوا معه، وأنَّ الغُلّامَ المقتولَ قاتَلَ حتى قُتِلَ. وكان قَتْلُ المتنبّي يومَ الاثنينِ لخمسٍ بَقِيْنَ من شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وخمسينَ وثلاثمئة.

قالَ الفرغانيّ: وحَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَنْزِلَ الَّذِي رَحَلَ مِنْهُ فَقَتِلَ، جَاءَهُ قَوْمٌ خُفَرَاءُ فَطَلَبُوا مِنْهُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا لِيَسِيرُوا مَعَهُ، فَمَنَعَهُ الشُّحُّ وَالْكِبَرُ؛ فَأَنْذَرُوا بِهِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. قالَ: وقيلَ بأنهم لَمَّا طَلَبُوا مِنْهُ الْخَفَارَةَ اعْتَذَرَ فِي ذَلِكَ أَنْ قَالَ لَهُمْ: «لَا أَكْذِبُ نَفْسِي فِي قَوْلِي: [الوافر] يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي سَيْفِي وَرُمَحِي»^(١)

ففارَقُوهُ عَلَى سُخْطٍ وَأَنْذَرُوا بِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

وَقَرَأْتُ فِي جُذَاذَةِ^(٢) طِرْسٍ مَطْرُوحٍ فِي النُّسخَةِ الَّتِي وَقَعْتُ إِلَيَّ بِسَمَاعِ جَدِّ جَدِّ أَبِي، الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ^(٣) أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مِنْ شِعْرِ الْمَتَنِيِّ - عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ النَّحْوِيِّ الْحَلَبِيِّ^(٤)، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ بَغَيْرِ خَطِّ النُّسخَةِ:

(١) وَقَعَ الصَّدْرُ فِي الْأَصْلِ عَجْزًا مضمومًا إِلَى الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، فَبَدَلَا بَيْتًا تَامًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالشُّطْرُ صَدْرُ بَيْتٍ تَامُهُ: «إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ»

وَفِي الدِّبْوَانِ: ٢٩٣: «رَبِّي وَسَيْفِي». وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْحُمَى الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

مَلُومُكُمْ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَفَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

(٢) الْجُذَاذَةُ: الْقُرْأَةُ، وَالطَّرْسُ: الصَّحِيفَةُ؛ فَهِيَ إِذَا قُطِعَتْ جُذَّتْ مِنْ طِرْسٍ: صَحِيفَةٍ يُكْتَبُ فِيهَا. انْظُرِ الْقَامُوسَ: (جذذ) و(طرس). قُلْتُ: هَذَا مَصْدَرٌ عَجِيبٌ، وَتَبَّهُ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَيْهِ وَجَرَّضَهُ عَلَى الْإِفَادَةِ مِنْهُ - مَعَ جَهْلِهِ بِكَاتِبِ مَادَّتِهِ - عُنُونًا عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي قَنِّ التَّأْرِيخِ.

(٣) مُحَدَّثٌ فِقْهِيٌّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ مِنْ آلِ أَبِي جَرَادَةَ بِحَلَبٍ. تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٤٢٩ هـ.

انْظُرِ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ: ٢٠٧٥/٥.

(٤) تَقَدَّمَ فِي الْمَتْنِ أَنَّهُ أَحَدُ رُوَاةِ الْمَتَنِيِّ، وَالْإِشَارَةُ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى عَدَمِ الْعُنُورِ عَلَى تَرْجَمَتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ يَقِينًا.

المتنبّي: أبو الطيّب أحمد بن الحسين. عاد من شيراز من عند فتّاحُسرُو^(١) وابن العميد ووزيرِه بأموالٍ جزيّلة، فلما صار بالصافية من أرض واسط وقع به جماعة من بني أسد وغيرهم، فقتلوه وخمسة غلمان كانوا معه وولده، وسلّبوها المال، وذلك في شوال من سنة أربع وخمسين وثلاثمئة؛ وكان المتولّي لقتله رجل منهم يقال له فاتك بن أبي جهل، وهو ابن خالة ضبة الذي هجاه المتنبّي، وكان على شاطئ دجلة.

وسمعتُ والدي رحمه الله يقول لي: بلغني أنّ المتنبّي لما خرج عليه قطاع الطريق، ومعه ابنته وعلمانه، أراد أن ينهزم، فقال له ابنته: يا أبت، وأين قولك: [البسيط]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: «قتلتني يا بن اللّخناء»^(٢)! ثمّ ثبت وقاتل حتى قتل.

سَيَّرَ إلَيَّ الشَّريفُ الأجلُّ العالمُ تاجُ الشَّرفِ، شَرَفَ الدينَ أبو عبدِ الله، محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليٍّ الحُسَيْنِي^(٣)، جُزْءاً بخطّه في مَقْتَلِ أبي

(١) هو عضد الدولة البُوَيْهِي (ت ٣٧٢هـ)، ممدوح أبي الطيب المشهور، وتراجمه كثيرة منها ما في وفيات الأعيان: ٥٠ / ٤. وهو فتّاحُسرُو بن الحسن بن بويه، وضبط ابن خلكان اسمه نصّاً كما في المتن؛ ويرد في بعض نسخ الديوان بفتح الراء - مع التماثل في سائرِه - وذلك ضبط المحدثين: لأنّ (خُسْرُو)، بضم فسكون ففتح فسكون، لفظ فارسيّ معناه: الملك. انظر الأنساب: (الخُسْرُو جَرْدِي) ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٥٤. وورد الاسم في بيت المتنبّي في مدحه لعضد الدولة (البرقوقي: ٤ / ٤١٠): [المنسرح]

أبا شجاع بفارِسِ عضد الذّ دَوْلَةِ فتّاحُسرُو شهنشاهَا
(٢) شتم للعرب، كأنهم يقولون: يا ذنبي الأضل أو يا لئيم الأم. واللّخناء أضلاً: المُنتَه الأزفاغ، وهي مواضع اجتماع العرق من الجسد. انظر التاج: (لخن).

(٣) شريف من المشاركين في العلوم، كوفي الأصل مضرّي الدار، روى عنه الحافظ الدّمياطي (ت ٧٠٥هـ). توفي سنة ٦٦٦هـ. انظر الوافي: ٢٣٥ / ٣، ولم أجد له ترجمة في غيره، وذكره باسمه وأسماء آبائه وكُنْيته، ولم يذكر لقبه: شَرَفَ الدين وتاج الشَّرف - إن كان هذا

الطيب كَتَبَ فِيهِ مَا نَقَلْتُهُ. وَصُورَتُهُ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ^(١)، أَحَدِ الْخَالِدِيِّينَ، فِي آخِرِ النُّسخَةِ الَّتِي بَخَطَهُ مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ مَا هَذِهِ صُورَتُهُ:

ذَكَرُ مَقْتَلِهِ: كُنَّا كَتَبْنَا إِلَى أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْجُبَلِيِّ^(٢) نَسْأَلُهُ شَرْحَ ذَلِكَ - وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ وُجُوهِ التَّنَاءِ بِهَذِهِ النَاحِيَةِ، وَلَهُ أَدَبٌ وَحُرْمَةٌ - فَأَجَابَنَا عَنْ كِتَابِنَا جَوَاباً طَوِيلاً يَقُولُ فِيهِ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُمَا عَنْهُ، مِنْ خَبَرِ مَقْتَلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَنَا أَنْسُقُهُ لَكُمَا وَأَشْرُحُهُ شَرْحاً بَيِّنًا:

اعْلَمَا أَنَّ مَسِيرَهُ كَانَ مِنْ وَاسِطٍ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، وَقُتِلَ بِبَيْزَرٍ^(٣) - ضَيْعَةٌ بِقُرْبٍ مِنْ دَيْرِ الْعَاقُولِ - فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً؛ وَالَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَقَتْلَ ابْنِهِ وَغُلَامِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: فَاتِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ بْنِ فِرَاسِ بْنِ بَدَادٍ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ

لَقَبًا - وَأَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ هُوَ.

(١) الْخَالِدِيَانِ: الْمَذْكُورُ فِي الْمَثْنِ وَأَخُوهُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ، شَاعِرَانِ مُجِيدَانِ مِنْ شُعْرَاءِ «الْيَتِيمَةِ» وَخَوَاصِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. كَانَا يَشْتَرِكَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَنْظُومِ، فَجُمِعَ لَهُمَا دِيْوَانٌ يُعْرَفُ بِهِمَا، وَأَخْبَارُهُمَا مَنْتَثِرَةٌ فِي مَصَادِرِ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ. تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ نَحْوَ سَنَةِ ٣٨٠هـ، وَأَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ ٣٧١هـ. انظر الأعلام: ١٠٣/٣ و ١٢٩/٧ ومصادره.

(٢) ضَبَطْتُهُ بِفَتْحِ فَضْمٍ مَعَ التَّشْدِيدِ لِمُوَافَقَةِ الْحَالِ. فَالْجُلُ - كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ - مِنَ التَّنَاءِ: جَمْعٌ تَانِيٌّ وَهُوَ رَئِيسُ الْإِقْلِيمِ، وَرَعِيْمٌ فَلَاحِي الْعَجَمِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: الدَّهْقَانُ، انظر القاموس: (تنأ) و(دهقن)؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْإِفْطَاعِيِّينَ فِي النَاحِيَةِ الَّتِي قُتِلَ بِهَا الْمُتَنَبِّيُّ، وَيُنْسَبُ إِلَى جُبُلٍ: بُلَيْدَةٍ بَيْنَ التُّغْمَانِيَّةِ وَوَأَسِطِ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ. قَالَ يَاقُوتُ: ١٠٣/٢.

(٣) ضَبَطْتُ هَكَذَا، كَصَيَّقَلٍ، ضَبَطَ قَلَمٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: ٥٢٧/١. وَفِي «مُرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ»، وَهُوَ مَخْتَصَرُهُ لِابْنِ عَبْدِ الْحَقِّ (ت ٧٣٩هـ): ٢٤١/١. وَيُوثِقُ الْقِصَّةَ أَنَّ يَاقُوتًا قَالَ: «بِهَا قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ؛ نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ»، وَكَفَى بِذَلِكَ اتِّفَاقًا.

مُنْعَفِرٌ: قُبْحاً لهذه اللَّحِيَةِ يا سَبَّابُ! وذلك أَنَّ فَاتِكاً هذا قَرَابَةً لَوَالِدَةِ ضَبَّةٍ
بِنِ يَزِيدَ الْعَيْنِيِّ^(١) الذي هَجَاهُ المَتَنَّبِيُّ بِقَوْلِهِ: [المَجْتَث]

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةُ^(٢)

وَيُقَالُ: إِنَّ فَاتِكاً خَالَ ضَبَّةً، وَإِنَّ الْحَمِيَّةَ دَاخَلَتْهُ لَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهَا بِالْقَبِيحِ
فِي الشَّعْرِ؛ وَمَا لِلْمَتَنَّبِيِّ شِعْرٌ أَسْخَفُ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ كَلَاماً، فَكَانَ عَلَى
سَخَافَتِهِ وَرَكَائِثِهِ سَبَبَ قَتْلِهِ وَقَتْلِ ابْنِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ!

وَأَمَّا شَرْحُ الْخَبَرِ: فَإِنَّ فَاتِكاً كَانَ صَدِيقاً لِي، وَكَانَ كَمَا سُمِّيَ: فَاتِكاً،
لِسَفْكِهِ الدَّمَاءَ وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْأَهْوَالِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ الَّذِي هُجِيَ بِهِ ضَبَّةً
أَخْفَظَهُ^(٣) ذَلِكَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَرَجَعَ عَلَى ضَبَّةٍ بِاللُّومِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يَجِبُ
أَلَّا تَجْعَلَ لِشَاعِرٍ عَلَيْكَ سَبِيلاً وَأَضْمَرَ غَيْرَ مَا أَظْهَرَ، وَاتَّصَلَ بِهِ أَنْصِرَافُ
الْمَتَنَّبِيِّ مِنْ بَلَدِ فَارِسَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَنَّ اجْتِيَازَهُ بِجَبْلٍ وَدَيْرٍ الْعَاقُولِ، فَلَمْ
يَكُنْ يَنْزِلُ عَنْ فَرَسِهِ وَجَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ: رَأَيْهِمْ فِي الْمَتَنَّبِيِّ مِثْلُ
رَأْيِهِ، فِي طَلَبِهِ وَاسْتِعْلَامِ خَبَرِهِ مِنْ كُلِّ صَادِرٍ وَوَارِدٍ. وَكَانَ فَاتِكٌ يَتَحَرَّقُ
خَوْفاً أَنْ يَفُوتَهُ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يَجِئُنِي وَيَنْزِلُ عِنْدِي؛ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ
جَاءَنِي، وَهُوَ يَسْأَلُ قَوْماً مُجْتَازِينَ عَنْهُ: قَدْ أَكْثَرَتِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ،
فَأَيُّ شَيْءٍ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَهُ بِهِ مَتَى لَقَيْتَهُ؟ قَالَ: مَا عَزَمِي إِلَّا الْجَمِيلُ، وَأَنْ
أَعْذِلَهُ عَلَى مَا أَفْحَشَ فِيهِ مِنَ الْهَجَاءِ. فَقُلْتُ: هَذَا الْأَلَيْقُ بِأَخْلَاقِكَ وَالْأَشْبَهُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ: بَعِيْنٌ مَهْمَلَةٌ فَمَثَنَاءُ تَحْتِيَّةٌ فَنُونٌ، وَتَرَدُّ فِي مَصَادِرِ دِرَاسَةِ الْمَتَنَّبِيِّ وَنُسَخِ
دِيَوَانِهِ بِصُورَةٍ أُخْرَى أَيْضاً: الْعُتْبِيُّ، بِمَثَنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَعَ إِهْمَالِ الْعَيْنِ؛ وَلَعَلَّ
الْأَخِيرَةَ أَصَحُّ، لَكِنِّي أَبْقَيْتُهَا عَلَى حَالِهَا فِي الْمَتْنِ حِفْظاً لِلرُّوَايَةِ، وَلَعُدُّمِ التَّرْجِيحِ. انْظُرْ
مِثْلًا: شَرْحَ الْبَرْقُوقِيِّ: ٥٨/١، ٣٣٠/١، وَالدِّيَوَانَ الْمَخْطُوطَ: ٤٤، ٣٣٤.

(٢) الدِّيَوَانُ: ٤٤. وَالتَّرْطُوبَةُ: الْمُسْتَرْخِيَةُ الثَّدْيِيْنِ، الطَّوِيلَتُهُمَا. انْظُرِ الْقَامُوسَ وَالدَّلسَانَ:
(طَرَطَب).

(٣) أَيُّ أَعْضَبَهُ. الْقَامُوسُ: (حَفْظ).

بأفعالك. فتصاحك ثم قال: يا أبا نصر، والله لئن اكتحلت عيني به أو جمعتني وإياه بقعة لأسفكن دمه ولأمحقن حياته، إلا أن يحال بيني وبينه. فقلت له: كُفَّ - عافاك الله - عن هذا القول، وارجع إلى الله وأزل هذا الرأي عن قلبك! فإن الرجل شهير الاسم بعيد الصوت^(١)، وقتلك إياه في شعر قاله لا يحسن؛ وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام، فما علمنا أن شاعراً قُتل بهجاء. وقد قال: [الطويل]

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ تُهَجِّي وَتُمَدِّحُ^(٢)

ولم يبلغ جرؤه ما يوجب قتله. فقال: يفعل الله ما يشاء. وانصرف.

فلَمْ يَمُضْ لهذا القول إلا ثلاثة أيام حتى وافى المتنبي، ومعه بغال موقرة^(٣) بكل شيء: من الذهب والفضة والثياب والطيب والجوهر والآلة؛ لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهمًا ولا دينارًا ولا ثوبًا، ولا شيئًا يساوي درهمًا واحدًا فما فوقه! وكان أكثر إشفاقه على دفاتره، لأنه كان قد انتخبها وأحكمها قراءةً وتصحيحًا. قال^(٤): فتلقته وأنزلته داري، وسألته عن أخباره وعمّن لقي، وكيف وجد من قصده؛ فعرفني من ذلك ما سررت به، وأقبل يصف لي ابن العميد وفضله وأدبه وعلمه^(٥) وكرمه، وسماحة الملك فناخسرو ورغبته في الأدب وميله إلى أهله.

فلما أمسينا قلت له: على أي شيء أنت مُجمِع؟ قال: «على أن أتخذ الليلَ

(١) بعيد الصوت: بعيد الصيت. القاموس: (صوت).

(٢) بيت دائر في الألسنة مشهور، ولم أهد إلى قائله.

(٣) موقرة: محملة أحمالاً ثقيلة. القاموس: (وقر).

(٤) أبو نصر الدهقان.

(٥) في الأصل: وعمله، بتقديم الميم، تحريف.

جَمَلًا^(١)، فَإِنَّ السَّيْرَ فِيهِ يَخْفُ عَلَيَّ». قُلْتُ: هذا هو الصَّوَابُ - رَجَاءُ أَنْ يُخْفِيَهُ
الليلُ ولا يُصْبِحَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعَ بَلَدًا بَعِيدًا - والوَجْهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ مِنْ رَجَالَةِ
هذه المَدِينَةِ، الَّذِينَ يَخْبُرُونَ الطَّرِيقَ وَيَعْرِفُونَ الْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ فِيهِ، جَمَاعَةٌ
يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَقَطَّبَ وَقَالَ: «لِمَ قُلْتَ هذا القولَ؟» قُلْتُ:
تَسْتَأْنِسُ بِهِمْ. قَالَ: «أَمَّا وَالْجُرَّازُ^(٢) فِي عُنُقِي فَمَا بِي حَاجَةٌ إِلَى مُؤْنِسٍ غَيْرِهِ!»
قُلْتُ: الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، وَالرَّأْيُ فِي الَّذِي أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: «تَلْوِيحُكَ هَذَا يُنَبِّئُ عَنْ تَعْرِيطٍ، وَتَعْرِيطُكَ يُخْبِرُ عَنْ تَصْرِيحٍ،
فَعَرَفَنِي الْأَمْرَ وَبَيَّنَّ لِي الْخَطْبَ». قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ - فَاتِكَ^(٣)
الْأَسَدِيَّ - كَانَ عِنْدِي مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ مُحْفَظٌ مِنْكَ لِأَنَّكَ هَجَوْتَ
ابْنَ أَخِيهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِأَشْيَاءَ تُوجِبُ الْأَخْتِرَاسَ وَالتَّيْقُظَ، وَمَعَهُ أَيْضًا نَحْوُ
الْعِشْرِينَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ، قَوْلُهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ. قَالَ: وَغُلَامُهُ - وَكَانَ عَاقِلًا
لَبِيبًا فَارِسًا - يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ: الصَّوَابُ مَا رَأَى أَبُو نَصْرٍ: خُذْ مَعَكَ
عِشْرِينَ رَاجِلًا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَاغْتَاطَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَشَتَمَ
الْغُلَامَ شَتْمًا قَبِيحًا، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا تُحَدِّثْ^(٤) عَنِّي أَنِّي سِرْتُ فِي خَفَارَةِ
أَحَدٍ غَيْرِ سَيِّفِي!» قُلْتُ: يَا هَذَا، فَأَنَا أَوْجْهٌ قَوْمًا مِنْ قِبَلِي فِي حَاجَةٍ، يَسِيرُونَ
بَسِيرِكَ وَيَكُونُونَ فِي خَفَارَتِكَ. قَالَ: «وَاللَّهِ لَا فَعَلْتَ شَيْئًا مِنْ هَذَا!! ثُمَّ

(١) اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا: سَرَى كُلَّهُ. الْقَامُوسُ: (جَمَلٌ).

(٢) الْجُرَّازُ كُغْرَابُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ. الْقَامُوسُ: (جُرْز). قُلْتُ: قَدْ سَمَى أَبُو الطَّبِيبِ سَيْفَهُ
«الْجُرَّازَ» فِي قَوْلِهِ يَمْدَحُ الرُّوَدْبَارِيَّ: [الْخَفِيفُ]

كَفَرِنْدِي فَرِنْدُ سَيِّفِي الْجُرَّازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ غَدَّةٌ لِلْجِرَّازِ

انظر الديوان: ١٢٦.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَتَرَكْنَاهَا كَمَا هِيَ لِأَنَّهَا دَلَالَةٌ عَلَى اللَّحْنِ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِذْ
حَقَّقَهَا التَّنْوِينُ؛ عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهَا: فَاتِكَ، بِالرَّفْعِ خَبْرًا لِلْضَّمِيرِ مُقَدَّرٌ بِهِوَ.

(٤) يَجُوزُ قِرَاءَتُهَا أَيْضًا: تُحَدِّثُ، مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ، مُضَارِعًا بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبِ.

قال لي: «يا أبا نصر، أبخروء^(١) الطير تخشيني، ومن عبيد العصا تخاف علي؟؟ والله لو أن مخصرتي^(٢) هذه ملقاة على شاطئ الفرات، وبنو أسد معطشون لخمس، وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات^(٣)، ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يردّه! حاش لله من فكر أشغله بهم لحظ العين!! فقلت له: قل إن شاء الله. فقال: «كلمة مقولة! لا تدفع مقضيًا، ولا تستجلب أتيًا». ثم ركب، فكان آخر العهد به.

قال: ولما صحح عندي خبر قتله وجّهت من دفنه وابنه وغلامه، وذهبت دماؤهم هدرًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً. وكتب محمد بن هاشم الخالدي بالموصل، في سنة خمس^(٤) وخمسين وثلاثمائة، وهو يستغفر الله من كل ذنب وخطيئة، عن عميد أو خطأ.

أما قوله: «أبخروء الطير تخشيني، ومن عبيد العصا تخاف علي؟ فإن بني أسد يلقبون: خروء الطير؛ قال امرؤ القيس: [مجزوء الكامل] فرث بنو أسد خروء الطير عن أربابها^(٥)

(١) جمع خروء بالضم: وهو العذرة؛ أي: ما يخرج من الإنسان وغيره. القاموس: (خروء).

(٢) المخصرة، كمكسنة: ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه. القاموس: (خصر).

(٣) شبة الماء بطون الحيات في أنسيابه والتوائه، أو من حيث البياض، وذلك كناية عن قربه منهم وسهولة مناله؛ والمراد أنه من العزة ومنعة الجانب بحيث إن مجرد عصاه يرذم عن حاجتهم من الماء، بله إيداءه أو قتله، وهو شبيه بيت عترة المنسوب إليه: [الوافر]

ولو أرسلت رُمحي مع جبان لكان بهيتي يلقى السباعا

(٤) لعل هذا أقدم تأريخ لوفاة المتنبّي وصورة مقتله.

(٥) ليس في طبقات ديوانه، انظر مثلاً: شرح ديوان امرئ القيس لأبي سعيد السكري (ت

٢٧٥هـ)، ط. مركز زايد للتراث والتاريخ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ويحتمل البيت أن يكون

وَيُلَقَّبُونَ أَيْضاً: عَبِيدَ الْعَصَا؛ قال الشاعر - ونظُّهُ امرأ القَيْسِ أَيْضاً -:
[السريع]

قُولاً لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا^(١)
آخِرُ مَا كَانَ بِخَطِّ أَبِي بَكْرٍ الْخَالِدِيِّ.

..... ما غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ؟

كذا في الْأَصْل، قَدْ أَتَمَّ هَذَا الْبَيْتَ؛ وَأُظُنُّهُ بِخَطِّ أَخِيهِ أَبِي عُثْمَانَ، وَلَا أَتَحَقَّقُهُ.

أَخْبَرَنَا تاجُ الْأَمْنَاءِ أَحْمَدُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ - كِتَابَةً - قال: أَخْبَرَنَا
عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ شُجَاعِ بْنِ فَارِسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الدُّهْلِيِّ^(٣)،
قال: أَنشَدَنِي الْحَكِيمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ^(٤) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ
التَّيْسَابُورِيِّ، لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمُظَفَّرِ الزَّوْزَنِيِّ الْكَاتِبِ يَرِثِي الْمَتَنَبِّيَّ - قُلْتُ:
هُوَ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَلِيٍّ^(٥) -: [الخفيف]

مَجْزُوءاً، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ نَصِّهِ فِي الْمَتْنِ، وَأَنْ يَكُونَ تَاماً عَرُوضاً غَيْرَ أَنَّ الْمُصَنِّفَ اكْتَفَى
بِبَعْضِهِ عَنْ كُلِّهِ كَعَادَتِهِمْ.

(١) صَدُرَ بَيْتٌ لَهُ كَمَا فِي الدِّيوان: ٥١٩/٢، وَعَجْزُهُ هُوَ الْآتِي بَعْدُ. وَدُودَانُ بْنُ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ:
فَرَعٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ الدِّينِ أَرَادَ هِجَاءَهُمْ.

(٢) مَحْدَثٌ مِنْ بَنِي عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّينَ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ التَّارِيخِ
وغيره. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ هـ. انظر السَّيْر: ٢٦/٢٢.

(٣) إِمَامٌ حَافِظٌ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَنَسَخَ بِخَطِّهِ مَا لَمْ يَنْسَخْهُ أَحَدٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ، وَكَانَ مُفِيدَ وَقْتِهِ
بِبَغْدَادٍ؛ وَيُعْرَفُ بِالشُّهُورِ وَرَدِيِّ نَسَبَةً إِلَى شُهُورِزْد: بِلَدَةٍ عِنْدَ رَنْجَانٍ، مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ،
وَبِالْبَغْدَادِيِّ لِإِقَامَتِهِ بِهَا، وَأَمَّا الدُّهْلِيُّ فَلِانْتِسَابِهِ إِلَى بَنِي دُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ. تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٧ هـ،
انظر الْأَنْسَاب: ٣٤١/٣، وَالسَّيْر: ٣٥٥/١٩.

(٤) لَمْ أَظْفَرْ بِتَرْجُمَةٍ لَهُ.

(٥) ذَكَرَهُ الْبَاخَرَزِيُّ (ت ٤٦٧ هـ) فِي «دُمِيَّةِ الْقَصْرِ وَعُصْرَةِ أَهْلِ الْعَصْرِ» ط. دار الجليل، بيروت
١٩٩٣ م: ٩٢١/٢، وَهِيَ تَرْجُمَةٌ لَا غَنَاءَ فِيهَا، إِذْ اقْتَصَرَ عَلَى إِيرادِ ثَلَاثَةِ أَبْتِيَاتٍ فِي رِثَاءِ

لا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هذا الزَّمانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَاكَ اللِّسانِ
ما رَأَى الناسُ ثَانِي المتنبِّي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبَكْرِ الزَّمانِ؟
كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الكَبيرةِ فِي جَيْدٍ شِئٍ وَفِي كِبَرِيَاءٍ ذِي سُلْطانِ
كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي المَعَانِي!

أَنشَدَنِي نَجِيبُ الدِّينِ^(١) دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ دَاوُدَ
الطُّيْبِيِّ التَّاجِرِ، إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ بِحَلَبَ، قَالَ: أَنشَدَنِي شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ
الْوَالِي بِالْمَوْصِلِ، لِأُخْتِ^(٢) المتنبِّي تَرْثِي أَخَاهَا المتنبِّي لَمَّا قُتِلَ: [البسيط]
يا حازِمَ الرِّأْيِ، إِلَّا فِي تَهْجُمِهِ عَلَى المَكَارِهِ، غَابَ البَذْرُ فِي الطِّفْلِ^(٣)
لِنِعَمَ ما عَامَلْتِكَ المُرْهَفَاتُ بِهِ وَنِعَمَ ما كُنْتَ تُؤَلِّمُهَا مِنَ العَمَلِ
الأَرْضُ أُمٌّ أَصَبْنَاها بِوَاحِدِها فَاسْتَرْجَعَتْهُ وَرَدَّتْهُ إِلَى الحَبْلِ!!^(٤)

عالم، ولم يورِّخ وفاته ولا ذكر شيئاً من أخباره. وأبياته مغزوةٌ إليه في وفيات الأعيان:
١٢٤/١ والوافي: ٣٤٣/٦؛ وزيد فيها نسبته: الطَّبْسِي، وطَبَسُ بالتحريك: بلدةٌ في البرية
بين نَيْسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ وَكِرْمَانَ، وهما طَبَسَان. انظر الأنساب: ٤٨/٤، ووفيات الأعيان:
١٢٤/١. ورواية الوافي والوفيات فيها اختلافٌ يَسِيرٌ عن هذه.

(١) انفرد بترجمته ابنُ العديم في بغية الطلب: ٣٤٣١/٧. وهو من أعيان التُّجَّارِ الجَوَّالِينَ فِي
الْأَفَاقِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالتَّوَارِيخِ وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ؛ رَوَى عَنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ أَحَادِيثَ
وَأَشْعَاراً، وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦١٧ هـ بِبُخَارَى، شَهِيداً بِأَيْدِي التَّارِ. وَالطُّيْبِيُّ بِكْسَرٍ فَسُكُونُ:
نِسْبَةٌ إِلَى طَيْبٍ، بَلَدَةٌ بَيْنَ وَاسِطٍ وَالْأَهْوَازِ. انظر الأنساب: ٩٥/٤.

(٢) لَمْ أَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَصَادِرِ ذِكْرًا لِأُخْتِ مَا لِأَبِي الطَّيْبِ، وَلَا رِوَايَةً لِأَبِيَاتِها، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ
فَرِيدَةٌ فِي تَرْجُمَتِهِ.

(٣) الطِّفْلُ بِالتَّحْرِيكِ: الطُّلْمَةُ. الْقَامُوسُ: (طِفْل).

(٤) فِي الْأَصْلِ: أُمُّ أَضْنَاهَا، بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ فَالْثُّونَ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَائِهِ
كَمَا أَثْبَتْنَا: بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ فَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فَالْثُّونَ، مِنَ الْإِصَابَةِ لَا مِنَ الضَّنَى.

ديوان المتنبي

قافية الهزرة

قال وقد طلب إليه سيف الدولة إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى
أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةُ

عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ:
 مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
 إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
 مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
 وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
 لَا تَعْذِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ
 إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
 وَالْعَشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ: فَدَيْتُهُ
 وَفِي الْأَمِيرِ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ
 يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِّيَ بِنَظَرَةٍ
 إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلتَّوَائِبِ دَعْوَةً
 فَاتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
 مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأْنُ تَكُونِ سَمِيحًا
 طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ

دَعُ مَا بَرَّاكَ، ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ
 وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
 أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
 وَتَرْفُفًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
 مَطْرُودَةٌ بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
 حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
 مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
 لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
 مِمَّا بِهِ، لَاغَرَّتَهُ بِفِدَائِهِ
 مَا لَا يَزُولُ بِنَاسِهِ وَسَخَائِهِ
 وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
 لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
 مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
 فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
 وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

وقال وقد عيب عليه قوله فيه: «وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامَ»،
 من أول الواقف والقافية متواتر: [من الواقف]

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ
 وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا

أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ
 وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ

وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ
سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
فَنَعَرَفُ طِيبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

وقال يعذر إلى ابن إسحاق النخعي - من أول الوافر، والقافية مواتر -
وقد هجني بأبيات على لسانه فعاتبه: [من الوافر]

أَتُنَكِّرُ يَا بَنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
وَمَا أَرَمْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي
وَمَا اسْتَعْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ،
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرءٌ
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ
وَلِإِنَّ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
وَتُنَكِّرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ
وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
بَأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
فَتَعْدَلْ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّهَاءِ

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأورجني الكاتب،
من ثاني الكامل والقافية مواتر: [من الكامل]

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
قَلَقُ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مِنْكَ هَتْكُهَا
أَسْفِي عَلَى أَسْفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي
إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاؤُ
عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ
 مَثَلَتْ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً
 نَفَذْتَ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمَتْ
 وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْعَبِيِّ فَعَاذِرُ
 شَيْمِ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي
 فَتَبِيتُ تُسَيِّدُ، مُسَيِّدًا فِي نِيهَا
 أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا
 يَتَلَوَّنُ الْخَرِيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلَيٍّ مِثْلُهُ
 وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا
 لَبَسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
 وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ
 جَمَدَ الْقَطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
 فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ
 مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا
 مَنْ يَظْلُمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ

قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
 فَتَشَابَهَا، كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
 تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ
 وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوَزَاءُ
 أَلَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ
 صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ
 إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ
 مَنُكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ
 فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحَرْبَاءُ
 شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
 فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ
 سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
 بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
 حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ
 حَتَّى كَأَنَّ مَغِيْبَهُ الْأَفْدَاءُ
 فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ
 فِي قَلْبِهِ وَلَاذُنُهُ إِضْغَاءُ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقُ شَهْبَاءُ
 أَنْ يُضْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
 مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ
 فَالْسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ
 يُعْطِي فَنُعْطَى مِنْ لَهَى يَدِهِ اللَّهُ
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى
 وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ
 اِحْمَدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلَّةِ
 وَالْقَلْبُ لَا يَشْقُوقُ عَمَّا تَحْتَهُ
 لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونُ إِلَّا بَعْدَمَا أَقْد
 فَعْدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ
 لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمَدْنُ مِنْكَ مِلَاءُ
 وَلَجَدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا
 أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْوُهُ
 فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ
 فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحَوَّجٌ
 وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ

وَبِضْدِهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ
 فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ
 بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ
 وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ
 فَكَأَنَّهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
 مُمَثِّلًا لِوُفُودِهِ مَا شَاؤُوا
 إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 فَلَتَرُكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ
 إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ
 تَرَعْتَ وَنَازَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ
 وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ
 وَلَفْتَ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لَفَاءُ
 لِلْمُنْتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءُ
 وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ
 وَالْمُجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ
 وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَ بِكَ الْآلَاءُ
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ

حُمِّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْضَاءُ
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
أَدُمُ الْهَلَالَ لِأَخْمَصِيكَ حَدَاءُ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

لَمْ تَحُكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
فَبَائِمًا قَدَمِ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَا
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةُ
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِمْنِكَ هُوَ

وَعَنَى مَعْنَى بِحَضْرَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ،
فَقَالَ [مِنْ سَادِسِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَّرٌ]:
[مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي

وَقَالَ يَهْنَهُ [أَيَّ كَافُورًا] بِالْذَّارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي بَنَاهَا عِنْدَ الْجَامِعِ،
وَأَنشَدَهُ فِي عَشِيَةِ الْاِثْنَيْنِ، لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثُمَةِ، مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتَّرٌ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
نَ نُجُومًا أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيَضَاءِ
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
رَحْ بَيْنَ الْعَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
حِلُّ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عَضْوُ
مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمِّ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُدُّ
وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُدُّ

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْ
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ
 وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيدَ
 وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْ
 لَا بِمَا يَبْتَنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرِّيبِ
 نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ
 حَلٍّ فِي مَنبِتِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا
 تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ
 إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ
 إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَضَاضُ النَّدَى
 كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ
 مَنْ لَبِضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدَلَ اللَّوْ
 فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بَاعِيَا
 يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي
 فَارَمَ بَنِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
 وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا

كِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
 هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
 ضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
 كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الشَّنَاءِ
 فِ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النَّسَاءِ
 سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ
 مَنِبْتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
 سِ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
 لَضِيَاءٍ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
 نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ ابْيَضَاضِ الْقَبَاءِ
 فِي بَهَاءٍ وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءِ
 نَ بِلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
 نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي
 أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرُّوَاءِ
 نَ لِسَانِي يُرَى مِنْ الشُّعْرَاءِ

والقافية متواتر: [من الوافر]

<p>أَسَامَرِيّ ضُحْكَةً كُلِّ رَأٍ صَغُرَتْ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهْجِي وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ</p>	<p>فَطَنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ</p>
---	--

قافية الألف الساكنة

وقال وقد عرّض عليه سيف فأشار به إلى بعض من حضر، من ثالث

المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]

<p>أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ أَتَأْذُنُ لِي - وَلَكَ السَّابِقَاتُ - وَبَابَةٌ كُلُّ غُلَامٍ عَتَا أَجَرَّبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى؟</p>	<p>أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ أَتَأْذُنُ لِي - وَلَكَ السَّابِقَاتُ - وَبَابَةٌ كُلُّ غُلَامٍ عَتَا أَجَرَّبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى؟</p>
--	--

وقال عند وروده الكوفة، من ثالث المقارب

والقافية متدارك: [من المقارب]

<p>أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّهَ ضَرْبَ الْقِمَا إِذَا فَزَعَتْ قَدَمَتُهَا الْجِيَادُ فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا وَأُمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا وَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ؟</p>	<p>فَدَى كُلُّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى خُنُوفٍ، وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى رِإْمَالِ هَذَا وَإِمَالِذَا وَيِيضُ السُّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى بِوَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا</p>
--	--

وَهَبْتُ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُورِ
 رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَبِدِ الْوَهَادِ
 وَجَابَتْ بُسَيْطَةُ جَوْبِ الرَّدَا
 إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ
 وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ
 وَمَسَى الْجُمُعِيِّ دِنْدَاؤُهَا
 فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشِ
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ
 فَلَمَّا أَنْخْنَا رَكْزَنَا الرَّمَا
 وَبِثْنَانُ قَبْلُ أَسْيَافَنَا
 لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
 وَأَنْنِي وَفَيْتُ وَأَنْنِي أَبَيْتُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
 وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا
 وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيصِ

رِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
 وَجَارِ الْبُورَةِ وَادِي الْغَضَى
 بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
 بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
 وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى
 وَغَادَى الْأَضَارِعُ ثُمَّ الدَّنَا
 أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَ الصُّوَى
 وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
 حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا
 وَنَمَسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا
 وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْنِي الْفَتَى
 وَأَنْنِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
 وَلَا كُلُّ مَنْ سِيَمَ خَسَفًا أَبِي
 وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا
 يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
 عَلَى قَدَرِ الرَّجْلِ فِيهِ الْخُطَا
 وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
 مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
 يَ أَنْ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهَى

<p>رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى وَلَكِنَّهُ ضَحِكُ كَالْبُكَى يُدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَذْرُ الدُّجَى! نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى فَأَمَّا بِزِقٍ رِيَّاحٍ فَلَا رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى</p>	<p>فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ بِهَا نَبْطِيٍّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ وَشِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرَكَدَنْ فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَذْحَالَهُ وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ</p>
---	---

قافية الباء

وقال يخاطب سيف الدولة وهو سائر يريد الرقة و[قد] اشتد
المطر بموضع يعرف بالثدين على شاطئ الفرات،
من الأول من الوافر والقافية مواثر: [من الوافر]

<p>لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ حِمَالُهُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ</p>	<p>لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ حِمَالُهُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ</p>
---	---

وزاد المطر فقال ارتجالاً
من البحر والقافية كالتي قبلها: [من الوافر]

<p>وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي أَنْسَابٍ مُسَايَرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ</p>	<p>تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي</p>
---	--

تَفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِكَ الْعَذَابِ

وسأله إجازة هذا البيت: [من الطويل]

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرَضَ الدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

فقال أبو الطيب - من أول الطويل والقافية متواتر -: [من الطويل]

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي
تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى
وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ
وَأَقْتَلَهُمُ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبِ
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكُذْبِ
وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ
أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

وقال يعزبه في غلامه يمالك التركي وقد توفي
سحر يوم الأربعاء لعشر يمين من رمضان سنة أربعين وثلاثمائة
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبُهُ
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحَبَّةَ قَبْلَنَا
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلُّكَ سَالِبِ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ
سَاخِذُ^(١) مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
بَكَى بَعْثُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِ
وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبِ
مُنْعَنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ
وَصَبْرُ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ
حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

لَأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً
وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضَ بِمُبَارَكٍ
لَنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتُهُ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ
وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَلْتَرُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارُ عَيْدِهِ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا
يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا
فَرُبَّ كَيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبٍ
وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٌ بِنَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبٍ
وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَمِنْ كَفِّ مِثْلَافٍ أَغْرَّ وَهُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِغُيُوبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِعَرِيبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ
أَجَلُ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ
يُطَاعُنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ
بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
بُخْبِثْتُ ثُنْتُ فَاسْتَدْبَرْتُهُ بِطِيبٍ

<p>وَلِلْمُؤَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَدَتِكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهَا</p>	<p>سُكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ مُعَذِّبَةً فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ</p>
--	--

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة،
من الأول من الطويل والقافية موائر: [من الطويل]

<p>فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رَكْبًا وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبًّا وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشُّهْبَا وَيَا دَمْعَ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبَ مَا أَصْبَى وَزَوْدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا</p>	<p>فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً نَذُمُ السَّحَابَ الْغَرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ وَكَيْفَ التِّدَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ فَيَا شَوْقَ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتُ بِهَا وَبِي وَمَنْ تَكُنْ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا</p>
---	---

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 تَهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
 وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
 فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا
 وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ: هَلَا
 هَنِئاً لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
 وَأَنَّكَ رُغْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبُهُ
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
 سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ
 أَتَى مَرْعِشاً يَسْتَقْرِئُ الْبُعْدَ مُقْبِلاً
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
 وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
 مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
 وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
 أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ

كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّغْنِ وَالضَّرْبَا
 كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 فَكَيْفَ بِمَنْ يَعْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
 لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضُحُ النَّاسَ وَالْكَتْبَا
 بِهِ تُنَبِّئُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
 وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعَاً وَمِنْ نَائِرٍ قُصْبَا
 وَأَنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
 فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا
 وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
 وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
 وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبَا
 صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقَبَا
 كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرِّفْدَةِ الْهُدْبَا
 إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَايِينَ وَالصُّلْبَا
 حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا صَبَا

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدَنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجَ عَنْهَا مَخَافَةً
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَا
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُنْبِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا
وَتَفَزَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَا
وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طَرَقِهَا الْعُطْبَا
بَنَى مَرَعَشًا، تَبَا لَا رَائِهِمْ تَبَا!
إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّغْبَا
وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعُضْبَا
وَلَمْ يَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
كَرِيمُ الشَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجْهَتْ غُصْنًا رَطْبَا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا

وقال مُسْتَعْبَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمِصْبِيَّةِ :
«وَاحِرَ قُلْبَاهُ مَعْنَى قَلْبُهُ شَيْمٌ» ، مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ
وَالْقَافِيَةُ [مُدَارِكُ] : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا
وَمَا لِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ
حَنَانِيكَ مَسْئُولًا وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا
تَنَائِفَ لَا أَشْتَأُفُهَا وَسَبَاسِبَا
أَحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَهَذَا^(١) جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا
وَأِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
مَعَ الذَّنْبِ كُلِّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

وقال وقد عرّضت عليه شروخ له فوجد فيها شروخاً لم يذهب
فأمر بإذها به، من أول المنسرح والقافية مراكب: [من المنسرح]

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ
فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا
وَحَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وقال وقد استشفى سيف الدولة من دمل،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَيْدِرِي مَا أَرَاكَ مَنْ يُرِيبُ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ
يُجَمِّسُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا
وَكَيْفَ تُعْلِكُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ تُتَوَبُّكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ
مَلَلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ تُمَرِّضُهُ الْحَشَايَا
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
مُجَلَّحَةً^(٢) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
فَقَرَّطَهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ
أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي

وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ
فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبُ
وَأَنْتَ لِعَلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوُبُ
طِعَانُ صَادِقٍ وَدَمٌ صَبِيبُ
لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ
وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرِ وَالْجُنُوبُ
فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ
فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

(١) [وهذا]

(٢) [مُجَلَّحَةً]

<p>فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَلِلْحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُوا فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ</p>	<p>وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ</p>
---	---

وقال يمدحه بعد رجوعه عن بني كلاب، وكانوا أخذوا أهداثاً
بنواحي باللس، فسار إليهم فأوقع بهم بماءين يعرفان بالغبارات
والخزازات من جبل البشر؛ وهو على مئة وعشرين ميلاً من حلب،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

<p>وَبَغِيرِكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذَّنَابُ وَتَمَلِّكَ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى فَبِتَّ لَيْالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا وَحَفِظْتَكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدَّ تُكْفِكُفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَأُسْقِطْتَ الْأَجِنَّةَ فِي الْوَلَايَا وَعَمَرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورٌ</p>	<p>وَبَغِيرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الصَّرَابُ فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ تَخَوَّفَ أَنْ تُفَشِّشَهُ السَّحَابُ تَخُبُّ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ وَأَنْهُمْ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُغْنِهِمُ الشَّعَابُ وَأُجْهِضَتْ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ</p>
---	--

وَقَدْ خَذَلْتَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا
 إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
 فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ
 يُبَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا
 وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا
 وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ
 وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ
 تَرْفُقُ أَهْلُهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
 وَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا
 وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
 وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
 وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
 وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلَّدُهُ دَلَالٌ
 وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ
 فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا
 وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ
 وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبْتُوا وَأَثُوا
 وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي
 وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا

وَحَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضَّبَابُ
 تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
 عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ
 وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ
 وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
 إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
 تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ
 فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
 إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
 بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
 وَهَجَرُوا حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
 وَلَكِنْ رَبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
 وَكَمْ بُعِدَ مُوَلَّدُهُ اقْتِرَابُ
 وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
 فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
 فَمَنْهُ جُلُودٌ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
 وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
 وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
 ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

وَلَا قَى دُونَ ثَايِهِمْ طِعَانًا
وَحَيْلًا تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ
رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ
بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَاتَى أَبِيهِ
كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي

يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَّ الْغُرَابُ
وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
فَكُلُّ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابُ
وَمِثْلَ سُرَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

وقال يمدحه ويعزيه في أخيه الكبرى التي ماتت
بميفارقين في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة،
وكتب بها من بغداد في المحرم سنة ثلاث وخمسين،
من أول البسيط والقافية [مراكب] : [من البسيط]

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّتَةً
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ
غَدَرْتَ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ

كِتَابَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَدَمَعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجِبِ

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُعِيَتْ
يُظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
بَلَى وَحُرْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَاتُهَا
وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ^(١) نَاشِئَةٌ
يَعْلَمَنْ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
مَسْرَّةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقُهَا
إِذَا رَأَى - وَرَأَاهَا - رَأْسَ لَابِسِهِ
وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتُ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتُ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعَلْبَاءُ غُنْصَرُهَا
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهَهَا

وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ
فَزِعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرُقُ بِي
وَالْبُرْدُ فِي الطُّرُقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي حَلَبِ؟!
وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ؟
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ
وَهُمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
كَرِيمَةٌ غَيْرُ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
فَدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوُبِ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ

وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا
 وَلَا رَأَيْتِ عُيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا
 وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا
 وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنْتُ
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أُولَى الْقُلُوبِ بِهَا
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَشْنِيًا أَحَدًا
 قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٢) تَسْخُو نَفُوسُكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي، إِنَّ أَيْدِيَهَا
 وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَزَنْ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
 وَرَبِّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ

إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وُدًّا بِلَا سَبَبٍ^(١)
 فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
 فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ؟
 فَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ
 وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيْبِ
 وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
 مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ التُّجُبِ
 وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَقْدِي بِالذَّهَبِ
 إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
 فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلَبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ
 فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرَبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

[١] [بلا وُد ولا سَبَب]

[٢] [مَعَشَر]

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ
وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعُطْبِ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

وَقَالَ مُجِيبًا لَهُ عَنْ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مِثَافَارِقِينَ إِلَى بَغْدَادَ ،
مَعَ هَدِيَّةٍ خَسَنَةٍ وَمَالٍ وَأَمَانَ بِخَطِّهِ ، يَسْتَدْعِيهِ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى حَضْرَتِهِ ؛
فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةً
[مِنْ ثَلَاثِ الْمُقَارِبِ ، وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ] : [مِنْ الْمُقَارِبِ]

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبِ
وَطَوْعَالَهُ وَابْتِهَاجَابِهِ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ: أَنْتَ اللَّجِينُ
فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءِ
وَمَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا
وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ
وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ
أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أُمَّ فِي السَّخَا
مُبَارَكَ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ
فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبِ
وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ
وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ الذَّهَبُ
وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبِ
وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نَعْمَايَ رَبِّ
دِ أَنْكَرَ أَظْلَافِهِ وَالْغَبَبِ
فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنْ فِي حَلَبِ
لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبِ
ءِ أُمِّ فِي الشَّجَاعَةِ أُمِّ فِي الْأَدَبِ
كَرِيمُ الْجَرِشَى شَرِيفُ النَّسَبِ

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
 وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ
 وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِأَلَائِهِ
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ
 أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ
 وَقَدْ يَسُؤُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ
 وَغَرَّ الدُّمُسْتَقُّ قَوْلُ الْعَدَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلُهُ أَنَّهُ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
 تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ
 وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
 فَغَرَّقَ مُدْنَهُمْ بِالْجِيُوشِ
 فَأَخْبِثَ بِهِ طَالِبًا قَهْرَهُمْ
 نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى
 سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ

قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
 فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ
 صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبَ
 وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ
 فَأَكْثَرُ غُذْرَانِهَا مَا نَضَبُ
 وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبِ
 وَأَعْرِفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبِ
 وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبُ
 فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ
 فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبُ يَجِبُ
 ة: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبُ
 إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبُ
 طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ
 وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبُ
 إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثِبُ
 وَأَخْفَتَ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجَبِ
 وَأَخْبِثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ
 وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ
 وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبُ
 وَمَنْفَعَةُ الْغُوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

<p>وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ يُعَذُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ فِيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبِ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبِ إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كِتَبُ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبِ لَكَ أَضْعَفَ حَظٌّ بِأَقْوَى سَبَبِ</p>	<p>فَخَرُّوا خَالِقِهِمْ سُجَّدًا وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يُعَذُّ وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ لِيَذْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِ وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ كَأَنَّكَ وَخَدَكَ وَحَدَّتَهُ فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدِ وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْهُ</p>
--	---

وقال في صباه في ترك لقاء الملوك وقد عذله أبو سعيد الجعفي،
من مشطور الرجز: [من الرجز أو السريع]

<p>فَرُبَّ رَائِي خَطَأً صَوَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدَّنَا الْبَوَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعَرَابَا يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحَجَابَا</p>	<p>أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحَجَابَا وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحَجَابَا</p>
--	---

وقال وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب،
من الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]

<p>لأَحِبَّتِي أَنْ يَمْلُؤُوا وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا</p>	<p>بِالصَّافِيَاتِ الْاَكْثُوبَا وَعَلَيَّ أَلَّا أَشْرَبَا تُ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا</p>
--	---

وقال يثعني الشَّمَاتَةُ عَنْ بَنِي عَمِّ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ التَّنُوحِيَّ وَيَرْثِي مُحَمَّدًا ،
من الثاني من الطويل والقافية مُدَارِكُ : [من الطويل]

<p>لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ رَأَى ابْنُ أَبِيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي أَلَّا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ</p>	<p>وَأَيَّ رَزَايَاهُ بِوِثْرِ نُطَالِبُ؟ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ أَسِيتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ لَهْنٍ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ فَبَاعَدْنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ وَالَا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدْبُ الْعَقَارِبُ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ</p>
--	--

وقال يمدح أبا الحُسَيْنِ الْمُغِيثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَشِيرِ الْعِجْلِيِّ الْعَمِّيَّ ،
من أول البسيط والقافية [مُتْرَاكِبُ] : [من البسيط]

<p>دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا</p>	<p>لِأَهْلِهِ وَشَفَى، أَنَّى وَلَا كَرَبَا مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا</p>
---	---

سَقَيْتُهُ عَبْرَاتِ ظَنِّهَا مَطْرًا
 دَارُ الْمُلَمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
 نَائِيْتُهُ فَدَنَا أَدْنَيْتُهُ فَنَآى
 هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتَ
 مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا
 بَيْضَاءُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ
 مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا:
 فَاسْتَضْحَكْتَ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُعِيْثِ يُرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَحٍ مَنْ
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْشَى
 إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ هَيْبَتُهُ
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسُ خَالِكَةً
 وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْبَتُهُ
 مَكَارِمُ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتَ
 فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا
 وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً

سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنِّهَا سُحْبًا
 لَيْلًا فَمَا صَدَقْتَ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا
 جَمَشْتُهُ فَنَبَا قَبْلَتُهُ فَأَبَى
 بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
 شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟
 لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا اخْتَجَبَا
 وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا
 رَطَبَ الْغَرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا؟
 إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
 أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَّى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
 وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا

بُكْلٍ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
قُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ
فَالْمَوْتُ أَعَذَّرَ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
عَنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْغَزْوِ أَوْ طَرَبَا
وَالْبُرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب،
من أول الكامل والقافية ممدارك: [من الكامل]

بِأَبِي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا
الْمُنْهَبَاتِ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا
النَّاعِمَاتِ الْقَاتِلَاتِ الْمُحْيِيَا
حَاوِلْنَ تَقْدِيتِي وَخَفْنَ مُرَاقِبَا
وَبَسْمَنْ عَنْ بَرْدِ خَشِيتِ أُذِيْبُهُ
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا
كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا
أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنْ حُزْنًا وَاحِدَا
وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرُّمَةِ تُصَيِّنِي
أَظْمَنْتَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ
حَالٍ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا
مَلِكُ سِنَانِ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ
كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيبَا
وَجَنَاتِهِنَّ، النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا
فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
وَإِذِ لَثِمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا
مُتَنَاهِيَا فَجَعَلْتُهُ لِي صَاحِبَا
مِخْنٍ أَحَدُ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
مُسْتَسْقِيَا مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبَا
مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
يَتَبَارِيَانِ دِمَاءٌ وَعُزْفَا سَاكِبَا
وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ لَطَنَكَ كَاذِبَا

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا
 فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ
 إِنْ تَلَقَّه لَا تَلَقَ إِلَّا قَسْطَلًا
 أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّهُولِ رَأَيْتَهَا
 وَعَجَاجَةٌ تَرَكَّ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
 فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى
 قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا
 أَسَدٌ فَرَأَيْتُهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا
 فِي رُبَّةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا
 وَدَعَاؤُهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَدَّرًا
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا
 وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا
 كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتُهُ
 كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا
 كَالشَّمْسِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا
 أَمْهَجَنَّ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرِيَّ بِهِمْ
 شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا

وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبًا
 لَمْ تَلَقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيَا
 أَوْ جَحْفَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
 أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا
 فَوْقَ الشُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِبًا
 تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا
 زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
 لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبًا
 وَتَكْتَبْتُ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
 أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبًا
 وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
 وَدَعَاؤُهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
 وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
 مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
 مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
 يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثَاقِبَا
 جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
 يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
 وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا
 وَجِدْتَ مَنَاقِبَهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

<p>لَبَيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا تَدْبِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ</p>	<p>إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا وَهُجُومٌ غِرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا أَنْفَقْتُهُ فِي أَنْ تُتْلَقِيَ طَالِبَا لَا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا مَا يُدْهِسُ الْمَلِكَ الْحَفِيفُ الْكَاتِبَا</p>
--	--

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني
وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة: [من الرمل]

<p>هَاطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ سَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ</p>	<p>إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتْرَجَّى طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرَا بَاعَثُ النَّفْسَ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْدُ بِأَبِي رِيحِكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقَا</p>
--	--

وقال أرتجلا أيضاً، وهو يلعب بالشطرنج وقد كثرت المطر،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

<p>عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ</p>	<p>أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى</p>
---	---

<p>تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَأُوْهُمْ أَنْ فِي الشَّطْرُنَجِ هَمِّي سَامُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي</p>	<p>وَتَرَشُّفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ؟ وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي مَغِيْبِي لَيْلَتِي وَعَدَا إِيَابِي</p>
---	---

وقال في لُغَةِ أَحْضَرْتِ فِي الْمَجْلِسِ فَأَدِيرْتُ فَوْقَتْ حِذَاءَ بَدْرِ،
من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

<p>يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ أَهْذِهِ قَابَلْتُكَ رَاقِصَةً</p>	<p>سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ؟</p>
--	--

وقال يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ بْنِ مُكْرَمِ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ يُحِبُّ الرَّمِيَّ
وَيُعَاطَاهُ، وَكَانَ لَهُ وَكِيلٌ يَتَعَرَّضُ لِلشَّعْرِ، فَمَدَحَ أَبَا الطَّيِّبِ فَأَنْقَذَهُ إِلَيْهِ،
فَسَارَ إِلَيْهِ الْمُنْتَبِي، فَتَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ فِي مَرْتَبَةٍ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ،
فَأَنشَدَهُ مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ [والقافية متواثر]: [من الوافر]

<p>ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبَا وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ أَدْمَنَا طَعْنُهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ</p>	<p>فَاعْذَرُهُمْ أَشْفَهُهُمْ حَبِيبَا فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا؟ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا تُسَقَّى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِييَا تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِييَا</p>
--	---

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ^(١) شَوَاهَا
 شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي
 أَعْزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
 كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ
 كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
 كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسِي
 كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا
 مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا
 وَتَرْتَعُ دُونَ ثَبَتِ الْأَرْضِ فِينَا
 إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي
 تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
 عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
 وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
 قَسَا فَلَأَسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قَوَاهُ^(٣)

فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
 أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا
 أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يُوُوبَا؟
 يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا
 وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
 فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
 فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
 أَعُدُّ بِهِ^(٢) عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
 أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
 لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
 إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
 وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
 فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا
 فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
 وَإِنْ لَمْ تُشَبِّهِ الرَّشَاءَ الرَّيِّيبَا
 أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
 يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا
 وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

[يَذِيهِ] (٣)

[خَضِبَتْ] (١)

[بِهَا] (٢)

أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجِ بَطْشًا
وَقَالُوا: ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
إِذَا نَكَبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبْنَا
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ
بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا
يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَنَالُوا مَا اسْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ
تَيَمَّمَنِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي
فَاجْرِكَ إِلَاهُ عَلَى عَلِيلٍ
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ
لَأُصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا

وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا
فَقُلْتُ: رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقُرْبِيَا
وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا؟
بَأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا
فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِيَا
لَهُ حَتَّى ظَنَّاهُ لَبِيبَا
وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ^(١) اللَّهُبَا
وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيبَا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِيبَا
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيبَا
وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبَا
وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشُّعْرِ الْغَرِيبَا
بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا
وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيبَا
وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْغُيُوبَا

وقال يصف مجلسين مزاولين كان أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج
جالسًا في أحدهما ، وإنما زوياً ليرى [من] كل واحد منهما ما لا يرى
[من] صاحبه ، من أول البسيط والقافية متراكب : [من البسيط]

<p>المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا فَلَمْ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّهُ</p>	<p>مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَّا الْأَدْبَا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا إِنِّي لَا أَبْصُرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبًا</p>
---	---

وقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

<p>تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمُرْجَى</p>	<p>فَقُلْتُ: إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا</p>
--	---

وقال وقد عرّض عليه بعض الحاضرين مسكًا، وكان علويًا، و[أبو] محمد حاضر، من سادس البسيط والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

<p>الطَّيِّبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي</p>	<p>كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيِّبَا كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا</p>
--	---

واستحسن عين باز رآه في مجلسه فقال بديها، من ثالث المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]

<p>أَيَّامًا أَحْيَسْنَهَا مُقْلَةً خُلُوقِيَّةً فِي خُلُوقِيَّهَا</p>	<p>وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَعْجَبِ سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّغْلَبِ</p>
<p>إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ</p>	<p>كَسْتُهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ</p>

حدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسين السلمي قال: سألت محمد بن [أبي] القاسم طاهر بن الحسن العلوي، فحدثني أن أبا محمد بن عبيد الله لم يزل يسأل أبا الطيب مرارًا أن يخص أبا القاسم بقصيدة من شعره يمدح بها، وذكر

أَنَّهُ اشْتَهَى ذَلِكَ، فَمَنَعَ أَبُو الطَّيِّبِ وَيَقُولُ: «مَا قَصَدْتُ
 غَيْرَ الْأَمِيرِ، وَمَا [أَمَدَحُ] سِوَاهُ»؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ: «قَدْ
 كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ قَصِيدَةً أُخَرِّجُ فِيَّ، فَاجْعَلْهَا
 فِيهِ»، وَضَمِنَ لَهُ عَنْهُ مِائَتَ دَنَانِيرَ، فَاجَابَهُ
 إِلَى ذَلِكَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الصُّوفِيُّ: فَمَضَيْتُ أَنَا وَالْمُطَّلِبِيُّ
 بِرِسَالَةِ طَاهِرٍ لَوْعْدِ أَبِي الطَّيِّبِ؛ فَتَرَكْتُ مَعَنَا أَبُو الطَّيِّبِ
 حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةُ أَشْرَافٍ وَكُتَّابٍ؛ فَلَقَا
 أَقْبَلَ أَبُو الطَّيِّبِ نَزَلَ أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرٌ عَنْ سَرِيرِهِ
 وَتَلَقَّاهُ بَعِيدًا مِنْ مَكَانِهِ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَدَيْهِ
 فَاجْلَسَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا جَالِسًا وَجَلَسَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ أَشَدَّهُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ لِلْوَقْتِ
 خِلْعًا نَقِيسَةً. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَخَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ
 الْكَاتِبُ قَالَ: «كُنْتُ حَاضِرًا لِهَذَا الْمَجْلِسِ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَكَ
 بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصُّوفِيُّ». ثُمَّ قَالَ: «أَعْلَمْتُ أَنِّي مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ فِي
 خَيْرٍ بِشَاعِرٍ جَلَسَ الصَّدُوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَمِعًا لِمَدْحِهِ غَيْرَ
 أَبِي الطَّيِّبِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ طَاهِرًا قَدْ تَلَقَّاهُ وَاجْلَسَهُ مَجْلِسَهُ
 وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَشَدَّهُ أَبُو الطَّيِّبِ». مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ
 وَالْقَافِيَةُ مِتْدَارُكَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَرُدُّوْا رُقَادِي فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهَمَةٌ
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
أَرَاكَ ظَنَنْتُ السُّلُوكَ جِسْمِي فَعَقَّتْهُ
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مُحَجَّلٌ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
أَتَانِي وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجِرْ ذَوَابَّتِي^(١)
كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فَنَاءَهُ
فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ
فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ

عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ^(١) فِي غِيَابِ
عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُذْبٍ بِحَاجِبٍ
[لَفَارَقْتُهُ] وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبٍ
مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِيبِ
يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
عِضَاضُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
أَعَدُّوْا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ
فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ؟
كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأَهُ رَكَائِبِي؟
فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
وَهُنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ
قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرِّغَائِبِ
وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ

(١) [فَقَدِكُمْ]

(٢) [ذَوَابَّتِي]

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ: النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
 أَنْاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدًّا فَكَأَنَّمَا
 رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئَتْهَا
 أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
 نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بَيَوَاتِرٍ
 وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِيِّ أَنَّهُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
 وَمَا قَرُبْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ
 إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ
 يَقُولُونَ: تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى
 عَلَا كَتَدٌ^(٢) الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
 وَيُحْذِيَ عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا
 يَدُ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ
 يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ
 إِلَّا أَنَّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
 لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلَتْ فُؤَادَهُ
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً

أَعَزُّ امِّحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرِّوَاكِيبِ
 سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارُ السَّلَاحِ
 دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ
 وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهورِ الشَّبَابِ
 مِنَ الْفِعْلِ لَا فُلٌّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ
 أَبُوكَ وَأَجْدَى^(١) مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
 فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ؟
 وَلَا بَعُدْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
 فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ؟
 تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ بِرَاكِبِ
 وَيُذْرِكَ مَا لَمْ يُذْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
 لِمَنْ قَدَمِيهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
 لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
 وَشِبْهُهُمَا، شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
 بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ
 تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ
 عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبِ
 سَقَاهَا الْحِجَى سَفَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ

(١) [وَأَجْدَى]

(٢) [عَلَى كَتَدٍ]

فَحَيِّتْ خَيْرَ ابْنٍ لَخَيْرِ أَبٍ بِهَا لَا شُرْفَ بَيْتٍ فِي لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ

وقال يمدح كافوراً، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا
لَا تَجْزِنِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا [بَقْرُ]
سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ
أُزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
قَدَوُافِقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا
فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ
مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِطَرِيَةِ
أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاحَةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً^(١)
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةٌ
وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ

حُمْرُ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبُ؟
فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَغْذِيبِ؟
تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
مَنْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْضُوبِ
أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذِّيبِ
وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
وَحَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصَاحِبِ
وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ
كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطِّيبِ
مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ
أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ
رَغَبْتُ عَنْ شَعْرِي الرُّأْسِ مَكْذُوبِ

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرْعَرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلًا
مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا
يُدْبِرُ الْمُلْكُ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنٍ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ
يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرُّمَحِ حَامِلُهُ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
أَضَرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِهِ
قَالُوا: هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْعَيْثَ، قُلْتُ لَهُمْ:
إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتِ رَاحَتُهُ
وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ

مَنْنِي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطْتُ وَتَجَرِبِي
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّبِّ
قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ
وَهُمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبِ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
مِنْ^(١) سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبِ
قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْيِيبِ
عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ
إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ
وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقَعِ غَرِيبِ
مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِي وَتَقَرِيبِ

لَمَّا رَأَيْنِ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي
فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا:
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
حَتَّى وَصَلْتُ^(١) إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّجَةٍ
فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تَضْحِكُهُ
فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

وَقَدْ بَلَّغْنَاكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبِ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَقَدْ حَمَلَ إِلَيْهِ سِتْمِيَّةٌ دِينَارَ ذَهَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَانِ مِائَةٍ، مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ [وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ] : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
أَمَّا تَغْلُطُ الْآيَامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلَ تَبَيُّةً
عَشِيَّةً أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ
وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ
وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ
وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ
بَغِيضًا تُنَائِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ؟
عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغُرْبُ
وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيْآنَ تَغْرُبُ

وَعَيْنِي إِلَى أَدْنَىٰ أَعْرَ كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أَدْنَىٰ عَنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِي مَا يَذُودُ الشُّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ
فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالُ رَأْيًا وَحِكْمَةً
إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفُهُ
تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً
أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارٍ كَفِّي زَمَانَنَا
إِذَا لَمْ تَنْطُبْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وَلَايَةً
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ
أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ

مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ
تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ
فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
وَأَغْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ
فَكُلُّ بَعِيدٍ أَلْهَمَ فِيهَا مُعَذِّبُ
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُ
وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا بَنَّةَ الْقَوْمِ قُلُّبُ
وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأُكْتَبُ
وَيَمَمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
وَنَادِرَةً^(١) أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ^(٢)
وَتَلْبُثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضَبُ
فَإِنِّي أَغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارٍ كَفَّيَكَ تَطْلُبُ
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ؟

(١) [وَبَادِرَةٌ]

(٢) [تَضْرِبُ]

فَإِنْ [لَمْ يَكُنْ] إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤْلِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحُومُوا عُلَاكَ وَهَبَّتْهَا
وَأَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِسَبْلِهِ
لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً
ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ
سَلَلَتْ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
وَمَا طَرَبَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةٍ
وَتَعَذَّلَنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ

فَإِنَّكَ أَحَلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ
إِلَى الْمَوْتِ ^(١) مِنْهُ عَشَتْ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيَّبُوا
وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ
وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِي مِخْلَبُ
إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
وَيَحْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
وَلَكِنْ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبُ
عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ
مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ
كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيَنْهَبُ

وَعَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ
جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِبَاءٌ مُطْتَبُ

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقُ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ

وقال يهجو كافوراً، من ثالث الطويل والقافية مُوَاتِرٌ: [من الطويل]

نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ
كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكُ وَشَيْبُ
يَتَّبِعُ مِنِّي الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ
فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبُ

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَبِيبُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ
أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى

وقال يمدحُه في شِوَالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ،
[من وزن السابقة وقافيتها]: [من الطويل]

فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
وَفَخْرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
وَنَابُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمَرِ وَهِيَ كَعَابُ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَالْأَفْئِدَةُ أَكْوَارِ هَنْ عَقَابُ
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ
لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فَتْنَةُ
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
جَلَالَ اللَّوْنِ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلِكِ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ
لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كَلَّ ظَفَرٌ أَعْدُهُ
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَإِنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي^(١) بِي صُحْبَتِي
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي
وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ

(١) [تهتدي صُحْبَتِي بِهِ]

وَلِلْخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
وَعَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ^(٢)
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرْجُ سَابِجٍ
وَبَحْرُ^(٣) أَبُو الْمِسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنُوا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَّاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَذُ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطُهُ
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكُ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا

فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ
يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيَصَابُ
وَعَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ^(١) رِكَابُ
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَ لِعَابُ
قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
وَحَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زُخْرَةٌ وَعُجَابُ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصُنْ^(٤) إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
رِمَاءٍ وَطَعْنٍ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءٍ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْدَحْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلَكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
وَتَنَعَّمِ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ^(٥) فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟

(٥) [نُضِلُّ]

(٣) [وَبَحْرُ أَبِي]

(١) [لِلزُّجَاجِ]

(٤) [يَصُنُّ]

(٢) [حَوَادِرٍ، حَوَادِرِ]

أَقْلُ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ
وَمَا أَنَا بِالْبَاقِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي فَشَرَّقُوا
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ
وَأَنْكَ إِنْ قُوِيسَتْ صَحَفَ قَارِيٌّ
وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ^(١)

وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَعَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
وَأَنْكَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذَنَابُ
ذَنَابًا - وَلَمْ يُخْطِئْ - فَقَالَ: ذَبَابُ
وَمَذْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصَحَابُ
فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال في صباه وقد مرَّ برجلين قد قتلا جرذًا وأبرزاه يعجبان الناس
من كبره [من ثالث المتقارب والقافية متدارك] : [من المتقارب]

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّالَى قَتْلُهُ
وَأَيْكَمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

أَسِيرٌ^(٢) الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطَبِ
وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
فَأَيْكَمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ؟
فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ

وقال في معنى جرى عنده بمدينة السلام،
من أول المنسرح والقافية [مُراكب] : [من المنسرح]

(١) [حبيبة]

(٢) [صريح... رهين]

وَالْجِدُّ أَوْلَىٰ بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

فِي الصَّدْقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ

وَقَالَ يَهْجُو ضَبَّةَ بْنِ يَزِيدَ الْعُسَيْيَ وَيُصْرِّحُ بِشَمِّهِ ، لِأَنَّهُ لَا عَقْلَ لَهُ
يَعْرِفُ بِهِ التَّعْرِضَ ، مِنَ الْمَجْثُثِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ : [مِنَ الْمَجْثُثِ]

وَأَمَّهُ الطُّرْطُوبَةُ
وَبَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً
وَلَا بِمَنْ نِيكَ^(١) رَغْبَةً
تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَيْبَةً^(٢)
لِإِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ
رِ إِنَّمَا هُوَ سُوبَةٌ
رِ إِنَّ أُمَّكَ قَحْبَةٌ
بِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وَأَنَّمَا ضَرَّ صُلْبُهُ
عِجَانُهَا [نَاكَ] زُبَّةُ
وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ
وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ
أَحَبُّ فِي الْجِدْعِ صَلْبُهُ
وَأَلَيْنَ النَّاسِ رُكْبَهُ
فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ تُرْبَهُ

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةَ
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
فَلَا بِمَنْ مَاتَ فَخْرُ
وَأَنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدِ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ
مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا
وَلَمْ [يَنْكِهَا] وَلَكِنْ
يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمُ
وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى
لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعَ شَيْئًا
يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا
وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلًا^(٣)

(٣) [فَعْلًا]

(١) [بَيْكَ]

(٢) [تَيْبَةً]

وَأَرْخَصَ النَّاسِ أَمَّا
كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ
وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ
يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ
وَحَوْفٍ كُلِّ رَفِيقٍ
كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الْ
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ
أَمَّا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخِ
عَالَى نِسَائِكَ تَجْلُو
وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرُ
وَكُلُّ غَرْمُولٍ بَغْلٍ
فَسَلْ فَوَادَكَ يَا ضَبَّ
وَأِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا
وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهَا
وَأِنْ بَعْدَنَا قَلِيلًا
وَقُلْتَ: لَيْتَ بِكَفِّي

تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ
لِمَزِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةٌ
مِنْ لِقَاءِ الْأَطِيبَةِ
وَحُرَّةٍ غَيْرُ خُطْبَةٍ
غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلبَةٍ
أَبَاتِكَ اللَّيْلُ جَنْبَةٍ
لِذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ
إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَةٍ
لِ سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ
فَعُولَهَا مُنْذُ سَنَبَةٍ
نَ وَالْأَحْيِرَاحُ رَطْبَةٍ
يَرَيْنَ يَحْسُدُنَ قُنْبَةٍ
بِ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبَةٍ
لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَةٍ
وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُغْبَةٍ
نَفَثَكَ عَنَّا^(١) مِذْبَةٍ
فَصِرْتَ تَضْرِبُ رَهْبَةٍ
حَمَلْتَ رُمْحًا^(٢) وَحَرْبَةٍ
عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ

(١) [عَنهُ]

(٢) [سَيْفًا]

<p>فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبِهِ فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهُ تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهُ فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ</p>	<p>إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي أَوْ أَنْسَتْكَ الْمَخَازِي وَأِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي وَأِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي</p>
---	--

وقال يعزى أبا شجاع عضد الدولة بعمته،
من ثاني السريع والقافية متدارك: [من السريع]

<p>هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ لَا سَتَحَيْتِ الْإَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حَزْبِهِ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ لَا تَقْلُبُ الْمُضْجَعُ عَنْ جَنْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟ عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ حُسْنِ الَّذِي يَسِيهِ لَمْ يَسْبِهِ</p>	<p>أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَاشَ بِهِ لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي وَأَنَّ مَنْ بَعْدَادُ دَارُ لَهُ وَأَنَّ جَدًّا^(١) الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا تَبْخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى</p>
--	---

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ
وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى
وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ^(٢) إِحْسَانَهُ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ
يَحْسَبُهُ دَافِئُهُ وَحَدَّهُ
وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا
يَا عِضْدَ الدَّوْلَةِ، مَنْ رُكْنُهَا
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
فَخِرًّا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحِيهِ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدُّجَى
حَاشَاكَ أَنْ تَضْعَفَ عَنْ حَمَلٍ مَا
وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ

فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
مَوْتَهُ^(١) جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ
وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ
كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُسْتَرُ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ
فَقَالَ جَيْشٌ لَلْقَنَا: لَبَّهِ
أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُولَبِّهِ
كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ
وَمُنْجِبُ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ
يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ
تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
فَأَغْنَتِ الشَّدَّةُ عَنِ [سَحْبِهِ]
وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي قَلْبِهِ

(١) [مِيتَةٌ]

(٢) [حَدَّدَ]

مِثْلُكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ
إِيمًا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ
وَلَمْ أَقُلْ: «مِثْلُكَ» أَغْنِي بِهِ
وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
إِيمًا لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ
سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشَبِّهِ

وقال في صباه يهجو الذهبي،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهْبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً
مُلَقَّبُ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيَكُ بِهِ
ثُمَّ امْتَحِنْتَ^(١) فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

وقال يهجو وردان بن ربيعة من طي، وكان قد أفسد عيده عند
منصرفه [من مصر]، من الثاني من الطويل والقافية مَتَارِكُ: [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ وَرَدَانًا وَأَمَّا أَتَتْ بِهِ
فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً
إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرْسِهِ
أَهَذَا اللَّذِيَا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تَوْسِ طَيِّئٍ
لَهُ كَسَبُ خَنْزِيرٍ وَخُرْطُومٌ تَغْلِبُ
عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ^(٢)
فَيَا لَوْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لَوْمَ مَكْسَبٍ
هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبٍ
فَلَا تَعْدِلَانِي، رَبِّ صِدْقٍ مُكَذَّبٍ!

وقال أيضاً، من أول الوافر والقافية مَوَاتِرُ: [من الوافر]

إِنْ تَكُ نَاقَتِي مَنَعَتْ غَزِيًّا
فَأَيُّ فَتَى أَحَقُّ بِذَاكَ مِنِّي
يَخِرُّ صِرَارُهَا تَرَعَى الرَّحَابَا
وَأَجْدَرُ فِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُهَابَا؟

وقال أيضاً. رواها ابن الزُهَيْرِي عنه.

(١) [اخْتَبِرْتَ]

(٢) [بِالْأَبِ، لِلْأَبِ]

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

<p>بَيْدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَدِيبُ أَوْ لَأَمَّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَخْطَأُ عَائِبٌ عَابَنِي لَدَيْكَ وَمَنْهُ</p>	<p>لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لَأَنِّي غَرِيبُ دَمٌ قَلْبٌ بَدَمْعٌ عَيْنٌ مَشُوبُ تُ فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ</p>
---	---

قافية التاء

وَأَقْذَلِ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

<p>رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا</p>	<p>فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ</p>
--	--

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيزًا وَالرَّسُولُ وَقَفَ،

من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

<p>لَنَا مَلِكٌ مَا^(١) يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ</p>	<p>مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي</p>
--	---

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهٍ، مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرَةٌ: [من البسيط]

<p>أُنْصُرُ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلِي</p>	<p>فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا</p>
--	---

وَقَالَ يَمْدَحُ بَذْرَ بْنَ عَمَارٍ الطَّبْرِسَانِي،

من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

فَدَتَكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ
وَصَفَّتْكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ^(١)
وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَقَدْ بَقِيَتْ - وَإِنْ كَثُرَتْ - صِفَاتُ
وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ

وقال يمدح أبا أيوب محمد بن أحمد بن عمران بن ماهويه،
من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا
أَوْفَى فُكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي
يَسْتَأْقُ عَيْنَهُمْ أَنِّي خَلَفَهَا
وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لِكِنَّهَا
لَا سِرَتْ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَهَا
إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْأَبُو
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ
دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا
تَتَوَّهُمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا
شَجَرُ جَنِيَّتِ الْمَوْتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^(٢)
لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا^(٣)
وَةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا
فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ أَتِهَا
أَقْوَاتٍ وَحَشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا
فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَاتِهَا
وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَاتِهَا

(٣) [سَرَائِلَاتِهَا]

(١) [بُهُم]

(٢) [بَلَوْتُ الْمُرَّ]

فَكَأَنَّمَا نُبْتَجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعَلَى
 سَقَيْتُ مَنَابِتَهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
 يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا^(١)
 تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قُرْحُ
 رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
 لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
 غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةٍ
 كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
 أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتُهُ
 لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ، شَائِقُ
 فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَاهَا
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
 أَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
 وَبَذَلَتْ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسُكَ كُلُّهُ

وَكَاثَهُمْ وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
 مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُيُودَاوَاتِهَا
 وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 بِيَدِي أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
 حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا
 لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا
 أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَوَاتِهَا
 بِكَ رَاءَ نَفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
 تَزَيَّلَكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
 وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصَوَاتِهَا
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
 أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاتِهَا
 فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
 لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَاتِهَا
 حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا

<p>وَتَعُودَكَ^(١) الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْيَاتِهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا مَلِكٌ^(٢) الْبَرِيَّةَ لاسْتَقْلَ هَبَاتِهَا نَظَرْتُ وَعَثَرُهُ رِجْلِهِ بَدِيَاتِهَا</p>	<p>حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ وَالْجِنُّ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ، حَيَاتِهَا هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مُسْتَرْخَصٌ نَظَرُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ</p>
---	---

وقال أيضاً، من البسيط والقافية مواتر: [من البسيط]

<p>وَمَنْطِقُ صَيْغٍ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتِ وَصَارَ مَا تَحْتَهُ فِي لُجَّةِ الْحُوتِ</p>	<p>لِي مَنْصَبُ الْعَرَبِ الْبَيْضِ الْمَصَالِيَتِ وَهِمَّةٌ صَارَ دُونَ الْعَرْشِ أَسْفَلُهَا</p>
--	--

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة، ويذكر مسيرة إلى سمندو ونقدمه وحده
والجيش سائر أمامه، من أول الوافر والقافية مواتر: [من الوافر]

<p>وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ وَتَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ فَرَائِسُ أَثْيَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ وَأَنْتَ بَغِيرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يُمُوجُ إِذَا مُلِئْتَ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجُ</p>	<p>لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيجُ تَبَيَّتْ بِهَا الْحَوَاصِنُ^(٣) آمِنَاتِ فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ عَرَفْتِكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّاتِ وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدِ بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا</p>
--	--

(١) [وَتَعُودَكَ]

(٢) [وَهَبَ]

(٣) [الْحَوَاصِنُ]

<p>تَحَاوَلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا أَبَالِغِمَرَاتٍ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلَتُهُ صَدُوقٌ نَعَوَّذُهُ مِنَ الْأَغْيَانِ بِأَسَا رَضِينَا وَالْدُّمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ فَإِنْ يُقَدِّمَ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو</p>	<p>فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ؟ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ وَيَكْثُرُ بِالِدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ وَإِنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ</p>
---	---

قافية الحاء

وقال يعتذر إلى سيف الدولة لما تعثب عليه لتأخير مدحه،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

<p>وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟ فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ؟ وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ تُقْصِرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ</p>	<p>بِأَذْنِي ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا وَإِنْ مُحَالًا-إِذْ بِكَ الْعَيْشُ-أَنْ أَرَى وَمَا كَانَ تَرْكِي الشُّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ</p>
---	---

وقال يمدح مساويز بن محمد الرومي في ثاني صغر
[من ثاني الكامل والقافية متواتر]: [من الكامل]

<p>أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْخُ؟ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ</p>	<p>جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ لَعَبْتُ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرْتُ^(١) مَا بَالُهُ لَا حَظَّتُهُ فَتَضَرَّجَتْ</p>
---	---

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي
قَرُبَ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا
وَفَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا
لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا
فَيْدٌ مُسَلَّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ
يَجِدُ الْحَمَامَ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى
وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بَرَكَبٍ
نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكَّبَهَا
لَوْلَا الْأَمِينُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَمَتَى وَنَتَ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا
شِمْنَا - وَمَا حَجَبَ السَّمَاءُ - بُرُوقُهُ
مَرْجُوٌّ مَنَفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ
حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ
لَوْ فُرِّقَ الْكَرَّمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ
أَلْغَتْ^(١) مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ
هَذَا الَّذِي خَلَتْ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ

سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيَرُوحُ
تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ
وَحَشَى يَذُوبُ وَمَذْمَعٌ مَسْفُوحُ
شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهِيَ طَلِيحُ
خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ
مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحَمَامُ مُتِيحُ!
وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ
مَغْبُوقٌ كَأْسٍ مَحَامِدٍ مَضْبُوحُ
بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحُ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ
سِمَةٌ عَلَى أَنْفِ اللَّئَامِ تَلُوحُ
وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ
وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ
مَكْسُورَةٌ وَمِنَ الْكِمَاةِ صَحِيحُ

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدُ
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحَ بِهِ
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
يَا بَنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدُ كَابِنِهِ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلُ
وَحَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَجَزُ بَحْرٍ فَاقَهُ وَوَرَاءَهُ
إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عَائِدُ
وَذِكِّي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
جُهِدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابُنِ كَرِيمَةٍ

وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسَوِّحُ
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ
وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحِ نُوحُ
رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
تَبْغِي الشَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْوَحُ
تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ؟

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاماً ، من الأول ،
من الخفيف والقافية متواترة : [من الخفيف]

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ
أَيُّكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانِ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا
هَيَّجَتْنِي^(١) كِلَابُكُمْ بِالْئِبَاحِ
أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ؟
نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ

وقال وقد حضر مجلس بدر بن عمار ، وقد أخضرت
لعبة فنشرت فوقفت حذاء أبي الطيب ،

من ثاني المنسرح والقافية مُواثر: [من المنسرح]

جَارِيَةٌ مَا لَجِسْمَهَا رُوحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

[و] قَالَ وَكَانَ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغَيْجٍ لِلشُّرْبِ،
وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ، مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَائِثُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

يُقَاتِلْنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جَدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنُ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

وَقَالَ فِي مَجْلِسِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَجَرَى ذِكْرُ وَقْعَةٍ فَاسْتَهْوَلَهَا
بَعْضُ الْحَاضِرِينَ، وَالْوِزْنُ وَزْنَ مَا قَبْلَهَا: [مِنْ الْوَافِرِ]

أَبَاعْتُ كُلَّ مَكْرَمَةٍ طُمُوحٍ وَفَارِسَ كُلَّ سَلْهَبَةٍ سُبُوحِ
وَطَاعِنَ كُلَّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلَّ عَذَالٍ نَصِيحِ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

وَقَالَ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى بَارِيطَايِرٍ حَجَلَةً حَتَّى أَخَذَهَا،
[مِنْ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ كَأَنِّي قَبْلَهَا]: [مِنْ الْوَافِرِ]

وَطَائِرَةٌ تَتَّبَعُهَا الْمَنَايَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَاكِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٌ^(١) مُسْحَنَ بَرِيشٍ جُوجُئِهِ الصِّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَاحِ
فَقُلْتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتٍ^(٢) وَإِنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

(١) [غِلَاطًا]

(٢) [سُوءًا]

وقال عندما ادّعت قصيدته الحائية التي قدّمنا ذكرها،
من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

<p>لَمْ لَا يُغَاثُ الشَّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ يَا عُصْبَةُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ ظُلْمَةٍ وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادٍ فِيكُمْ يَا نَاحِيتِي الْأَشْعَارِ مِنْ أَبَاطِهِمْ أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ، بَصْبِصُوا أَوْ فَانْبَحُوا لَكُمْ الْأَمَانُ مِنَ الْهَجَاءِ فَإِنَّهُ وَيَدُّ لَكُمْ تَرْكَانُ ثَوْبِي، إِنَّهُ وَيَرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يُلُوحُ؟ ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فَإِنِّي يُوحُ! فَتَأَمَّلُوا وَجْهِي فَإِنِّي الرِّيحُ! فَالشَّعْرُ يُنْشَدُ وَالصُّنَانُ يَفُوحُ! فَالكَلْبُ فِي إِثْرِ الْهَزْبِ رَبُّوحُ فَيَمْنُ بِهِ يُهْجَى الْهَجَاءُ مَدِيحُ مِنْ بَعْدِ سَرَقِ قَصَائِدِي مَرْبُوحُ</p>	<p>لَمْ لَا يُغَاثُ الشَّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ يَا عُصْبَةُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ ظُلْمَةٍ وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادٍ فِيكُمْ يَا نَاحِيتِي الْأَشْعَارِ مِنْ أَبَاطِهِمْ أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ، بَصْبِصُوا أَوْ فَانْبَحُوا لَكُمْ الْأَمَانُ مِنَ الْهَجَاءِ فَإِنَّهُ وَيَدُّ لَكُمْ تَرْكَانُ ثَوْبِي، إِنَّهُ</p>
---	--

وقال جواباً عن آيات أنفذت إليه، يعاتب على ذكر النبوة،
من أول الكامل [والقافية متدارك]: [من الكامل]

<p>يَعْدُو عَلَيَّ مِنَ النَّهْيِ مَا لَمْ يَرْخُ بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ لَمَّا نَزَحُ كَرُمْتُ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَحُ</p>	<p>نَارُ الذَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِخُ بَحْرٌ لَوْ اغْتَرَفْتُ لَطَائِمُ مَوْجِهِ أَمْرِي إِلَيَّ، فَإِنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَةٍ</p>
---	---

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة، ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة،
من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

<p>أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ</p>	<p>مَا سَدِكَتْ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ^(١)</p>
--	---

(١) [بمؤلود]

يَأْنِفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى
بَعْدَ عَثَارِ الْقَنَابِلَبَّةِ
وَحَوْضِهِ غَمْرٌ كُلُّ مَهْلَكَةٍ
فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّ صُبْرَ
وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبَ
أَيُّنَ الْهَبَاتِ الَّتِي يُفَرِّقُهَا
سَالِمُ أَهْلِ الْوُدَادِ بَعْدَهُمْ
فَمَا تُرْجِي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ
إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي
وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا
مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْ
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ
وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ
فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرَبًا
تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ
مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ
أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ

حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ
لِلذَّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ
وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ؟
يَسْلَمُ لِلْحُزَنِ^(١) لَا لِتَخْلِيدِ
أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
أَنْسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
أَمْلَاكَ طُرًّا يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ
وَقَعُ قَنَا الْخَطَّ فِي اللَّغَادِيدِ
رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَشْهِيدِ
بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ
فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ
وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيْدِ
فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ
 ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ^(١) الْحِمَامُ وَمَا
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ
 تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كِتَابُهُ
 أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ
 مَهْمَا يُعَزِّ الْفَتَى الْأَمِيرَ^(٢) بِهِ
 وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا

مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ
 تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
 مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
 هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
 سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
 فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
 حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

وقال يمدحه، ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم قصده
 خروسة بسبب الثلج وهجوم الشتاء عليه، من ثاني
 الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
 يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ
 مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى
 إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
 أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ
 مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ
 وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ
 أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا
 وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

وَإِنْ ضَجِيعَ الْخُودِ مِنِّي لَمَاجِدُ
 وَيَعْصِي الْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ
 مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
 فَلِمَ تَتَصَبَّأكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟
 وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
 جَوَادِي، وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ؟
 سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ؟
 تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
 إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

(١) [قَدُّهُ]

(٢) [يُعَزِّ الْفَتَى الْأَمِيرُ]

وَتُسْعِدُنِي فِي عَمْرَةٍ بَعْدَ عَمْرَةٍ
تَشْنَى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ
وَلَمَّا رَأَيْتِ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
مُخَضَّبَةً وَالْقَوْمُ^(١) صَرَغَى كَأَنَّمَا
تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخَرَاتُ فِي الذُّرَا
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقْنَهُمْ
وَالْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَاثَهُوَى
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ

سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
مُحَلَّلَةٌ لِبَاتِهَا وَالْقَلَائِدُ
مَوَارِدُ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ؟
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ
-وَأِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ- مَسَاجِدُ
وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَائِدُ
كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدُ
وَحَيْلِكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْيِ أَمْدُ
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ
مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّثَامِينَ عَابِدُ
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سِيُوفُهُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَا
 تُبَكِّيَ عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيْقُ فِي الدُّجَى
 بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
 وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ
 وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرُ
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
 وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
 وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
 أُولَئِكَ أَتْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
 أَحْبَبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
 وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ
 فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ

رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسَيْحَانُ جَامِدُ
 لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدْيُ النَّوَاهِدُ
 وَهَنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ
 مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
 عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
 وَأَنَّ فُؤَادًا رُغْتَهُ لَكَ حَامِدُ
 وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
 لَهْتَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
 وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
 تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ
 وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
 وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ^(١)
 وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ
 وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
 وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُهْنِتُهُ بِالْعِيدِ ، مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ [وَالْقَافِيَةُ مِتْدَارِكُ] : [مِنْ الطَّوِيلِ]

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
 وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
 وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ

وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا
 وَيُمَسِّي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْدَى وَمَا هَدَى

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتُرُ بِالْفَتَى
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
وَتُخَيِّي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
ذِكِّي تَظْنِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ
وَصُورٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرِيَتْ إِلَى جَيْحَانٍ مِنْ أَرْضِ أَمِدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنُهُ وَجُيُوشَهُ
عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ
وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَيَمْشِي^(١) بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُّ وَجْهَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيَّ تَرَهَّبُ
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرْبِ بَعْدَهَا
هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ

رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِداً
وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّداً
تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّداً
وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
مَمَاتاً وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلِدَا
ثَلَاثاً، لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكْضُ وَأَبْعَدَا
جَمِيعاً، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّدَا
وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرِّدَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا
جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاَكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَا
يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَّى وَعَعِيدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

فَذَا الْيَوْمُ فِي الْيَامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ^(١) أَنْتَ سَيْفُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ بَارَا الصَّيْدِ ^(٢)
رَأَيْتُكَ مَحْضُ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ^(٣)
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي حَمَلْتُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَانِدِي ^(٤)
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا ^(٥) فَإِنَّمَا
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ ^(٦) صَوْتِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً

كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا؟
تَصِيدُهُ ^(٧) الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا؟
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فُقَّتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا
فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ ^(٨) يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدَا
فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغَرَّدَا
بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

(٧) [مَدْحًا]

(٥) [بَنْضَل]

(٣) [يُصَيِّرُهُ]

(١) [ذَائِل]

(٨) [بَعْدًا]

(٦) [فَصَائِدِي]

(٤) [فِي يَدِي]

(٢) [لِلصَّيْدِ بَارَةً]

إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغَنَى
وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

وقال بعد الميمية بمصر، وقيل إنه أراد به،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

فَارْقُتْكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

وقال في صباه يمدح أبا الحسين بن عبيد الله العلوي،
من أول المنسرح والقافية مراكب: [من المنسرح]

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا
ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدِ
يَا حَادِي عَيْرَهَا^(١) وَأَحْسَبُنِي
قِفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا
فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوَى^(٢)
شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَقُ لِمَتِهِ
بَانُوا بِخُرْعَوْبَةٍ لَهَا كَفَلُ
رَبْحَلَةٍ أَسْمَرٍ مُقْبَلُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِتْنَةً
لَيْسَ يُحِيكَ الْمَلَامُ فِي هَمَمِ
بُشَى اللَّيَالِي، سَهَرْتُ مِنْ طَرَبِي
أَحْيَيْتُهَا وَالْدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي
أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا
نَضِيجَةً فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا
أَوْجَدُ مَيْتًا قُبِيلَ أَفْقِدُهَا
أَقْلُ^(٣) مِنْ نَظَرَةٍ أَزَوْدُهَا
أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرُدُهَا
فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُهَا
يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا
سَبْحَلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُهَا
أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟
أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا
شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا

[جَوَى] (٣)

[عَيْسَهَا] (١)

[أَقْلُ] (٢)

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا
 شِرَاكَهَا كُوزُهَا وَمِشْفَرُهَا
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجَنِّ مُتَّصِلِ
 مُرْتَمِيَاتٍ بَنَّا إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ
 إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَّاحَ وَقَدْ
 لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ^(٢) يُكْذِرُهَا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأُمَجْدُهَا
 أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبُهَا
 أَفْرُسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
 شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا
 يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا
 أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
 فَاعْتَبَطْتُ إِذْ رَأْتُ تَزِينَهَا
 وَأَيَقِنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا
 أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ
 تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا
 بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا
 زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مَقُودُهَا
 تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأَيَّدُهَا
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدُودُهَا
 بِدِ اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَفَدَفْدُهَا
 أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا
 أَعَدُّ^(١) مِنْهَا وَلَا أَعَدَّدُهَا
 بِهَا وَلَا مِنَّةً^(٣) يُنَكِّدُهَا
 أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجُودُهَا
 بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا
 بَاعًا وَمَغَوَّارُهَا وَسَيِّدُهَا
 سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا
 دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبَرْجَدُهَا
 - كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ - مُحَمَّدُهَا
 أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا
 بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
 بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا
 يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا
 أَنْذَرُهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

[أَعَدُّ] (١)

[مِنَّةً] (٣)

[مَطْلَةُ] (٢)

لَعَلَّمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا
أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي
وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْ
أَقْرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا^(١)
فَعُذِبَهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا

وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغَمِّدُهَا
يَذُمَّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا
وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخَمِّدُهَا
يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَشُدُّهَا
أَنْتَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا
رَبِّيتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
بِرٍّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

وقال في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ
وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونِ
دَرِّ دُرِّ الصَّبَا، أَيَّامَ تَجْرِبِ
عَمْرِكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا
رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمِ رِيشِهَا الْهُدَى
يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ
كُلُّ حُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنْ الْحَمَى
بَيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ
فَتَكَتْ بِالْمُتَيَّمِ الْمَعْمُودِ
رِذْيُولِي بِدَارِ أَثَلَةِ عُودِي
طَلَعْتُ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ
بُ تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢)
رِ بِقَلْبِ أَقْسَى مِنَ الْجُلُودِ

(١) [فَمَا]

(٢) [حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ]

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَدُوُّ
حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دَجُوجِيٍّ
تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيبِ
جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَدَ وَالسُّقْ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي
أَهْلُ مَا بَيْنِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِيدَ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ
فَاسْقِنِيهَا، فَدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا
مَفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِنْ
لَأُمَةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصُ
أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ
ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ
أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبَدُ
لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشْنُ الْقُطْ
عَشٍ عَزِيزًا أَوْ مُتً وَأَنْتَ كَرِيمٌ

بَرُّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودِ
يِ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ
حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنِيبٍ^(١) بَرُودِ
م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
دَ بَتَضْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ
شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ
مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
لَمْ تَرْغَبْنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودِ؟
كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
نَ قَمِصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
أَحْكَمْتُ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدِ
رِ بَعِيشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
لُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
نِ وَمَرْوِيٍّ مَرَوٍ لِبَسِ الْقُرُودِ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُودِ

فَرُّوْهُسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْهِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتَ غَيْرَ حَمِيدٍ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ الذُّدَّ
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعُ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمَحْشُورُ وَقَدْ خَوْ
لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّوْا بِي
وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّأ
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٍ
أَنَا تَرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّ

ظِ وَأَشْفَى لِغُلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ
لَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
جِزْ عَنْ قَطْعِ بُخْنِ الْمَوْلُودِ
وَضَّ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنِيدِ
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
وَسِمَامُ الْعِدَا وَغَيْظُ الْحُسُودِ
هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

وقال. وقد أنقذ إليه عبيد الله [بن خلكان] من خراسان
جاءة فيها حلو، فردها وكتب في جانبها. من الضرب الثاني من العروض
الثانية من الكامل، والقافية متواتر: [من الكامل]

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا
أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ
تَأْبَى خَلَاثُكَ الَّتِي شَرُفْتُ
لَوْ كُنْتُ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا
بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا
فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدًا
أَلَّا تَحَنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
كُنْتُ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي، من أول الكامل
والقافية مدارك: [من الكامل]

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ
 إِنَّ الَّتِي سَفَكَتَ دَمِي بِجُفُونِهَا
 قَالَتْ وَقَدَّرَاتِ اصْفِرَّارِي: مَنْ بِهِ؟
 فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى
 عَدَوِيَّةً بَدَوِيَّةً مِنْ دُونِهَا
 وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ
 أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا
 بَرَّحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمرَضٍ
 فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَا
 مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ، وَلَا تَقُلْ:
 أَعْطَى فَقُلْتُ: لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّ مَقَرِيَّةٍ
 نَقَمٌ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ
 أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ
 مَا مَنِيحٌ مُذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ
 هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمَ عَهْدِكُمْ غَدُ
 وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا
 لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
 وَتَنْهَدْتُ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ
 لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسَجْدُ
 مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ
 سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
 وَذَوَابِلُ وَتَوَعُّدُ وَتَهْدُدُ
 وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
 مَرَضِ الطَّبِيبِ لَهُ وَعَيْنُ الْعَوْدُ
 وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
 مَنْ فِيكَ شَأْمٌ، سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ؟
 وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ
 أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
 يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 نَعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
 مَوْتُ فَرِيضِ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ
 سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ
مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً
أَرْضُ لَهَا شَرَفٌ، سِوَاهَا مِثْلُهَا
أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ الشُّرُورَ كَأَنَّهُمْ
قَطَعَتْهُمْ حَسِداً أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ
نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ
بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا
لَهْفَانِ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
وَصُنِ الْحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
يَسِرُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدُ
رَيَّانٍ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا
صِخْ يَا لَجْلُهِمَةِ تُجَبِّكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالٍ تِهَامَةٍ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى ^(١) يُشَارَ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلَاهُمْ

وَالصُّبْحُ مِنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
فَتَقَطَّعُوا حَسِداً لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
فِي قَلْبٍ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ
لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
لَوْ لَمْ يُتَهَنِّكَ الْحَجَى وَالسُّودُ
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ
يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ
لَجَرَى مِنَ الْمُهَاجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدُ
إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ
حُلَفَاءِ طِيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدُ
قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبُدُ
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ
يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ
وَأَبُوكَ - وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ - مُحَمَّدٌ؟
أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟

وقال أيضاً في الصبا، وكان قومٌ قد وشَّوا به إلى السلطان
وكذبوا عليه وقالوا: «قد انقاد إليه جماعة من العرب،
وقد عزم على أخذ بلدك»، حتى أوحشوه منه فاعتقله
وضيق عليه، فمدَّحه وأنقذهما إليه ولم ينسده لياها،
من الأول من المقارب والقافية متواتر: [من المقارب]

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي
وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُذْنَفٍ
فَوَا حَسَرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقُ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ
وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ^(١)
وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ
وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبوبِ
وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ
وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدٍ
وَحَالَتَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
وَسُمِرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ

وَبَيْضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُّ
يَقْدُنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ
يُرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ
أَمْالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ
دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا
دَعْوَتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ
وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ
تُعْجَلُ فِيَّ وَجُوبَ الْحُدُودِ
وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ
فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ^(١)
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي

نَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَارِ الْأُسُودِ
صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُودِ
رِ أَوْ مَنْ كَابَائِهِ وَالْجُدُودِ
وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
هَبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ
وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقْلُ الْحَدِيدِ
فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُيُودِ
فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ
وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ؟
نَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ؟
وَلَا تَعْبَانِ بِمَحَكِ الْيَهُودِ
وَدَعَوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ
بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثَمُودِ

وَنَامَ أَبُو بَكْرٍ الطَّائِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّاعِرُ وَهُوَ يُنَشِّدُ، فَأَتَتْهُ وَقَالَ لَهُ
ارْتَجَالاً، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ: [مِنْ الْكَامِلِ]

مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
وَكَاثِنَهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقَدُ

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنَمِّكَ وَإِنَّمَا
فَكَأَنَّ أُذُنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعَتْهَا

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

- إِذَا فَقَدْنَاكَ - يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفَدَا
إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرَبٌ
فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَابِلَهَا

وقال يمدح أبا عبادَةَ بْنِ يَحْيَى الْبَحْرِيِّ
[من وزن سابقها وقافيتها]: [من البسيط]

حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
وَالسُّقْمُ يُنْجِلْنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَهُ الْأَسَدِ
وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ
أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِي خَلْدِي
أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعْدِ

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْجِلُهَا
وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُضْطَبْرِي
فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتُ بِهَا
مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْآيَامِ لِي فَرَحٌ
مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَا لَا خَزَائِنُهُ
مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدِ
مَاذَا الْبَهَاءُ وَلَاذَا النُّورُ مِنْ بَشَرِ
أَيُّ الْأَكْفِ تُبَارِي الْعَيْثَ مَا اتَّفَقَا

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَمَ مِنْ مُضَرٍّ
قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرْتَ مَوْتًا سُوْفُهُمْ
لَمْ أُجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ
حَسِبْتُهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

وقال يمدح علي بن إبراهيم النخعي،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَحَادُ أَمْ سُدَاسٌ فِي أَحَادٍ
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا
أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا
زَعِيمٌ لِلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزَمِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ
مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي
مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي
أَأَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفِي
جَزَى اللَّهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا
فَلَمْ تَلَقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي
أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي
لِيُنَلِّتَنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِي؟
خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ
وَقَوْدُ الْخَيْلِ مُشْرِفَةُ الْهَوَادِي
بَسْفِكَ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
بَبَيْعِ الشُّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ؟
وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي
عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِي؟
وإن تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ
وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ
فَصَيَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ
وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ
 نَلُومَكَ يَا عَلِيٍّ لِعَیْرِ ذَنْبٍ
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
 كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ، تَخْشَى
 كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونُ
 وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ
 وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْتَ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْعَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَقَتْ ثَوْبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لاختِيَارٍ
 وَلَا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى

وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
 وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
 لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
 هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ
 إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
 فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ
 مُعَقَّدَةِ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ
 لَهُمْ بِاللَّذِيقَةِ بَغْيٌ عَادِ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
 فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 فَسَقَتُهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ
 وَقَدْ أَلْبَسْتُهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
 وَلَا انْتَحَلُوا وَدَادَكَ مِنْ^(١) وَدَادِ
 وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بَانْقِيَادِ
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 بِمُتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ

فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَزِيهِ لِبَاكِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلاهُ
أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
وَوَظَّنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني،
وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل
أبي بكر محمد بن رائق سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة،
[من أول المقارب والقافية متواتر]: [من المقارب]

أَحْلُمَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضْأَنَابَهُ
رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَأَبَائِهِ
طَلَبْنَا رِضَاهُ بَتَرِكَ الَّذِي
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهَا

أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا؟
كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
لِبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدَا
رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا
جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَالًا يَجُودَا
كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا

<p>وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا رَدَدَتْ بِهَا الذُّبْلَ السُّمْرَ سُودَا وَرُمَحَ تَرَكْتَ مُبَادَا مُبِيدَا وَقِرْنَ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْعُمُودَا تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودٍ وَرُودَا دَحَى حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النُّفُودَا وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا تَغُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا</p>	<p>وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ وَرُبَّمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَضْلٍ قَصَفْتَ وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا إِلَى الْهَامِ تَصُدُّ عَنْ مِثْلِهِ قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ فَأَنْفَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا مُهَذَّبَةٌ حُلُوءَةٌ مُرَّةٌ بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمِ</p>
--	---

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته
[من أول البسيط والقافية مراكب] : [من البسيط]

<p>لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا</p>	<p>يَسْتَغْظَمُونَ أُبْيَاتًا نَأَمْتُ بِهَا؛ لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا</p>
--	---

وقال يمدح علي بن محمد بن محمود بن سيار بن مكرم التميمي،
من الأول من الطويل والقافية موائير: [من الطويل]

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ
ثِقَالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحِ
أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلَهُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمِ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
تَلَجُّ^(١) دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَإِنِّي لَتَغْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نَغْبَةٌ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لَطِيفِي،
وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيْبَةٍ،
وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَا،
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي^(٢) بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا

وَذَا الْجَدِّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلْ - جَدُّ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولٍ مَا التَّثْمُوا مُرْدُ
كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
رَجَالٍ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
فَاعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَخْرَمُهُمْ وَعُدُّ
وَأَسْهَدُهُمْ فَهَدُّ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ
عَدُّوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
وَبِي عَنْ غَوَائِبِهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ
عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ
جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِئَةٍ خَدُّ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ
وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجَلِّحَةُ الْعُقْدُ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ
وَأَعْذِرُ فِي بُعْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ
شَمَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ

(١) [تَلَجُّ]

(٢) [تَوَالَتْ]

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسُهُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُى بِخَدِيعَةٍ،
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى،
وَيَصْطَنَعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدَأًا بِهِ
وَيَحْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ،
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ،
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
أَلُومٌ بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وَدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرِيقِهِ

إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ عَرَضَهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالَهُ عَبْدٌ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَةُ لُدٌّ
وَمَرْكُوزَةٌ سُمُرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ
تَمِيمٌ بِنُ مَرٍّ وَابْنُ طَابِخَةٍ أَدُّ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
وَحَقُّ لَخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
بَنِي اللَّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

وَأَرَادَ سَفَرًا فَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَقَالَ ارْتَجَالًا ، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ
وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ
وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي
هُوَ تَوَّءَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُوَلَّدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِي ،
مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
أَسْرُ بَتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرُ مَا مَضَى
سُهَادٌ أَنَّا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي
إِذَا غَدَرْتُ حَسَنَاءُ وَفَتٍ بِعَهْدِهَا
وَإِنْ عَشِقتُ كَأَنَّ أَشَدَّ صَبَابَةٍ
وَإِنْ حَقَدْتُ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرَبَّمَا
وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتُكُمْ
فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
رُقَادٌ، وَقَلَامٌ رَعَى سَرُبَكُمْ وَرَدُ
وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدَى
فَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَإِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدُ
وَإِنْ رَضِيتُ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لَتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَنَتْهَا
بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْقِي - وَمَا تَذَرِي - الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
ضَرْوَبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ
وَسَيَفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمَحِي لَأَنْتَ الرُّمَحُ لَا مَا تَبْلُهُ
مَنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقَبَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
أَرَى الْقَمَرِ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَا
وَعَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتِهَا
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ: إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ

وَيَنْبَتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ
لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
وَلَوْ خَبَاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ
وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
نَجِيعًا وَلَوْ لَا الْقَدْحُ لَمْ يَنْقُبِ الرِّزْدُ
لَأَتَّهُمْ يُسْدِي إِلَيْهِمْ بَأَن يُسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وَأَشْخَاصَهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
فَفِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ
رُؤَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخُذْ!
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاةُ لَهُ قَدْ
وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
مِنْ الْعُذْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

<p>فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَعِنْدِي قَبَاطِي الْهُمَامِ وَمَالُهُ يَرُومُونَ شَأَوْيَ فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَائِيَةٍ وَمِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ؛ وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ</p>	<p>وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِي الرِّفْدُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ يُحَاكِي الْفَتَى فِي مَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدًا! وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَفِي عُتْقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ</p>
--	--

وساير [أبا محمد بن طغج] وهو لا يدري أين يريد به؛ فلما دخلا كهرزيس
قال- من مرقل الكامل والقافية متواتر:- [من مجزوء الكامل]

<p>وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا</p>	<p>كَالْعُمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ بِكَانَتْهَا فِي خَدٍّ أَغِيدُ فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ ئِقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدِ</p>
--	---

وهم بالانصراف من مجلس أبي محمد هذا فقال له-
من السادس من البسيط والقافية متواتر:- [من مخلع البسيط]

<p>يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ^(١) وَغَدَا مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا</p>	<p>بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى</p>
---	--

فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها ،
فقال . من أول [المقارب] والقافية مواتر :- [من المقارب]

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأُوتَ الْعِبَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

واجتاز [أبو محمد] بعض الجبال ، فأثارت الغلمان خشفاً ،
[فالتقته] الكلاب ، فقال أبو الطيب ارتجالاً .
من مشطور الرجز [والقافية مدارك] :- [من الرجز]

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ فَرْدٍ كَيَافُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلَمَدِ فِي مِثْلِ مِثْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ
بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقَلَّدِ
بِكُلِّ نَابٍ ذَرَبٍ مُحَدَّدِ عَلَى حِفَافِي حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ
كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
يَنْشُدُ مَنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارَ الْأَمْرَدِ فَلَمْ يَكْذِ إِلَّا لِحْتَفٍ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَقْعِ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ وَلَمْ يَدْعِ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمَجَدِ الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ

وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ	إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعَدِّ ^(١)
وقال فيه ارجعاً [يودعه] - من [أول] البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]	
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تُعَدِّ	مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِدِ إِذَا السَّحَابُ زَفَتَهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
ودخل [على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان] يوماً فوجده على شراب ويده بطيخة تد في غشاء خيزران، وعلى رأسها عنبر وحولها قلادة لؤلؤ، فحياه بها وقال له: أي شيء تشبه هذه يا أبا الطيب؟ فقال ارجعاً - من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]	
بَطِيخَةٌ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ	وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانَ ضُمَّنَتْ نَظَمَ الْأَمِيرِ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجَ فَأَبْرَزَتْ
وقال [فيها] ارجعاً [أيضاً] - من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]	
لَهَا صُورَةُ الْبُطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ طُلُوعُ رَوَاعِي ^(٢) الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ	وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَالِيٌّ كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
ولما عمل القطعة التي أولها: «وطائرة تبغها المنايا» عجب أبو العشائر من سرعة خاطره، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]	
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟	أَتُنْكَرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا

(١) [أعُدُّ، أَخُدُّ]

(٢) [دَوَاعِي]

أَرَاكِضُ مُعَوِّصَاتِ الشُّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

وقال يمدح كافورا - من الثاني من الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

أَوْدُ مِنَ الْإَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ
أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيْبًا تُدِيْمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِرًا
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلُّهُ
وَدَبَّرَهُ تَذْيِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرْبُهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحَ قَلَدِ الْمَرْءِ نَفْسُهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ

وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدُّهُ؟
فَمَا طَلِبِي مِنْهَا حَبِيْبًا تَرُدُّهُ؟
تَكْلُفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِجَفْنِيهِ خَدُّهُ
- وَقَدْ رَحَلُوا - جِدُّ تَنَازَّرَ عِقْدُهُ
تَفَاوَحَ مِنْكَ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ
وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بَيْ فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غُلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
نَجْرُ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ قَبَابِهِ
وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَالَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينُهُ
سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ
تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبُهُ
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
وَلَيْتَكَ تَرْعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ
وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونِ لِي
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ:
وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ
يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً

لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَلَدُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دُرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ
دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
فَإِنَّ الَّذِي^(١) فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ
بِصْمُ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
وَجَرَبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ
وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
فَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لَاحَ فَرْدُهُ
أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ
قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ
وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ
وَيَأْتِي فَيَذِرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ
فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمْجَرَّبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوَكَبٍ

شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرُدُّهُ
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ
يَبِينُ لَكَ تَقْرِيْبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
فَإِمَّا تُنْفِيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ
فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُّهُ
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا^(١) وَهِيَ مَدُّهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابَلْتُهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِابْنِ الْإِخْشِيدِ مَوْلَى كَافُورٍ
فَانْكَرُوا عَلَيْهِ وَطَالَبُوهُ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا وَخْشَةٌ
أَيَّامًا؛ ثُمَّ سَلِمَهُمْ إِلَيْهِ فَاتْلَفَهُمْ، فَاصْطَلَحَا، فَطَوَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ
إِنْ يَذْكُرُ الصُّلْحَ [فَقَالَ] - مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَذِيْبِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونُ فِيهِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِ
وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ
رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةٍ فِي الْوِدَادِ
بَابِ سُلْطَانَتِهِ، عَلَى الْأَضْدَادِ

إِنَّمَا تُنَجِّحُ^(١) الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزَتْ بِمَا قِيدَ
 وَأَسَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُسِيرُ وَلَمْ يَجْ
 نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ
 وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَكَزِهَا حَوْ
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ
 فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْذِهِ
 وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِ
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا
 لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرُّ
 أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خُلْفٌ
 أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا
 وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ^(٢) بِالْبَصْ
 وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا
 بِكُمَا بَتُّ عَائِدًا فَيْكُمَا مِنْ

٤ إِذَا صَادَفْتُ^(١) هَوَى فِي الْفُؤَادِ
 لَ فَأُلْفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ
 كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 هَذَا وَيُسْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
 رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
 لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
 سَاكِناً أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
 كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادِ
 لَمْ يُحَلِّمْ تَقَادُومَ الْمِيلَادِ
 فُورٌ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَعْبِ الْقِيَادِ
 عَهُ لَيْسَتْ خَلَائِقُ الْآسَادِ
 طِعَ أَخْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
 رَ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
 حُ فَلَا اخْتَجُّمًا إِلَى الْعُودِ
 وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
 وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
 سَرَةٍ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
 وَكَطَسُمَ وَأَخْتَهَا فِي الْبِعَادِ
 هُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

(١) [وَأَفَقْتُ]

(٢) [اليزيدي]

وَبَلَّيْكُمْ الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْ
أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوًّا
هَلْ يَسْرَنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ
مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّؤِّ
وَحُقُوقُ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ
فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَاهُ
فِيهِ أَيْدِيكُمْ عَلَى الظَّفَرِ الْحُدِّ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأَى
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمُّ
يَزْحَمُ الدَّهْرُ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيَّ أَبِي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسِّ
كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ

وقال [يهجوه] قبل مسيره من مصر يوم واحد سنة خمسين وثلاثمائة،
من الثاني من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

عَيْدٌ، بَأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ؟
أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً
بِمَا مَضَى أُمُّ بِأَمْرٍ^(١) فَيْكَ تَجْدِيدُ؟
فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ
وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي
يَا سَاقِيَّ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا
أَصْخَرَةُ أَنَا؟ مَا لِي لَا [تُحَرِّكُنِي]
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ^(١) صَافِيَّةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ^(٢)
أَمْسَيْتُ أَرْوَاحَ مُثْرِ خَازِنًا وَيَدًا
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نَفُوسِهِمْ
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ
أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ الشَّوْءِ سَيِّدَهُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بَأْخُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُثْقُوبَ مِشْفَرُهُ
جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي

شَيْنًا تُسَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟
هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟
وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ^(٣) مِنْهُ مَحْسُودُ
أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ
مِنَ اللِّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ!!
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ؟
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأُتْجَاسَ مَنَاكِيدُ
يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ
لَكِنِّي يُقَالُ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ!

(٣) [شاك]

(١) [الخمر]

(٢) [وأعجبها]

إِنَّ امْرَأً أَمَةً حُبَلَى تُدَبِّرُهُ
 وَيُلَمِّهَا خُطَّةً، وَيُلَمُّ قَابِلُهَا!
 وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً
 أَمْ أُذِنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّةٌ؟
 أَوْلَى اللَّثَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ
 وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
 لِمُسْتَضَامٍ سَخِينِ الْعَيْنِ مَفْوُودٌ
 لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدُ
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟
 أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودُ؟
 فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ
 عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ؟

وقال يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ بِأَرْجَانٍ،
 وَهِنَهُ بِالنَّيْرُوزِ، مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنَ الْخَفِيفِ]

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ
 هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْ
 يَنْشِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ
 نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ
 عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى
 مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى
 عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا
 عَرَبِيٍّ لِسَانُهُ، فَلَسَفِيٍّ
 كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ: أَنَا مِنْهُ
 كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِبِي عَنْ سَمَاءِ
 وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ
 لَكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ
 نَاطِرُ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ
 ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ
 كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَّادُهُ
 لِبَسْتَهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
 سَانَ مُلْكَأَ بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
 رَأْيُهُ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
 سَرَفٌ، قَالَ آخِرٌ: ذَا اقْتِصَادُهُ
 وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ

قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ
 كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكَّتُهُ إِيَّاهُ
 مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ
 مُنْعَلٌ لَا مَنَ الْحَفَا ذَهَبًا يَحْ
 يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
 جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدِيهِ
 وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ
 فَرَّسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ
 وَرَجَتْ رَاحَةٌ بِنَا لَا تَرَاهَا
 هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
 إِنَّنِي أَضِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنِ
 رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلِ
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُذْرًا
 لِلنَّدَى الْغَلْبُ، إِنَّهُ فَاضَ وَالشَّعْ
 نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا
 ظَالِمُ الْجُودِ، كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ

أَعَقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
 تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ
 سِدِّ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
 حَمْلُ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ
 لَمْ مِنْ شَفَرَتِيهِ إِلَّا بِدَادُهُ
 وَثَنَائِي فَاسْتَجَمَعَتْ أَحَادُهُ
 جَلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ
 فَارَقْتُ لِبَدَّهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
 وَبِلَادُ تَسِيرٍ^(١) فِيهَا بِلَادُهُ
 لِقَبُولِ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ
 مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَادُهُ
 عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ
 نَ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ
 وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ
 لِي وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ
 وَاضِحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعْدَادُهُ
 رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ
 لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ
 سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبَحَارَ مَزَادُهُ

غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا
 خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا
 وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدِ
 مِثْلَمَا أَحْدَثَ التُّبُّوَّةَ فِي الْعَا
 زَانَتِ اللَّيْلِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا
 كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْ
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْ
 قَبَعْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا^(١)
 عَدَدٌ - عِشْتُهُ - يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ
 فَارْتَبِطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا

أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ
 فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ
 فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ
 فِي زَمَانٍ كُلُّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ
 لَمْ وَالْبَعْثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
 لِعَ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهُ سَوَادُهُ
 دَتَ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ
 لَ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ
 كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ
 أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ
 مَرِيطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ

وَأَقْدَتُ إِلَيْهِ الْقَصِيدَتَانِ الرَّائِيَّةَ وَالذَّائِيَّةَ، إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْقَحْجِ بِالرِّيِّ،
 فَعَادَ الْجَوَابُ شِعْرًا قَدْ نَظَّمَهُ فِي وَصْفِ أَبِي الطَّيِّبِ وَسُرُورِهِ بِوَرُودِهِ،
 وَتَقْرِيطُ شِعْرِهِ وَالطَّلْعُ عَلَى مَنْ يَتَعَرَّضُ لِقَوْلِ الشَّعْرِ؛ فَقَالَ - وَالْكِتَابُ
 يَدُهُ - لِمُوصِلِهِ ارْتِجَالًا، مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
 وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

بِكُتُبِ الْأَنْامِ كِتَابٌ وَرَدٌ
 يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا
 فَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى
 إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَظَهُ

فَدَتِ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
 وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجَدُ
 وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدُ
 خَلَقَنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ

فَقُلْتُ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ: كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ!

وقال أيضاً يمدح ابن العميد ويودعه، من أول الطويل
والقافية موائير: [من الطويل]

وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
أَطَالَتْ يَدَيَّ فِي جَنْدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ
قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتِيلًا وَلَا يُجْدِي
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَافَّةُ غَمْدِي فِي دُلُوقِي [وَفِي] حَدِّي
فَأَحْرَمُهُ عَرْضِي وَأَطْعَمُهُ جِلْدِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
أَجَازَ الْقَنَا، وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ
يَسِرُ بَيْنَ أَثْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ
كَرَعْنَ بِسَبْتٍ^(٢) فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطَنَاهُ مِنْ رِفْدِ

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ
وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقُصُورَةٍ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ
وَأَلَّا يَخْصَرَ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي
تَمَنَّيْتُ يَلِدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ
وَعَيْظُ عَلَى الْآيَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أَقِيمُ بِلَدَةٍ
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزَلِي
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلَثَّمُوا
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّنْبِ شِيْمَةٌ
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٍ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَصْحَبُ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ^(١) الْمَاءُ يَعْزِضُ نَفْسُهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرُنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

(١) [اسْتَجَبْنَ]

(٢) [بِسَبْتٍ]

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
 تَعَرَّضُ لِلزُّوَارِ أَغْنَاكَ خَيْلُهُ
 وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُشِيحَةً
 وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ
 فَتَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخَلْقًا وَمَوْضِعًا
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَا
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
 وَمَبْثُوثَةً لَا تُتَقَى بِطَلِيعَةٍ
 يَغُصْنَ^(١) إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَّفَاقٍ
 حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوسًا وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلَتْ الْآيَامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا

وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزُّهْدِ
 بَارِجَانِ حَتَّى مَا يَسْنَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضَ وَخَشِ خَائِفَاتِ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودَ قَطًا صُمَّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدِ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
 بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْشُورَةِ الْجُنْدِ
 كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي
 وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدِ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ
 فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
 وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النِّقْدِ
 أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟
 وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كِبْدِ
 عَلَى الْمُنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تَدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لِّثَلَاثَةٍ:
وَقَدْ كُنْتُ أَذْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السُّرُورِ بِمُصْبِحِي
فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا

جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِحِ وَالْمَجْدِ
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا وَخُدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ: أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

وَوَرَدَ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةٍ وَهُسُودَانِ بَيْنَ يَدَيَّ صَاحِبِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ،
فَقَالَ - مِنْ ثَانِي الْمُنْسَرِّحِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرًا -: [مِنْ الْمُنْسَرِّحِ]

أَزَائِرُ يَا خَيَالُ أُمِّ عَائِدَ
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ
عُدَّ وَأَعْدَهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ
وَجُدَّتْ فِيهِ بِمَا يَشِخُّ بِهِ
إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا
وَقَالَ: إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَاءَ
لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ
لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ
زَيْدِي أَدَى مُهْجَتِي أَرْدَكَ هَوَى
حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدِ
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذْكُرِهَا^(١)

أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدٌ
فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ
أَلْصَقَ ثُدْيِي بِثُدْيِكَ النَّاهِدِ
مِنْ الشَّتِيتِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ
أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدٌ
مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدٌ؟
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدُ
كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدُ
فَاحِكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ
وَطُلْتُ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدُ

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ
أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
فَهُمْ يُرْجَوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
أَبْلَجَ لَوْ عَازَتْ الْحَمَامُ بِهِ
أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ
تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا
وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ
يَا عَضْدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ
وَمُمِطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا
نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهوَ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ،
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ
يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُثَقَّفَةٍ
سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً

كَأَنَّهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدُ
أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدُ
خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّلْدُ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَا جِدُ
مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ
مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ
عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ
يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ
وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدُ
سُوْدَانُ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدُ
- فَذَمَّ مَا اخْتَارَ - لَوْ أَتَى وَافِدُ؟
فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْتَنَى رَاشِدُ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدُ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدُ
جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدُ
يَهْزُهُمَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدُ
بَيْنَ طَرِيٍّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدُ

إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا
 إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا
 مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ
 فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حَمَى
 فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَسُودَ مَا خُلِقُوا
 رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابِتَةً
 وَخَلَّ زِيَالِمَنْ يُحَقِّقُهُ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا
 يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ
 وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ
 فَلَا يُبَلِّ قَاتِلُ أَعَادِيهِ
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى
 لَوَيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضْدٍ

أَبْدِلْ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدُ
 خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدُ
 إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدُ
 قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدُ
 فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ^(١) لَهُ جَاحِدُ
 وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدُ
 إِلَّا لَغِيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدُ
 يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ
 مَا كُلُّ دَامَ جَبِينُهُ عَابِدُ
 لَقِيتَ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدُ
 بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ
 مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ
 يَحِيدُ^(٢) عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدُ
 أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ
 مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ
 لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدُ

وَمِمَّا قَالَهُ فِي صِيَاهُ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، شَذَّ تَمَامُهَا. وَأَوَّلُهَا.
 مِنَ الْبَسِيطِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبٌ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ
 يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ

(١) [أَنَّهُ]

(٢) [يَحِصُّ]

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ^(١) لِيَبْرَهُ
 ذَمَّ الزَّمَانِ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ
 شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ
 إِنْ يَقْبَحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ
 قَالَتْ: عَنِ الرَّفْدِ طَبْ نَفْسًا، فَقُلْتُ لَهَا:
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتَى
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ

إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلِّدِهِ
 مَا ذَمَّ مِنْ بَذَرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
 تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ
 فَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
 لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرَدِهِ
 لَمْ يُؤَلِدِ الْجُودُ^(٢) إِلَّا عِنْدَ مَوْلَدِهِ
 لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

وقال بهجوا بن حيدرة، من الثاني من الكامل
 والقافية مواتر: [من الكامل]

قَطْعًا فَقَدْتُ مِنَ الزَّمَانِ تَلِيدًا
 غَلَبَ التَّبَسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفْجُجِي
 يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي شَمِلَ الْوَرَى
 قَدْ كُنْتَ أَتَنَ مِنْكَ قَبْلَ دُخُولِهِ
 وَأَذَلَّ جُمُجْمَةً وَأَعْيَا مَنْطِقًا
 أَسْلَمْتَ لِحَيَّتِكَ الطَّوِيلَةَ لِلْبَلَى
 وَدَرَى الْأَطِبَّةُ أَنَّ دَاءَكَ قَاتِلٌ،
 وَفَسَادُ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُعْدِيًا
 قَسَمْتُ سِتَاهُ بَنِيهِ مِيرَاثَ اسْتِهِ
 لَوْ وَصَّلُوا مَا اسْتَدْخَلُوا مِنْ فَيْشَةٍ
 بُلِيَّتٍ بِمَا يَجِدُونَ كُلُّ بَخِيلَةٍ

مَنْ كَانَ عِنْدَ وُجُودِهِ مَفْقُودًا
 وَغَدَا بِهِ رَأْيِي الْحِمَامِ سَدِيدًا
 بِالْجُودِ، أَنْ لَوْ كَانَ لَوْ مُكَّ جُودًا
 رِيحًا وَأَكْثَرَ فِي الْحَيَاةِ صَدِيدًا
 وَأَقَلَّ مَعْرِفَةً وَأَذْوَى عُودًا
 وَثَوِيَّتَ لَا أَحَدًا وَلَا مَحْمُودًا
 حُمُقٌ شِفَاؤُكَ مِنْهُ كَانَ بَعِيدًا
 وَلَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحَهُ وَالْدُّودَا
 مِنْ بَعْدِهِ فَعَدُوا بَغَايَا سُودَا
 فِي طُولِهِمْ بَلَّغُوا السَّمَاءَ قُعُودَا
 حَسَنَاءَ كَي لَا تَسْتَطِيعَ صُدُودَا

(١) [غُضْن]

(٢) [الْخَيْرُ إِلَّا مُنْذُ]

أَوْلَادُ حَيْدَرَةَ الْأَصَاغِرِ أَنْفُسًا سُودُ وَلَوْ بَهَرُوا النُّجُومَ إِضَاءَةً شَيْءٌ كَلَّا شَيْءٍ، لَوْ أَنَّكَ مِنْهُمْ أَسْرَفَ لَوْ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي شَتْمِهِمْ	وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودًا قُلْ وَلَوْ كَثَرُوا النُّجُومَ عَدِيدًا فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ لَكُنْتَ وَحِيدًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَ التَّوْحِيدَا
--	--

 وقال في أبي دلف، من [الأول] من البسيط [والقافية سراكب]: [من البسيط] 



لَيْسَ الْعَلِيلُ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْجَسَدِ أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الْحُمَى هَوَى مَلِكٍ فَلَا تَلْمَهَا: رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا أَلَيْسَ مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا، أَبَا دُلْفٍ،	مِثْلَ الْعَلِيلِ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْكَبِدِ قَبْلَ الْأَمِيرِ وَلَا اشْتَاقَتْ إِلَى أَحَدٍ فَعَاوَدَتْهُ، وَلَوْ مَلَّتْكَ لَمْ تَعُدِ أَلَّا أَزُورَكَ وَالرُّوْحَانَ فِي بَلَدٍ؟
---	--

 وقال مجيباً مقتضياً، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر] 

أَحَاوِلْ مِنْكَ تَلْيِينَ الْحَدِيدِ أَخِيرَ جَدِيلَةٍ أَخْلَفَتْ ظَنِّي فَعَجَّلْهَا أَكُنْ قَارُونًا إِمَّا	وَأَقْتَبِسُ الْوَصَالَ مِنَ الصُّدُودِ كَأَنَّكَ لَسْتَ طَائِيَّ الْجُدُودِ جَعَلْتَ جُيُوبَهَا عَدَدَ الْوُعودِ
--	---

 وله من قصيدة لم تُخَرِّجْ، أولها - من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر] 

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا	وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَعْدَمْ حَسُودَا
--	--

 يقول فيها: 

أَفَكَّرُ فِي ادَّعَائِهِمْ قُرَيْشًا وَكَيْفَ تَكَاوَنُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّا مِنْ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ يَأْخُذُ	وَتَرَكِيهِمُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَا! وَكَيْفَ تَنَاوَلُوا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا ضِيَاعَهُمْ وَيُسْبِعُهُمْ ثَرِيدَا؟
---	--

وَيَجْعَلُهَا لَأَرْجُلَهُمْ قُيُودًا؟
لَأَنَّ النَّاسَ لَا تَلِدُ الْقُرُودَا!!
وَنَقْبُلُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ شُهُودًا؟
جَعَلْتُ جَوَابَهُ عَنْهُ الْقَصِيدَا
رَأَيْتُ الْحِلْمَ لَا يَزْعُ الْعَبِيدَا

وَمَنْ يُحْمِي قُرُونَهُمْ بِنَارٍ
كَذَبْتُمْ! لَيْسَ لِلْعَبَاسِ نَسْلٌ
أَنْكَذِبُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
أَتَانِي عَنْ أَبِي الْفَضْلِ قَوْلٌ
وَأَنْفُ أَنْ أَجَازِيَهُ وَلَكِنْ

قافية الذال

وقال يندح مساور بن محمد الرومي،
من الكامل الثاني والقافية متواتر: [من الكامل]

أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا
قَطْعًا، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا
أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا؟
أَقْفَاءُهُمْ وَكُبُودُهُمْ أَفْلَاذَا
فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا
أَجْرِيَّتَهَا وَسَقِيَّتَهَا الْفُولَاذَا
فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذَا
عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسُ إِلَّا ذَا
مَطَرِ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا
بَدَمٍ وَبَلٍّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا
فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْدَاذَا
مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا!!

أُمَسَاوِرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا
شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ
هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتْهُمْ
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ
جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
أَعَجَلْتَ أَلْسِنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
غَرَّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طُلْعَةً عَارِضُ
فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرْقَهُ
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشُوهُ

<p>أَوْ ظَنَّتْهَا الْبَرْنِيَّ وَالْأَزَادَا جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا فِي الْبُرْدِ خَزَا وَالْهُوَاجِرِ لَاذَا أَلَّا تُكَونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذَا!</p>	<p>فَكَانَتْهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوةً لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطِيبُهَا مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ، وَأَعْجَبَ مِنْكُمْ</p>
--	---

قافية الراء

وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَقَدْ سَأَلَهُ الْمَسِيرَ مَعَهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ،
وَالْوَزْنَ وَزْنَ مَا قَبْلَهَا: [من الكامل]

<p>وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً مِذْرَارُ حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ دُرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ وَيَخَافُ^(١) أَنْ يَذْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَبَّارُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ</p>	<p>سِرُّ، حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ التُّوَارُ وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَلَهُ - وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ - مَوَاهِبُ لِلَّهِ قَلْبُكَ! مَا يَخَافُ^(١) مِنَ الرَّدَى، وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ كُنْ [حَيْثُ] شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةُ</p>
---	---

(١) [تَخَافُ]

(٢) [وَتَخَافُ]

<p>وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنِ أَعُودَ إِلَيْهِمْ</p>	<p>يُنْضَى الْمَطِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ مَا لِي عَلَى قَلْقَنِ إِلَيْهِ خِيَارُ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ صِلَّةٍ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ</p>
---	--

**وقال وقد خيره بين قرسين: دهماً وكُميت،
من أول المنسرح والقافية مُرَاكِب: [من المنسرح]**

<p>اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ وَأَنْنَ إِعْطَاءُهُ الصَّوَارِمُ وَالْ فَاضِحُ أَعْدَائِهِ، كَأَنَّهُمْ أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ،</p>	<p>وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ خَيْلٍ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ</p>
---	---

**وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد،
فقال- من أول الكامل والقافية مَدَارِك: [من الكامل]**

<p>أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرِضٍ عَارِضاً</p>	<p>تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكَرُهُ أَيَقِنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ</p>
--	---

**وجاء رسول الأمير مستعجلاً، ومعه رُفْعَةٌ فيها بَيَّانٌ في كُفْمَانِ السِّرِّ
يسأله إجازتهما، وهما للعباس بن الأخنف: [من المتقارب]**

<p>أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ</p>	<p>وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ؟</p>
--	--

وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

فَقَالَ فِي الْوَقْتِ، مِنْ ثَالِثِ الْمَقَارِبِ وَالْقَافِيَةُ مَدَارِكُ : [مِنْ الْمَقَارِبِ]

رَضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفَنَكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَتَّقِي، وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَامِيَّتِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعُ مِنْ الْغَدْرِ، وَالْحُرُّ لَا يَغْدِرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدِرُ
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَاتِمًا لَلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُ بَهَا يَنْظُرُ

وَعَاتِبَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْمِيدَانِ وَاسْتَطَاهُ فِي مَدْحِهِ، فَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ [مِنْ أَوَّلِ الْمَقَارِبِ وَالْقَافِيَةُ مَوَاتِرُ] : [مِنْ الْمَقَارِبِ]

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اغْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرًا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيارًا

وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ
وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ،
فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي
وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلُ
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيَّ

لَمْ يَحْمِ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
تُ لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
وَتَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا
فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا
يُ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وقال يمدحه في أسلاخ شهر رمضان، من البسيط
الأول والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمُ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفُ
مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى السَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَغْوَامِهِ عُمُرُ
وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهَا^(١) الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

وقال [وقد جلس سيف الدولة لرسول ملك الروم]
سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وأخذق به الجيش والغلمان،
وثقل على أبي الطيب الدخول

لشدة الزحام فاستبطاه الأمير، فقال ارتجالاً:

والوزن وزن ما قبلها: [من البسيط]

<p>ظلمَ لَذَا الْيَوْمَ وَصَفَ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ تَرَاحِمَ الْجَيْشِ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٍ وَأَغْيَبَهُ الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاضِرُهُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ تَشْبِيهِ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةٍ</p>	<p>لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ إِلَى بَسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ مُعَايِنَا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبِرُ لَأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَخِرُ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ لِكَيْ تَجِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ</p>
--	---

وقال يمدحُه ويذكر وقعه بني عُقِيل، من الوافر

الأول والقافية سواثر: [من الوافر]

<p>طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً وَأَخَذَ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي تَشْمَمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَاءً وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَأَقْرَحَتْ^(١) الْمَقَاوِدُ ذَفْرِيَّهَا</p>	<p>وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ بِضْبِطٍ لَمْ تَعَوِّدْهُ نِزَارُ وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ</p>
--	--

(١) [فَأَقْرَحَتْ]

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا
وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
وَكُنْتَ السَّيْفُ: قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ
فَأُمْسَتْ بِالْبِدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ
فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجُ مُسَوِّمَاتٍ
تُشِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطَرًا
عَجَاجًا تَعْتُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ
وَوَظَلَ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا
فَلَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
يَسْلُحُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ
يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ
وَإِنْ جُنَحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ

وَنَزَقَهَا اخْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ
وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ
تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ
كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَارُ
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
لَأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
وَلَبَّيْهُ لَشُعْلَبِهِ وَجَارُ
دَجَالِيلَانَ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ

يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ
 غَطَا بِالْعِثِيرِ^(١) الْبَيْدَاءَ حَتَّى
 وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
 وَجَاؤُوا الصَّخَصَحَانَ بِلاَ سُرُوجٍ
 وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ
 وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرَ
 وَلَيْسَ بِغَيْرٍ تَدْمُرُ مُسْتَعَاثُ،
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
 وَجَيْشٌ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ
 يَحْفُ أَغْرَ لَا قَوْدٌ عَلَيْهِ
 تُرِيْقُ سَيْوُفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي
 فَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
 إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ
 يَرُونَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ
 وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُزْضٍ
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ

(١) [بِالْعِثِيرِ]

(٢) [تُخَيِّرَتِ]

رُغَاءٌ أَوْ تُوَّاجٍ أَوْ يُعَارُ
 تَخَيَّرَتِ^(٢) الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
 كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ
 وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ
 وَأُوطِئَتِ الْأُصْيِيَةُ الصَّغَارُ
 وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْجِفَارُ
 وَتَدْمُرُ كَاسِمَهَا لَهُمْ دَمَارُ
 فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
 وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ
 وَلَا دِيَّةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِذَارُ
 وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ
 عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
 بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
 فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
 فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
 وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ
 فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ؟
 وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ
 وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
 وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعى
فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ
حِذَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِى إِلَيْهِ
فَخَلَفَهُمْ بَرْدٌ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
وَهُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
فَأُصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ
يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
تَصَاهِلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
بُنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَتَقْصُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبْنِكَ جُنْدٌ
وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى

بِهِمْ مِنْ شُرْبٍ غَيْرِهِمْ خُمَارٌ
وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ
فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ
وَجَدَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
وَهَامُّهُمْ لَهُ، مَعَهُمْ مُعَارُ
كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّصَارُ
وَلَيْسَ لِبَحْرِنَائِلِهِ قَرَارُ
تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ
فَفِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ
بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
يَدُّ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ
وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
وَأَذْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلِ جَوَارُ
فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ	وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ	وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبدَانِ عَارُ

وقال في صباه يهجو رجلاً يقال له سوار الرملّي، نزل به في بعض أسفاره
فلم يحسن قراءه، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ	وَأَنْضَاءُ أَسْفَارِ كَشَرِبِ عُقَارِ
نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَّاحِ بِمَسْجِدِ	عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا ^(١)	فَشُدًّا عَلَيْهَا وَارَحَلًا بِنَهَارِ
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا	قَرَى كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ!

وقال في صباه بيتاً مفرداً، من أول الطويل
[والقافية متواتر]: [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَغُ الْفَقْرُ قَاعِدًا	فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَغِي الْعُمَرَا
---	---

وقال أيضاً في صباه ولم ينشدها أحداً،
من البسيط والقافية [متراب]: [من البسيط]

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ	وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ
وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكُ	وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ
لَوْلَا طِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفْتُ ^(٢) بِهِمْ	وَلَا بِرَبْرِبِهِمْ لَوْلَا جَادِرُهُ
مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبُ	خَمَرٍ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ
نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ	حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
أَعَارَنِي سَقَمٌ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي	مِنْ الْهَوَى ثِقَلٌ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ

(١) [لراكب]

(٢) [شقيقت]

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ
قَدْ اشْتَكَتْ وَخَشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ
وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا الْعُثْمُ يَطْرُدُهُ
إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمَصٌ - لَا خَلَتْ أَبَدًا -
دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
قَدْ حَزَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حُلُوٌ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رُحِبَتْ
إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ
تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ ^(١) وَثَعْلَبَةَ

وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ
سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ
وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
وَنُورٌ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ
صَرَفَ الزَّمَانَ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ
تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَائِرُهُ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمٍ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّةُ
 وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرَّمَاكِ بِهِ
 مَنْ قَالَ: لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 اِرْحَمِ شَبَابَ فَتَى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ

وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثِّ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ
 وَمُهِجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
 فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ
 بَلَا نَظِيرٍ فِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
 جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
 وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
 يَدُ الْبَلَى وَذَوَى فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ

وَقَالَ يَمْدَحُ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْبَحْرِيِّ،
 مِنْ أَوَّلِ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرُ: [مِنْ الطُّوِيلِ]

أَرَيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ؟
 أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتَ فِتْنَةُ؟
 رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِلِي
 رَأَيْنَ اللَّيْلِ لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
 تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
 إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
 نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
 إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ

بِفِيَّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ
 وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرَقُ أَمْ ثَغْرُ؟
 فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ!
 سُيُوفٌ ظَبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ
 فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ
 بِي الْبَيْدِ عَيْسُ^(١) لَحْمُهَا وَالِدَمُّ الشَّعْرُ
 فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ
 وَبَحْرٌ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرُقُ الْبَحْرُ

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمَ قَدْرِهِ
مَتَى مَا يُشِرُّ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرِ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ شُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
لَهُ مِنْ تَفْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرَبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبِسُهُ

وقال يربني محمد بن إسحاق التُّوخي، من [ثاني] الكامل
والقافية مؤاثر: [من الكامل]

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرُ
وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعْلَلُ نَفْسُهُ
أَمْجَاوَرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى
أَنَّ الْحَيَاةَ - وَإِنْ حَرَضَتْ - غُرُورُ
بَتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ
أَنَّ الْكَوَكِبَ فِي الثَّرَابِ تَغُورُ
رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَانَ ضَرِيحَهُ
بِمُزَوِّدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ
فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى
كَفَلَ الشَّاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
وَكَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
فَأَعِيدُوا إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةِ
نَفَرٍ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خَيْلُهُمْ
يَمُمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقَنَعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ

صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذِكِّ الطُّورِ
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقَةِ صُورُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورُ
مُغْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ
وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخَيْرُ
لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنُشُورُ
وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ
أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
عَنْهَا فَاجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ
مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَتَوَفَّهَ مَحْشُورُ
إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

فَسَأَلَهُ أَخُو الْقَيْتِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ فَرَاذَهُ فِيهَا ،
فَقَالَ - مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا - : [مِنْ الْكَامِلِ]

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهَنَّ بُحُورُ
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ
وَحَبَّتْ مَكَائِدُهُ وَهَنَّ سَعِيرُ
فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشَبَّهٌ
أَيَّامَ قَائِمٍ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ أَلْ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءِ أَحْمَرٍ
إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
يُمْنِي وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنُحُورُ

فَجَعَلُوا الزِّيَادَةَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَكَانَ عَازِرَ شَخْصَةِ الْمَقْبُورِ» .
وَسَأَلَهُ بَنُو عَمِّ الْمَوْفَى أَنْ يَزِيدَ فِيهَا مَا يَنْفِي عَنْهُمْ
الشَّامَةَ وَمَا ذَكَرَهُ الْحُسَّادُ ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَلَّا إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقُضِي
أَبْنَاءَ عَمِّ ، كُلُّ ذَنْبٍ لِأَمْرِي
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَادِهِمْ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا
إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ
أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورُ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهَنَ دُهُورُ
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّوْخِيَّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا كَانَتْ فِي يَدِهِ ،
فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدُ ، فَقَالَ ارْتَجَالًا : « إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتْ الْيَدَيْنِ » .
وَتَذَكَّرَ [فِي] قَافِيَةِ النُّونِ - ثُمَّ شَرِبَهَا فَقَالَ ،
مِنْ [أَوَّلِ] الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

مَرَّتْكَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ
رَأَيْتُ الْحَمِيًّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ
وَهْنَتْهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالسَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ ذَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ

وَدَخَلَ عَلَى بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ يَوْمًا وَقَدْ أَمَرَ
الْعُلَمَاءُ أَنْ يُحْجَبُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَخْلُوَ لِلشُّرْبِ، فَقَالَ ارْتَجَالًا
مِنْ [أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ] : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِيَخْلُوَ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ
هَيْهَاتَ، لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجَبْ عَنْ نَاطِرٍ
وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

وَسَقَاهُ بَدْرٌ فَأَخَذَ الشَّرَابَ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَرَادَ الْانْصِرَافَ
فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ارْتَجَالًا وَهُوَ لَا يَدْرِي،
فَأَنشَدَهُ ابْنُ الْخِرَاسَانِيِّ إِيَاهُمَا، مِنْ سَادِسِ الْبَسِيطِ
وَالْقَافِيَةِ مَوَازِيرُ : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي
وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي
لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
أَأَذِّنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟

[وَقَالَ يَصِفُ لُغْبَةً فِي صُورَةٍ جَارِيَةٍ]، وَكَانَ لِبَدْرِ [بْنِ عَمَّارٍ] جَلِيسٌ
أَعُورٌ يُعْرِفُ بَابَ كَرْوَسٍ، يُحْسَدُ أَبَا الطَّيِّبِ لَمَّا كَانَ يَشَاهِدُهُ مِنْ أَدْبِهِ
وَسُرْعَةِ خَاطِرِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْزِي شَيْءٌ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا ارْتَجَلَ فِيهِ شِعْرًا؛
فَقَالَ لِبَدْرِ: أَطْنَهُ يَفْعَلُ هَذَا قَبْلَ حُضُورِهِ وَيُعِدُّهُ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ. فَقَالَ [بَدْرٌ]: فَأَنَا أَمْتَحِنُهُ بِشَيْءٍ أَحْضَرُهُ لِلْوَقْتِ. فَلَمَّا كَمَلَ
الْمَجْلِسُ وَدَارَتِ الْكُؤُوسُ أَخْرَجَ لُغْبَةً قَدْ اسْتَعَدَّهَا،
لَهَا شِعْرٌ فِي طَوْلِهَا، تَدُورُ عَلَى لَوْبٍ، وَاحْدَى رِجْلَيْهَا مَرْفُوعَةً، وَفِي

يَدُهَا طَاقَةٌ تَرْجِسُ؛ فَإِذَا وَقَفَتْ حِذَاءَ إِنْسَانٍ شَرِبَ فِدَارَتْ؛ [فَوَضَعَهَا
 مِنْ يَدِهِ وَفَرَّهَا] فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا
 مِنْ ثَلَاثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا	مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُهَا تَضَمَّنَهَا مُكْرَهَا شِبْرُهَا بِمَا فَعَلْتُهُ بِنَاعِذُهَا
---	--

وَقَالَ مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ [مَرَاكِبٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ فِي الشَّرْبِ جَارِيَةً مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ	لِفَاخِرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ مَا كَانَ وَالِدَهَا جُنٌّ وَلَا بَشَرُ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
--	--

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَتَفِي الظُّنُونُ
 عَنْ أَدَبِكَ، فَقَالَ [مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَتَفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ	وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا
--	---

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ: بَلِ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قُنْطَارًا،
 فَقَالَ ارْتَجَالًا، مِنْ خَامِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

بَرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ فَخَرَّ الزُّجَاجُ بَأْنَ شَرِبَتْ بِهِ وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا	وَبَأْنَ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمُرُ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
--	--

مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

وقال لأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني يمدحه: «لا افتخار
إلا لمن لا يضام...»، فحملته على قوس وسأله المقام عنده؛ فقال:-
من ثاني البسيط والقافية متواتر:- [من البسيط]

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أُحَارِبُهُمْ
فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشْيَةَ الْعَارِ
فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

وقال يصف مسيره [في البوادي] وما لقي في أسفاره، وبذم الأعور،
ابن كرويس، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيْجَاوَاتٍ عَصْرِ
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا
أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي
أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي
وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ
وَكَفَّ لَا تُنَازِعْ مَنْ أَتَانِي
وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ، جُوزِيَتْ عَنِّي
سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ
عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
وَكُلَّ عَذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ
وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
وَأَنْصَبُ حَرٍّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
- عَلَى شَعْفِي بِهَا - شَرَوَى نَقِيرِ
وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
بَشَرٍّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
فَيَا بْنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجُونًا
لَخِلْتُ الْأَكْمَ مُوْغَرَةَ الصُّدُورِ
لَجِدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ
وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ؟
وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ
وَتُبْغِضْنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ



وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]



أَطَاعَنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي
ذَرِ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقَيْنَةً
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
وَحِيدًا، وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ؟
وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دَعَرَ الذُّعْرُ؟
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثْرُ
فَمُفْتَرِّقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ
لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ
عَلَى هَبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
مَخَافَةٌ فَقَرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلءُ حَيْرُومِهِ غِمْرُ

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي أَلْ
وَحَرْقٍ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
يَخِذْنَ بِنَا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّنَا
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامراً
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدٍ
وَإِنَّ سَحَاباً جَوْدُهُ مِثْلُ^(١) جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْ لَا سَخَاؤُهُ
قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ
فَجَاءَا بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُفْدًى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَعًا
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرَمْتُ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا^(٢)
فَجَعَلْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ

كُؤُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمَرُ
جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي الْبَحْرُ
مِنَ الْعِيسِ فِيهِ: وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خَضَرُ
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صَفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْ لَا الْأَكْفُ الْقَنَا السُّمُرُ؟
كَمَا يَتَلَقَّى الْهِنْدَوَانِي وَالنَّصْرُ
تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ
هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ
بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيتْ نَحْرُ
كَأَنَّ نَوَالاً صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

(١) [شِبْهُ]

(٢) [بِنَا]

<p>وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاعِمِهَا النَّسْرُ وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ وَلَكِنْ لِشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشْرُ بَأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ بُنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ</p>	<p>دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بَيُوتُهُ كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَإِنِّي رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْقًا وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ أَزَالَتْ بِكَ الْإَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا</p>
---	---

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا [مُحَمَّدٍ] الْحَسَنِ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنِ طُفَيْحٍ،
مِنْ ثَلَاثِ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الطُّوِيلِ]

<p>وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ، لَا عَدِمْتُهُ، وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا</p>	<p>وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ، لَا عَدِمْتُهُ، وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا</p>
--	--

وَكَرِهَ الشُّرْبَ لَمَّا كَثُرَ الْبُخُورُ وَارْتَفَعَتْ رَائِحَةُ النَّدِّ، فَقَالَ-
مِنْ الْمُقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الْمُقَارِبِ]

<p>وَصَوْتُ^(١) الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ؟ فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ</p>	<p>أَنْشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا</p>
---	---

وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرّفه يهودي فدل عليه،
فقال مَجِيئاً له، من ثالث [الرمل] والقافية [مراكب] : [من الرمل]

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا
أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

وسئل أبو الطيب عما ارتجله فيه من الشعر، فأعاده، فعجب قوم من
حفظه له فقال- من [أول الخفيف] والقافية مَوَاتِرٌ- : [من الخفيف]

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بَعِيْنِي
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا
لَا بِقَلْبِي، لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
نَظَمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَشْهُورِ

وله فيه وقد اجتزأ بالرملة قاصداً لكافور فسأله المديح
[من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من الخفيف]

تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشُّعْرِ
وَسَجَايَاكَ مَا دَحَاثَكَ لَا لَفَ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيِّ
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
رَ لَأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
ظَنِي^(١) وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
سَكَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ

واجتزأ ببسطة، وهو موضع بأطراف الشام، فضل ومن كان معه،
فقال- من أول المقارب والقافية مَوَاتِرٌ- : [من المقارب]

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا، سُقِيَتِ الْقَطَارَا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ
وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا
تَرَكْتُ عُيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى
وَوَظَنُوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا

وقال يمدح الأستاذ الرئيس أبا الفضل محمد بن الحسين

ابن محمد بن العَمِيد - وهي أول ما قال فيه - بِأَرْجَانِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ
وثلَاثَةِ، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ [مُتَدَارِكُ]: [مِنْ الْكَامِلِ]

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونُهُ
تَعَسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ
لَا تَتَرَبُّبُ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ
يَقِيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقَلَّةٌ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذْ اغْتَدْتُ رُؤَادَهُمْ
فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غَرَابٍ فِرَاقِهِمْ
وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ بِنَفْنَفٍ
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوْضِ إِلَّا أَنَّهَا
فَبَلَحْظِهَا نَكَرْتُ قَنَاتِي رَاحَتِي
أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
أَرْجَانِ أَيَّتْهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهُ
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ الْيَتِي

وَبُكَكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
لَمَّا رَأَى فِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى
فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
بِمُصَوَّرٍ لِبَسَ الْحَرِيرِ مُصَوَّرَا
لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا
كَسَرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا
رَحَلْتُ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرَا
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرَا
لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمِطُرَا
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا
أَسْبَى مَهَاءَ لِلْقُلُوبِ وَجُؤَذَرَا
ضَعْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا
وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرَا
مَا شَقَّ كَوْكُوكُ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرَا
لَأَيِّمَنَّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
صُغْتُ السَّوَارَ لَايِّي كَفَّ بَشَّرْتُ
إِنْ لَمْ تُغْشِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ
بَابِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ
مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا
خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ
يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتُ^(١) طَرِيقَهُ
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
فَهُوَ الْمُشِيعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ
وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
تَرَكْتَ دُخَانَ الرِّمِّثِ فِي أَوْطَانِهَا
وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكِ

مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا
بَابِنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا
فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا؟
ثُمَّنْ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى!!
فِيهَا وَلَا خَلْقَ يَرَاهُ مُدْبِرَا
مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرَا
شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَاكِ وَمَفْخَرَا
تِيهِ الْمُدِلُّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا
قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَى الْجُيُوشِ تَحِيرَا
وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا؟
وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنبَرَا
فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا
وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا
نَقَلْتُ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجَمَّرَا؟
طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا
تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَأً أَذْفَرَا

فَأَتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا
 بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
 مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
 وَمَلِلْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
 وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتَيْبِهِ
 وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
 نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا
 يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا
 وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً:
 أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا
 زُحَلٌ - عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ -

حُذِيتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ
 وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا
 شَاهَدْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَ
 مَنْ يَنْحَرُ الْبَدَرَ التُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
 مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا
 رَدَّ إِلَهُهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَ
 وَأَتَى «فَذَلِكَ» إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا
 الشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُحُورًا
 وَأَسْرُ رَاحِلَةٍ وَأَرْبَحُ مَتَجَرَا
 لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

وكان مع الأمير [بآمد] ، أخذه عندما سار إليها معه ، فقام
 المطر والريح وسقطت الخيم ، فقال - ولم ينشدها أحدًا ، فلما مات
 الحقناها بديوانه مع ما قال - وهي هذه الأبيات ، الأول
 من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَمِدُّ هَلْ أَلَمَّ بِكَ النَّهَارُ
 إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَاءً
 تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا
 حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَّعَهَا حَجِيجُ

قَدِيمًا أَمْ أُثِيرَ بِكَ الْغُبَارُ؟
 فَأَيْنَ بِهَا لِعَرْقَاكِ الْقَرَارُ؟
 وَمَا جَتْ فَوْقَ أَرْوُسِنَا الْبِحَارُ
 كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمْ جِمَارُ

فلا حَيًّا إِلَهَ دِيَارِ بَكْرٍ بِلَادٍ لَا سَمِينَ مَنْ رَعَاهَا إِذَا لُبِسَ الدُّرُوعُ لِيَوْمِ حَرْبٍ	وَلَا رَوَى مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ! وَلَا حَسَنٌ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ فَأَحْسَنُ مَا لَبِسَتْ لَهَا الْفِرَارُ!
--	--

وله في بُسْتَانِ الْمُنِيَّةِ بِمِصْرَ، وقد وَقَعَتْ حِيطَانُهُ مِنَ النَّيْلِ،
فَقَالَ- مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَرَاكِبٌ -: [من البسيط]

ذِي الْأَرْضِ عَمَّا أَتَاهَا الْيَوْمَ غَانِيَةٌ شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيْقُهُ كَأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجُهُ	وغيرُهَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَطَرِ مُحْيِي بِهِ جَارَهُ الْمَيْدَانَ بِالشَّجَرِ تُطَرِّحُ السُّدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الْأَكْرِ
---	--

وله يهجو ابن كَيْغَلَعٍ، مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَاقِرِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرٌ -: [من الوافر]

أَلَا لَا خَلَقَ أَشْجَعُ مِنْ حُسَيْنٍ يَفِرُّ مِنَ الرِّمَاحِ إِذَا التَّقِينَا	وَأَطْعَنُ بِالْقَفَا مِنْهُ النُّحُورَا وَيَلْعُهَا إِذَا كَانَتْ أُيُورَا!
--	---

قافية الزاي

وقال يَمْدُحُ أَبَا بَكْرٍ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الرُّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبِ،
مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرٌ -: [من الخفيف]

كَفَرْنِدِي فِرْنُدُ سَيْفِي الْجَرَّازِ تَحْسَبُ الْمَاءَ خَطًّا فِي لَهَبِ النَّا كُلَّمَا رُمَتْ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّا وَدَقِيقُ قَدَى ^(١) الْهَبَاءِ أَنْيَقُ وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا	لَذَّةُ الْعَيْنِ، عُدَّةٌ لِلْبِرَّازِ رِ أَدَقَّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ ظَرَ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوْهَزْهَازِ شَرِبْتُ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي
--	--

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِي
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
لَمْ أُحْمَلْكَ^(١) مُعْلَمًا هَكَذَا إِلِ
وَلَقَطْعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
سَلُّهُ الرُّكْضَ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجِدِ
وَتَمَنَّنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِي
فَارِسِي لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجُ
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَضَلِّ شَرِيفِ
وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْذَّرَّ وَالْيَا
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حَسَانُ الْمَعَالِي
تَقْضُمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي
بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفِ
حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقُوِ
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءِ وَمَا فِيهِ
بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي
وَانْشَى عَنِّي الرُّدَيْنِي حَتَّى

هِيَ مُخْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازِ
هِيَ وَلَا عَرَضَ مُتَضِّيهِ الْمَخَازِي
يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَّازِ
مُقْلَتِي غَمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ
وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي
لَا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَازِ
فَكِلَانَا لِحَنِّهِ الْيَوْمَ غَازِي
فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
طَالِبُ لَابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي
يَ لَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بَبَازِ
كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ
وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي
قُوتَ مَنْ لَفْظُهُ وَسَامَ الرِّكَازِ
عَنْ حَسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ
وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيجَازِ
مِ وَثَقُلَ الدُّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
وَبِهِ لَا بَمَنْ شَكَاهَا الْمَرَازِي
هِيَ مَيِّتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
كَشَبَا أَسْوَاقَ الْجَرَادِ النَّوَازِي
دَارَ دَوَرِ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ

وَبِآبَائِكَ الْكَرَامِ النَّاسِي
تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوَهَا
وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيُّوَا
وَهَجَانٍ عَلَى هَجَانٍ تَأَيَّدَ
صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فَعَلَكَ فِي الْوَفِ
كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدِ
مَلِكٍ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا
كُلُّ شِعْرِ نَظِيرٍ قَائِلِهِ فِي

وَالْتَسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي
وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ
فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ
كَ^(١) عَدِيدِ الْحُبُوبِ فِي الْأَفْوَازِ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
رِ فَأَوْدَى بِالْعَتَرِيسِ الْكِتَازِ
عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ
وَاضِعُ^(٢) الثُّوبِ فِي يَدَيِ بَرَّازِ
هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
شُعْرَاءُ كَانَتْهَا الْخَازِبَازِ
وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ
كَ وَعَقْلُ الْمُجِيرِ عَقْلُ الْمُجَازِ

قافية السين

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلشُّرْبِ، فَأَذِنَ الْمُؤَذِّنُ فِي يَدِهِ كَأَنَّ فَوْضَعَهَا؛
فَقَالَ الْمُنَبِّي - مِنْ أَوَّلِ الْوَاقِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرَ -: [مِنْ الْوَاقِرِ]

أَلَا أَذْنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي
وَلَا شُغْلَ الْأَمِيرِ عَنِ الْمَعَالِي
وَلَا لَيْنَتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِ
وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

وَقَالَ يَمْدَحُ عُيَيْدَ اللَّهِ [بَنَ خَلِكانَ الطَّرَابِلَسِي]،
مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

(١) [تَأَيَّدَ]

(٢) [يَضَعُ]

أَظْبِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْإِنْسِ
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفَةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمِ مُسَيِّ ثَالِثَةٍ
صَرِيحٍ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتِهَا
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَأٍ
إِنْ تَرَمَّنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ
يَقْدِي بَنِيكَ عُيَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَيْبُضٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبِّ مُبْغِضٍ بِهِجٍ
نَدِ أَبِي غَرٍّ وَافٍ أَخِي^(١) ثِقَةٍ
لَوْ كَانَ فَيُضُّ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ
أَكَارُمُ حَسَدِ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي - أَحَازِرُهُ؟

لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعَسِ
دَمْعًا يُشْفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
ذِي أَرْسَمِ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمَسِ
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَّاجٍ عَلَى كُنُسِ
تَرَمِ امْرَأً غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكْسِ
بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
كَأَنَّمَا اشْتَمَلْتُ نُورًا عَلَى قَبَسِ
أَغَرَ حُلُوٍ مُمِرٍّ لَيْنٍ شَرَسِ
جَعَدِ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضَى نَدْسِ
عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ
وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي؟

وقال ارتجالاً. وقد عُرضَ
عليه شَرْبُ الْخَمْرِ فَأَبَى - مِنْ أَوَّلِ
الوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [مِنْ الْوَافِرِ]

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخُنْدَرِيسِ
وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُؤُوسِ

مُعَاطَةٌ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي

وَأَقْحَامِي خَمِيسًا فِي خَمِيسٍ

فَمَوْتِي فِي الْوَعَى أَرَبِي^(١) لِأَنِّي

رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النُّفُوسِ

وَلَوْ سَقَّيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٌ

أَسْرُبُهُ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسٍ

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجْتُ رَسِيَسَا

ثُمَّ [انْثَنَيْتِ] وَمَا شَفَيْتِ نَسِيَسَا

وَجَعَلْتَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى

وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيَسَا

قَطَعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ

وَأَدْرَبْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي

تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيَسَا

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً

وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا

وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعَا

وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيَسَا

خَوْذْ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي
 بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا
 لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا
 أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا
 إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعِ
 كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيُهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفِهِ
 أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنَّيِّرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلَهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ
 بَلَدٌ أَقَمْتُ بِهِ وَذَكَرُكَ سَائِرُ

حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطَيْسًا
 تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا
 هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِيُنُوسَا
 أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا
 أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أُنِيسَا
 وَالشَّمَرِيُّ الْمِطْعَنَ الدَّعِيسَا
 إِلَّا مَسُودًا جَنْبُهُ مَرُوسَا
 تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُقْسِدُ التَّقِيسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى
 مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطَرْدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
 مَنْ بِالْعِرَاقِ يِرَاكَ فِي طَرَسُوسَا
 يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

<p>وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذْتُهُ عَرِيْسًا كَثُرَ الْمُدْلَسُ فَأَحْذَرِ التَّدْلِيْسَا وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتِ عَرُوسَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاُوُوسَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيِسَا</p>	<p>فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيْسَةً فَارَقْتُهُ إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدُ حَجَبُتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةِ خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا لَوْ جَادَتْ الدُّنْيَا فَدَنِكَ بِأَهْلِهَا</p>
--	--

وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ بْنُ عِيَّاشٍ طَوْلَ قِيَامِهِ فِي مَجْلِسِ الْأَسْوَدِ ،
وَمَا يَلْقَى مِنَ الْهَوَانِ . وَكَانَ كَافُورٌ [دَسَّ عَلَيْهِ] ذَلِكَ لِيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ
لَهُ . فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ارْتَجَالًا ،
مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَوَازِيرُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

<p>وَبَذَلَ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمِ عَبُوسٍ ؟</p>	<p>يَقْلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمِ ضُحُوكِ</p>
--	---

وَقَالَ يَهْجُو كَافُورًا ، مِنْ السَّرِيعِ [الثَّانِي]
وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ : [مِنْ السَّرِيعِ]

<p>مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ تَحَكَّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَنِّينِ أَوْ ضَرْسِهِ وَلَا يَعْنِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ</p>	<p>أَنُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ وَأَنَّمَا يُظْهَرُ تَحْكِيمُهُ مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ لَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَأَنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ أَمْرِي</p>
---	--

<p>وَأَنَّ عَرَكَ الشَّكِّ فِي نَفْسِهِ فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ</p>	<p>وَأَنَّ عَرَكَ الشَّكِّ فِي نَفْسِهِ فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ</p>
---	---

وَقَالَ بَدِيهَا وَقَدْ أَحْضَرَ مَجْلِسَ الْأَسَاذِ [أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ] مِجْمَعَةً قَدْ
حُشِنَتْ بِنَرْجِسٍ وَأَسْ حَتَّى أَخْفَى نَارَهَا، وَكَانَ الدُّخَانُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهَا
[مِنْ ثَلَاثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ]: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

<p>وَأَطْيَبُ مَا شَمَّهُ مَعْطَسُ مَجَامِرُهُ الْأَسُّ وَالنَّرْجِسُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ؟ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا^(٢) الْأَرْوُسُ</p>	<p>أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَنَشَرُّ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ وَأَنَّ الْفَيْئَامَ^(١) الَّتِي حَوْلَهُ</p>
--	---

قافية الشين

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ،
مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْوَافِرِ]

<p>حَشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِ وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحَ كَالْمُحَاشِ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشِ لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشِ رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ</p>	<p>مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّيِّبِ لَوْنَا وَشَوْقٍ كَالْتَوَقُّدِ فِي فُؤَادِ سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابِ فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْعَمَرَاتِ يُكْنَى وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى</p>
--	---

(١) [الْفَيْئَامَ]

(٢) [أَفْدَامَهَا]

لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
كَأَنَّ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءٌ
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السِّيفِ فِيهِ
يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا
وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ
كَأَنَّ تَلَوِّي النُّشَابِ فِيهِ
وَنَهَبُ نُفُوسِ أَهْلِ التَّهَبِ أَوْلَى
تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي
فِيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورِّي
كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
أَأْضِيرُ عَنْكَ؟ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ
بُلِيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
عَلَيْكَ إِذَا هُزِلَتْ مَعَ اللَّيَالِي
أَتَى خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ: كَرُّوا

دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي
وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ
يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشٍ
وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ
تَوَارِي الصُّبِّ خَافَ مِنْ اخْتِرَاشِ
وَمَا بَعْجَايَةِ أَثَرِ ارْتِهَاشِ
تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ
تَلَوِّي الْخُوصِ فِي سَعْفِ الْعِشَاشِ
بَاهِلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ
بَطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجَحَاشِ
تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ
عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ؟
وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِي
وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجَحَاشِ
وَأَنِّي مِنْهُمْ لِأَلَيْكَ عَاشٍ
أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخَشَاشِ
وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشٍ!
فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشٍ!!

<p>يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَى لَجُوجٍ وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِي مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ إِذَا ذَكَرْتَ مَوَاقِفَهُ لِحَافٍ تَزِيلُ مَخَافَةَ الْمَضْبُورِ عَنْهُ وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي</p>	<p>يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي بِرُمَحِي كُلِّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ وَشَيْكَ فَمَا يُنَكِّسُ لَانْتِقَاشِ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ</p>
---	--

قافية الضاد

وَأَمْرُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِإِنْفَاقِ خَلْعٍ إِلَيْهِ فَقَالَ -
من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكٌ - : [من الكامل]

<p>فَعَلَّتْ بَنَّا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسِجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ</p>	<p>خَلَعَ الْأَمِيرُ، وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نِقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ</p>
---	--

وَقَالَ فِيهِ وَقَدْ اعْتَلَّ، مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَائِثٌ : [من الطويل]

<p>إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا شِفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقُهُ</p>	<p>وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ بِعَلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ لَأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرِ لَهُ بَعْضُ</p>
---	---

وَقَالَ فِي بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ، [وَقَدْ قَامَ مُنْصَرِفًا فِي اللَّيْلِ]،
من البحر والقافية كَالْتِي قَبْلَهَا : [من الطويل]

وَرُؤْيَاكَ أَخْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغَمَضِ
شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِعَيْرِي عَلَى بَعْضِي
تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِ عَلَى الْأَرْضِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي
عَلَى أَنَّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ
سَلَامٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ

قافية الطاء

وله بعدما هرب من مِصْرَ يَشْوِقُ ابْنَهُ وَيَذْكُرُ سِجَانًا لَهُ يُسَمَّى الْحُسَيْنَ ،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ : [من البسيط]

بِمِصْرَ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُرْتَبِطًا
كَفِّي بِهَا مَلِكًا بِالْجُودِ مُغْتَبِطًا
وَجَدُّي حَسَنٌ عِنْدِي الْجُورَ وَالْغَلَطَا؟
رَأَيْتُ رَأْيِي بَوْهِنَ الْعَزْمِ مُخْتَلِطًا
بِمِصْرَ وَالشَّامَ أَلْقَى دَائِمًا خُطَطًا
عَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا النَّوَى شَطَطًا
أَمَا أَرَى مِنْ عِقَالِ الْهَمِّ مُتَشَطًا؟

مَا لِي كَأَنَّ اسْتِيقَا ظَلَّ يَعْنِفُ بِي
وَمَا أَفَدْتُ الْغِنَى فِيهَا وَلَا مَلَكَتُ
أَنَّ هَرَبْتُ وَلَمْ أَغْلَطْ تَجَدَّدَ لِي
لَوْلَا مُحَمَّدٌ^(١) بَلْ لَوْلَا الْحُسَيْنُ لَمَّا
هَذَا هَوَايَ وَذَا ابْنِي حُطَّ ذَا سَكَنَ
وَلِي مِنَ الْأَرْضِ مَا أَمْضِي رَوَا حِلَّهُ؛
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَلْبِي كَيْفَ يَنْزِعُ بِي!

قافية العين

وقال وقد خرج سيف الدولة يُشِيعُ فَتَاهُ أَبَا شُجَاعٍ يَمَّاكَ ،
وقد تقدفني مقدمته إلى الرِّقَّةِ ، وقد هاجت ريحٌ شديدةٌ ،
من مشطور الرجز والقافية مُدَارِكٌ : [من الرجز]

لَيْتَ الرِّيحَ صُنِّعَ مَا تَصْنَعُ
وَسَجَسَجُ أَنْتَ وَهْنٌ زَعَزَعُ

لَا عَدِمَ الْمُشِيعَ الْمُشِيعُ
بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ

وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهُنَّ أَرْبَعٌ | وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرَوعٌ

وَمَرَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي غَزَاةِ السَّنْبُوسِ بِسَمْتَدُو، وَعَبَّرَ أَلْسَ
وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ، وَنَزَلَ عَلَى صَارِخَةٍ وَخَرُشْنَةَ فَأَخْرَبَ
رَبَضَهُمَا وَكَثَاثَهُمَا وَأَكْثَرَ الْقَتْلِ، وَأَقَامَ مَكَانَهُ
أَيَّامًا، ثُمَّ قَفَلَ غَانِمًا حَتَّى عَبَّرَ أَلْسَ رَاجِعًا. فَلَمَّا أَمْسَى تَرَكَ
السَّوَادَ وَأَكْثَرَ الْجَيْشِ، وَسَارَ حَتَّى جَاَزَ خَرُشْنَةَ، وَبَلَغَ
بَطْنِ اللَّقَانِ فِي غَدِ ظَهْرًا، فَلَقِيَ الدُّمُسْتُقَ وَكَانَ
فِي أُلُوفٍ مِنَ الْخَيْلِ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَوَائِلِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
انْهَزَمَ وَقُتِلَ مِنْ فُرْسَانِهِ خَلْقٌ، وَأَسْرَ مِنْ بَطَارِقِهِ
وَزَرَائِرِهِ ثَيْفٌ عَلَى ثَمَانِينَ، وَأَفْلَتَ الدُّمُسْتُقُ.
فَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

ذَمُّ الدُّمُسْتُقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ | سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَزَعُ

وَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى عَسْكَرِهِ وَقَفَلَ غَانِمًا، فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى عَقْبَةِ تُعْرِفَ بِمَقْطَعَةِ الْأَثْقَارِ صَافَهُ الْعَدُوُّ
عَلَى رَأْسِهَا، فَأَخَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِمْ؛
فَلَمَّا انْحَدَرَ بَعْدَ غُبُورِ النَّاسِ رَكِبَهُ الْعَدُوُّ فَجَرَحَ
مِنَ الْفُرْسَانِ جَمَاعَةً، وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا | فِي الدَّرْبِ وَالدَّمِ فِي أَعْطَافِهَا دُفْعُ

وَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَرْدَانَ - وَهُوَ نَهْرٌ - وَضَبَّ الْعَدُوَّ عَقْبَةَ السَّيْرِ،

وهي عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ طَوِيلَةٌ ، فلم يَقْدِرْ عَلَى
صُعُودِهَا لَضِيْقِهَا وَكَثْرَةِ الْعُدُوِّ ؛ فَعَدَلَ مُتَيَّسِرًا
فِي طَرِيقٍ وَصَفَهُ لَهُ بَعْضُ الْأَدَلَّةِ ، وَأَخَذَ سَاقَةَ النَّاسِ ،
وَكَانَتْ الْإِبِلُ كَثِيرَةً مُثْقَلَةً مُعْيِيَةً . وَاعْرَضَ
الْعُدُوُّ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ إِلَى الْعِشِيِّ
وَأُظْلَمَ اللَّيْلُ ، وَتَسَلَّلَ أَصْحَابُ الْأَمِيرِ يُطْلَبُونَ
سَوَادَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ فِي نَقَرٍ
يَسِيرُ سَارَ حَتَّى لَحِقَ بِالسَّوَادِ ، تَحْتَ عَقَبَةٍ قَرِيبَةٍ
مِنْ بُحَيْرَةِ الْحَدَثِ ، فَوَقَفَ وَقَدْ أَخَذَ الْعُدُوُّ الْجَبَلِينَ
مِنَ الْجَانِبَيْنِ . وَجَعَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْتَفِرُّ النَّاسَ
وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ ، وَمَنْ تَخَلَّصَ مِنَ الْعَقَبَةِ نَهَارًا
لَمْ يَرْجِعْ ، وَمَنْ بَقِيَ تَحْتَهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصْرَةٌ وَلَا قِيَّةٌ !
وَتَخَاذَلَ النَّاسُ ، وَكَانُوا قَدْ مَلُّوا السَّفَرَ ، فَأَمَرَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِقَتْلِ الْبَطَارِقَةِ وَالزَّرَّاءِ
وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي السَّلَاسِلِ . وَكَانَ فِيهَا مِائَتٌ .
وَانصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ . وَاجْتَازَ أَبُو الطَّيِّبِ
آخِرَ اللَّيْلِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بَعْضُهُمْ نَائِمٌ
بَيْنَ الْقَتْلَى مِنَ التَّعَبِ ، وَبَعْضُهُمْ يُحَرِّكُونَهُ فَيَجْهَرُونَ
عَلَى مَنْ تَحَرَّكَ ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وَرَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلْبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
بَعْدَ الْقَوْلِ يَصِفُ الْحَالِ - وَأَنشَدَهَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ -
مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكَّبٌ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمْتُ
لَيْسَ الْجَمَالَ لِوَجْهِ صَحَّ مَارْنُهُ
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي وَأَطْلُبُهُ
وَالْمُشْرِفِيَّةُ - لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً -
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ
بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
قَادَ الْمَقَانِبِ، أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ
لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةٍ
لِلْسَبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا
مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ
إِنْ قَاتَلُوا جُبُّوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ
أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ؟
أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ
وَأَتْرَكَ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ؟
دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْعُ
وَالْجَيْشُ بَابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبْعُ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا
لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولَ أَكْلِهِمْ
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
ذَمَّ الدُّمُسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ
تُذْرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا
كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكَهُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ^(١) طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنَهَا
يُقَاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَغْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةٌ
قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
ضَعَفَى تَعَفَّى الْأَيْدِي عَنْ مِثَالِهِمْ
لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ
هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ
عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلِيهَا جَذَعُ
وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرْعُ
فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسَعُ
مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعُ
عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمُقْوَرَّةُ الْمُزْعُ
أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ
وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعُ
لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
حَتَّى يَقُولَ لَهَا: عُودِي، فَتَنْدَفِعُ
خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ
أَسَدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

تَشْقُكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
وَأِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ^(١)
فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتُهُ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
لَقَدْ أَبَاكَ غَشَا فِي مُعَامَلَةٍ
الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
وَمَا حَمْدُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ

وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فُسْلٍ إِذَا رَجَعُوا
وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ؟
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ!!
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعُ!
وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَفَعُّ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعُ
وَلَوْ تَنْصَرَفِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ
حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمْعُ
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ



وقال أيضاً في صباه يندح علي بن أحمد الطائي،
من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]



حُشَّاشَةٌ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بَأَنْفُسِ
فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أُشِيعُ
تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسُّمُّ أَدْمَعُ

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى
وَلَوْ حُمِلَتْ صُفْمُ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَا
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيْبُ ثَوْبَهَا
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَشَتْ تَوْسِعُ الْخُطَا
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا
فِيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَتُّهَا
تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَا ثَوْبٌ مَجْدٍ غَيْرُ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ
فَارْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدْنَهُ^(١)
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمِطْرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَانُهُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْذُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
يُمِجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيْبَةً
بَكَفٍّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ

وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْخَلِيُونُ هُجَّعُ
وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ
كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْضِعُ
مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفَوَادِ الْمَفْجَعُ
وَسُفْمُ الْأَفَاعِي عَذْبٌ مَا أَتَجَرَّعُ
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذُلُّ وَيَخْضَعُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
بِهِ اللَّهُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
عَلَى رَأْسٍ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَقْطَعُ
أَقْلُ جُزْيٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
وَأَسْمَرُ عُزْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ
وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوُّهُ حِينَ يُقْطَعُ
وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
لَمَافَاتِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْعَرْبِ مَوْضِعُ

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفَكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ أَلَا أَيُّهَا الْقَلِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبَجِ الْيَسْرِ عَجِيبًا أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجَزٌ وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ	أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعٌ زُعَاقٌ ^(١) كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ؟ وَيَغْرُقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعٌ وَهَمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تُوضَعُ وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلُعُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرْتُ كَيْفَ تَرْجِعُ؟! وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ
--	---

وقال ارتجالاً على لسان إنسان سألَهُ ذلك،
من الكامل الثاني والقافية متواتر: [من الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذِ هُجُوعِي أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مَا زِلْتُ أَخْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِخْلَتِي فَكَأَنَّمَا	فَارَقْتَنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي مِمَّا أُرْقِرُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي؟ حَتَّى اغْتَدَى أَسْفَنِي عَلَى التَّوْدِيعِ اتَّبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ
--	---

وقال أيضاً في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقِينَا	وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعًا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا
---	--

وقال يمدح [أبا] الحسين علي بن إبراهيم

التَّوْحِي، من الوافر الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا
أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَتَدِيرِيهَا
لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَّهَا
مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاخُ
تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجَا
تَأْلُمُ دَرْزُهُ وَالْدَرْزُ لَيْنُ
ذِرَاعَاهَا عَدُوَا دُمْلَجِيهَا
كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقُ
أَقُولُ لَهَا: اكْشِفِي ضُرِّي، وَقَوْلِي
أَخِفَتِ اللَّهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِ؟
غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامَا
أَحْبُكِ أَوْ يَقُولُوا: جَرَّ نَمْلُ
بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبِثُ السَّرَايَا
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي
إِذَا اسْتَعْطِيَتْهُ مَا فِي يَدَيْهِ
قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ
لَهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمَا

وَلَا فَاسَقَهَا السَّمَّ النَّقِيعَا
فَلَا تَذْرِي وَلَا تُذْرِي دُمُوعَا
زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ السَّمُوعَا
يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا
فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِيهَا شُسُوعَا
لَهُ - لَوْلَا سَوَاعِدُهَا - نَزُوعَا
كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا
يَظُنُّ ضَجِيعَهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا
يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَذَرَ الطُّلُوعَا
بَأَكْثَرِ مَنْ تَدْلُلُهَا خُضُوعَا
مَتَى عُصِيَ إِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا؟
وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعَا
ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيْعَا
يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيعَا
كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا
فَقَدْكَ، سَأَلْتُ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا!
وَلَا يَبْتَدِي يَرَهُ فَطِيعَا
وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا
 وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ
 عَلِيٍّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ
 عَلِيٍّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى
 إِذَا اغْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ
 وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ
 فَحِدٌ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ
 إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا
 وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا
 رَأَيْتَنِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا
 فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا
 وَجَاوَدَنِي بَأْنَ يُعْطِي وَأُخْوِي
 أُمْسِي السَّكُونِ وَحَضْرَمُوتَا
 قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي
 إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا
 فَلَا عَزْلُ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ
 لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ

فَمَا لِكِرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا
 وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا
 كَفَى الصَّمْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
 مُبَارَزُهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
 وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا
 وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
 فَأَوْلَتْهُ ائْتِدَاقًا أَوْ صُدُوعَا
 وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَثَةَ الشَّجِيعَا
 فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا
 وَمَثْلُهُ تَخَرَّلَهُ صَرِيعَا
 فَأَقْحَطَ وَذُقَهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعَا
 تَيْمُمُهُ وَقَطَّعْتَ الْقُطُوعَا
 وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَتِي رَبِيعَا
 فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا
 وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيِّعَا
 فَرَدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهُجُوعَا!
 أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
 وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
 لِحَاطُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
 قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعَا

لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهِدَكَ فِي قِتَالِ	أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا
سَمَوَاتٍ بِهَمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو	فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ فَنَوْعًا
وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ	فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا؟!

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع
الكاتب، من أول الكامل والقافية
مدارك: [من الكامل]

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ، إِنَّ الْأَذْمَعَا	تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرَمَعَا
فَاغْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى	وَأَمْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعَا
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا	فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَنَّةٌ	فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَذْمَعَا
وَكَفَى بَمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا	لِمُحِبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
سَفَرْتُ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ	سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكْ بُرْقُعَا
فَكَانَتْهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا	ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلُو قَدْ رُصَّعَا
كَشَفْتُ ^(١) ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا	فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا	فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكِ عَارِضُ
 زَجَلُ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا
 كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي
 أَلِفَ الْمُرُوءَةَ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ
 نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
 تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
 مُتَبَسِّمًا لِعِفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ
 مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطَوَةٍ
 الْحَازِمِ الْيَقِظِ الْأَغَرِّ الْعَالِمِ الـ
 الْكَاتِبِ اللَّيْقِ الْخَطِيبِ الْوَاهِبِ الذِّ
 نَفْسُ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ
 وَيَدُ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرِّ وَافِرٍ
 يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَّازَ مُهَنْدٍ
 يَا مُغْنِيًّا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
 أَقْصَرَ - وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ - جُزْتَ الْمَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤُ
 نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدَتْ كَأَنَّهُ

لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا
 كَالْبَحْرِ وَالتَّلَاعِ رَوْضًا مُمْرِعَا
 أَرَوَى وَأَمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْرَعَا
 سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا
 فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعَا
 تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعَا
 تُغْشِي لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا
 لَوْ حَكَ مِنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعَا
 فَطَنَ الْأَلَدَ الْأَرِيحِيَّ الْأَرْوَعا
 سُدَّسَ اللَّيْبِ الْهَبْرَزِيِّ الْمِصْقَعَا
 مُفْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَا
 يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا
 وَيُلْمُ شَعْبَ مَكَارِمِ مُتَصَدِّعَا
 - يَوْمَ الرَّجَاءِ - هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى
 وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
 وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا
 لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
 فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
 لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعَا

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ
 أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَأَنْشَتْ
 وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
 لَوْ نِطَطَ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا
 فَمَتَى يُكَذِّبُ مَدْعَ لَكَ فَوْقَ ذَا
 وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقُ
 إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
 إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدُ
 قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ، ابْنَهُ،
 عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
 عَنْ شَاوِهِنَ مَطِيٍّ وَصَفِيٍّ ظُلُّعًا
 فَقَطَعَنَّ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا
 لَعَمَمْنَهَا^(١) وَخَشِينَ^(٢) أَلَّا تَقْنَعَا
 وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى
 حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا؟
 رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَعَا
 إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى
 مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

وقال يرثي أبا شجاع فاتكا الكبير، وكان يعرف بالمجنون - روميًا - وكان
 من أكبر غلمان ابن طنج، [وقد توفي بعمر سنة خمسين وثلاثمائة]،
 من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسْهَدِ
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ
 إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
 وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
 تَصْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلِ
 وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ
 أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ؟
 وَالْدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
 هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 وَاللَّيْلُ مُعِي وَالْكَوَاكِبُ ظَلُّعُ
 وَتَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
 وَيُلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
 مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ؟

(١) [لَعَمَمْنَهَا]

(٢) [وَوَخَشِينَتْ]

تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
بَرْدُ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تِلْمٌ مُلِمَّةٌ
وَيَدُّ كَانَ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ، لَا رِمَا حُكَّ شُرْعُ
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ
أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَتَرَكْتَ أَتْنِ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ

حِينًا وَيُذَرِّكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْعُهُ مَوْضِعُ
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقُعُ
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ
فَلَقَدْ تَضَرَّرُ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ
أَنْى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ؟!
حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطَّعُ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ؟!
وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟
وَأَخَذَتْ أَصْدَقُ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَسَلَبَتْ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
دَمُهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ
وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

<p>وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانُ رَاعِفُ وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلَجَا إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ</p>	<p>فَوْقَ الْقَنَآةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودَعُ وَلِسِيفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ كَسَرَى تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ أَوْ حَلَّ فِي عُزْبٍ فَفِيهَا تَبْعُ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ رُوحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ</p>
---	--

وَأَشَدُّ صَدِيقٌ لَهُ، مِنْ كِتَابِ «الْخَيْلِ» لِأَبِي عُبَيْدَةَ، وَهُوَ نَشْوَانُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

<p>تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً</p>	<p>وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْزَعُ</p>
--	---

فَاجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، مِنْ ثَانِي [الطَّوِيلِ] وَالْقَافِيَةِ [مَدَارِكُ]: [مِنْ الطَّوِيلِ]

<p>بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ، وَالْوَرْدُ دُونَهَا هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا،</p>	<p>إِذَا مَا جَرَى فِيهَا الرِّحْقُ [الْمُشْعَشَعُ] لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ</p>
---	---

قَافِيَةُ الْفَاءِ

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنْ صِفَةِ قَرَسٍ يَنْفَعُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ
مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الْخَفِيفِ]

<p>مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَضْ مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ</p>	<p>وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا^(١) أُلُوفُ فَ، وَذَاكَ: الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ</p>
--	--

وَقَالَ فِي أَبِي دَلْفٍ، وَكَتَبَ بِهَا مِنَ السِّجْنِ إِلَيْهِ فِي هَدِيَّةٍ وَهُوَ

مُعْتَقَلٌ بِحِمَاصٍ، وَكَانَ بَلَغَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَنْهُ أَنَّهُ ثَلَبَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ

الَّذِي اعْتَقَلَهُ؛ فَكَتَبَ بِهَا مِنَ السَّجَنِ .

من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ : [من المنسرح]

أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالتَّلَفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلْتُ بِرَّكَ بِي
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً
وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ
وَالْجُوعِ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجِيفِ
وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ،

من أول الطويل والقافية مَوَاتِرٌ : [من الطويل]

لَجِئْتِ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ؟
نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ
وَحَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
هَرَاقَتْ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا
وَمَنْ كُلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَقَابَلَنِي رُمَانًا غُصْنِ بَانَةٍ
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصِلَتْ وَضَلْنَا
أُرْدُدُ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
ضَنْيَ فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَأَمِنًا
فَأَفْنَى وَمَا أَفْتَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا
لَوْحِشِيَّةً، لَا، مَا لَوْحِشِيَّةٍ شَنْفُ
سَوَالِفِهَا وَالْحَلِيِّ وَالْخَضِرُ وَالرَّدْفُ
تَنَنَى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظْنَا خِشْفُ
وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ
مِنْ الْوَجْدِ بِي، وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حَلْفُ
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ
يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حَقْفُ
فَلَا دَارُنَا تَذْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو؟
وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غُلَّةَ لَهْفُ
لَذَذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ!
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

قَلِيلُ الْكَرَى، لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
 يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
 وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ
 أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
 جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ
 وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
 يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ
 وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ: شُكْرٍ وَنَائِلٍ
 وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
 وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ
 وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
 تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
 أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ
 فَلَمْ نَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا
 وَلَا سَاعِيًا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا
 وَلَمْ نَرِ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمْلُهُ
 وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
 فَوَاعَجَبَا مِنِّي!! أَحَاوِلْ نَعْتَهُ
 وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ

كَارَأَيْهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ
 وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَافَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
 إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
 جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ
 سُمُومًا أَوَدَّ الدَّهْرُ أَنَّ اسْمَهُ كَفُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ
 لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرْوَقِهِمْ تَقْفُو
 فَنَائِلُهُ وَقَفَ وَشُكْرُهُمْ وَقَفَ
 عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
 بَأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
 بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ
 وَبَاطِنُهُ دِينَ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ
 وَمَعْنَى الْعُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو
 إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ!
 بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ
 وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ!
 وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ!
 وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصَّحْفُ
 يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

<p>وَتَفَتَّرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَانَتْهَا قَصْدُتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ، وَلَسْتُ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا</p>	<p>ثَنَانًا حَبِيبٌ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ نُفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفُهُ خَلْفُ وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ وَلَا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ غَلِطْتُ: وَلَا الثُّلُثَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو</p>
---	--

وقال ارجع إلى أبي العشائر جوشناً،
من أول الوافر والقافية مواتر: [من الوافر]

<p>وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْحُتُوفُ جَوَاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ</p>	<p>بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقَّ الصُّفُوفُ فَدَعَهُ لَقَى، فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ</p>
---	--

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة
في الليلة التي نشرحها بعد قوله: «واحر قلباه ممن قلبه شيم»
إلى أبي العشائر، وذكر له أنه هو الذي أمرهم بذلك،
فقال من ثالث الطويل والقافية مواتر: [من الطويل]

<p>وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ</p>	<p>وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى</p>
---	---

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا وَنَفْسِي لَهُ - نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ -
فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أُلُوفُ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ

وقال في بعض طريقه عند منصرفه من مصر، وقد أراد
أخذ عبيده أن يأخذ فرسه فضرب وجهه بالسيف
وقتل باقي عبيده، من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافًا لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسًا لَهُمْ
أَطْرُنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافًا مَا يَنْقُمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ
وَأَنْ تَكُونَ الْمِئُونَ آلَافًا يَأْشُرُ لَحْمَ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ
وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَافًا قَدْ كُنْتُ أُغْنِيَتْ عَنْ سُؤَالِكَ بَنِي
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ
وَحِخْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذَكَرْتَ وَلَا
تُبْعِكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافًا^(١) إِذَا أَمْرُؤُ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبُ
وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا؟ وَمَا عَفَتِ الرِّيَّاحُ لَهُ مَحَلًّا،
تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَذْلًا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ
وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا
وَحَصْرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ
سَلِيٍّ عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي
تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا
فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ
أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ
أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ فَنَاهُ
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ
إِمَامٌ لِلْأَيِّمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا
فَلَا تَسْتَكِرُّنَّ لَهُ ابْتِسَامًا
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ

فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا
وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا
يَقُودُ بِلَا أَزِمَتِهَا النِّيَاقَا
بِهَا نَقْصُ سَقَانِيهَا دِهَاقَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا
وَرُمَحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا
وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا
إِذَا فَتَحْتَ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا
فَلِمَ تَتَعَرِّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا؟
لَكَفَّكَ^(١) عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا
مِنَ النَّيْرَانِ لَمْ نَخَفِ اخْتِرَاقَا
إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا
وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقَا
وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
- وَإِنْ بَعْدُوا - جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا
نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا
 مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا
 تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي
 تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
 تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
 أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا
 وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ
 وَحَاشَا لَارْتِيَا حَكَ أَنْ يُبَارَى
 وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا
 فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ
 وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا
 فَأَبْلَغَ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي
 وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ
 إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبٌ
 فَلَمْ أَرِ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا
 يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ
 وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلَاقِ قُلْنَا
 فَلَا حَظَّ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا
 وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُوقًا
 مُعَوَّدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
 وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
 عَلِلْنَ بِهَا اصْطَبَاحًا وَاعْتِبَاقَا
 فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
 فَلَمَّا فَاقَتِ الْأَمْطَارُ فَاقَا
 وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا
 وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
 تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
 وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا
 وَلَمْ أَظْفِرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
 كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا
 إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًّا رِقَاقَا؟
 فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا
 وَعَمَّالَمْ تُلْفَهُ مَا أَلَاقَا
 أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا



وقال [يمدحه] وقد ورد رسول ملك الروم يلتبس الفداء،
 فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف،



من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

لَعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَغَضَبِي مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ
وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفُ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا
إِذَا مَا لَبَسَتْ الدَّهْرَ مُسْتَمْتَعًا بِهِ
وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَازِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
أَدْرَنْ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا
عَشِيَّةٌ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
نُودَعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لَأَمْلَأكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا
تَقْدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنِ
يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطِ

وَاللُّحْبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
مَجَالُ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرْقِرِ
وَفِي الْهَجْرِ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقِ
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوِّقِ
عَفَافِي وَيُرْضِي الْحَبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ
مُرْكَبَةً أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زُبُقِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَنَا ابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقِ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسَجِ الْخَدَرَنْقِ
تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي
وَتَقْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقِ

وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
ضَرْوْبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى
وَوَخَلَى الرَّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ^(١) فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَشْنِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُبَّةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلَحِيَةِ أَحْمَقٍ
وَمَا كَمَدَ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ

يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّغْنُ يَشْتَقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ
كَعَازِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ: ارْفُقْ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
لَا ذَرْبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْدَقِ
قَرِيبٌ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَلَقِّ
إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ
وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ؟
وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعْ،
وَيَا أَجْبَنَ الْفَرَسَانِ صَاحِبَهُ تَجْتَرِئْ
إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَدَا

وَيُعْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَحْرِقٍ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ
وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمِّمُهُ تَرْزُقِ
وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقُهُ تَفَرِّقِ
سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْنَقِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ

وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير
وبني العجلان [وكلاب] لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم،
وأهلك من أهلكتهم، وعفوه عن عفا عنه، من ثاني الطويل
والقافية متدارك: [من الطويل]

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِصَهُمْ
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغِيرَهَا
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلْبُلِي مَلِيحَةً
سُهَادُ لَأَجْفَانِ وَشَمْسُ لِنَاطِرِ
وَأَغِيدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ
أَدِيبُ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرِ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ

مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَى السَّوَابِقِ
بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي الْمَفَارِقِ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَافِقِ
حَصَى تُرْبَهَا ثَقْبُهُ لِلْمَخَانِقِ
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ
وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ
عَفِيفٌ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ
بَلَا كُلِّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ
وَصُدْغَاهُ فِي خَدَيِ غُلَامٍ مُرَاهِقِ

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعَوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا
عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ
تُخْلِيهِمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا
أَتَى الطُّغْنُ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ^(٢)
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقٍ؟
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَصَاقِقِ
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ
سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحِمَالِقِ
فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَائِقِ
كَرَّاءِينَ فِي أَلْفَافِ الثُّغَى نَاطِقِ
وَهُمْ خَلَّوْا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ
بِضْرَبٍ يُسَلِّي حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ
مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
ظَعَانِ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرِ الْإَيَانِقِ
يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخُ اللَّقَالِقِ

(١) [الطُّغْنُ]

(٢) [بَطِيرُ رَشَاشُهُ]

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ
نَهَايَهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ
فَذَكَّرَتْهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَرَتْ
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا
فَهَا جُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَالِهِ مِنْ ضَبَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا
تَعَوَّدَ إِلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
وَلَا تَرَدَّ الْغُدْرَانُ إِلَّا وَمَاؤُهَا
لَوْفُدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا
فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ
تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامَ بِكَفِّهِ

وقال أيضاً في صباه يندح محمد بن أوس [بن معن بن الرضا الأزدي] ،

من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ
جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى:
مَا لَاحَ بَرْقُ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرُ
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي، أَنِّي
أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
خُرُسُ إِذَا نُودُوا كَأَن لَمْ يَعْلَمُوا
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ
وَالْمَرءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرِّضَا
كَبُرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكْفِهِمْ

وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّ
عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادُ شَيْقُ
نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُ عَمَّا تُحْرِقُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ!
عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا
أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعِقُ
جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
وَالْمُسْتَعِزُّ^(١) بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
فَاعَزُّ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ الْإِيْتَقُ
مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

وَنَفُوحٌ مِنْ طِيبِ الشَّاءِ رَوَائِحُ
مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ
أَمْطَرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ:

لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ
وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ
لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ
أَبْدًا^(١) وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
وَأَنْظُرُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرُقُ
«مَاتَ الْكِرَامُ» وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التوحي، من الثاني
من الطويل والقافية ممدارك: [من الطويل]

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَائِقُ
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَقُوفُنَا
وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكَاءِ
عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ، اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا
سَلِ الْبَيْدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوَزِهَا؟
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ
وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي
شَدَّوْا بَابِنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحْتُ

وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
فَرِيقِي هَوَى: مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ
وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ
وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي: أَيْنَ مِنْهَا النَّقَاتِقُ؟
مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْإِيَانِقُ
مِنَ السُّكْرِ فِي الْغُرَزَيْنِ ثَوْبُ شُبَارِقُ
ذَفَارِيهَا كَيْرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُحِيمٌ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
غَذَا الْهِنْدُوانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى
تَشَقُّ^(٢) مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا عَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ هَافَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِّي بِهِ: مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا،
سَيُخَيِّبُكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ
خَفِ اللَّهُ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْقَعٍ
فَمَا تَرَزُّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ
لَكَ الْخَيْرُ، غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمُنَى

عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالَ الشَّوَاهِقُ
يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ
مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
فَهَنْ مَدَارِبُهَا وَهَنْ^(١) الْمَخَانِقُ
وَتُخْضِبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ
يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ؟
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
وَيَخْذُو بِكَ السَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ^(٣) فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ!
وَلَا تَحْرُمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وَغَيْرِي بَغِيرِ اللَّاذِقِيَّةِ لَاحِقُ
وَمَنْزِلَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

وقال، وقد عَرَضَ عَلَيْهِ بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ الصُّحْبَةَ فِي عِدَاةِ يَوْمٍ
كَانَ قَدْ سَكَّرَ فِي لَيْلِهِ عِنْدَهُ، مِنَ الثَّلَاثِ مِنَ الْمَقَارِبِ
وَالْقَافِيَةُ مَدَارِكُ: [مِنَ الْمَقَارِبِ]

(٣) [حَاصَتْ]

(١) [فَمَنْهُ، وَمِنْهُ]

(٢) [تُشَقُّ]

<p>وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُسيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَأَنْفَسُ مَا لِفَتَى لُبُّهُ وَقَدْ مُتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ</p>	<p>تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ</p>
--	---

وقال في صفة اللُّعبة التي تقدَّم ذكرها ، من أول الوافر

والقافية مَوَاتِرُ : [من الوافر]

<p>وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارِ</p>	<p>سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ وَمَا أَلَمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اسْتِيقَاقِ</p>
---	--

وسأله أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طُغْج الشُّرْبُ فامتنع ، فقال أبو محمد : «بحقي عليك إلا شربت» ؛ فقال

[من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من الوافر]

<p>سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي «بِحَقِّي» يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءٍ</p>	<p>وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُقْيِي!</p>
---	---

وقال يذكر تأخر الكَلَا [بوقوع الثلج] عن مهر كان له يقال له الطُّخْرُورُ ، واسم أمه الجَهَامَةُ ، من الثاني من الرجز [والقافية مندارك] : [من الرجز]

<p>مَا لِلْمَرْوَجِ الْخُضَرِ وَالْحَدَائِقِ أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ ثُمَّ مَضَى - لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ - كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي أَبَقِ كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ عَنِ الْمَهَارِقِ</p>	<p>يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَاقِقِ؟ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رَيْقَ الْبَاصِقِ بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَا صِقِ أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْدَانِقِ^(١)</p>
--	--

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَاتِقِ
رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ
كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ
خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ
يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ
جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
أَثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ
لَوْ أُورِدَتْ غَبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ
بَزَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاقِقِ
وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
يَحْكُ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
عَبِلَ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ
ذِي مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لَاحِقِ
شَادِحَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ
بَاقٍ عَلَى الْبُوغَاءِ وَالشَّقَائِقِ
لِلْفَارِسِ الرَّكَضِ مِنْهُ الْوَائِقِ
كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ
مَشِيًّا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَادِقِ
لَأَحْسَبْتُ خَوَامِسَ الْإِيَانِقِ
شَحَا لَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ^(١)
مُنْحَدِرٍ عَنْ سِيَّتِي جُلَاهِقِ
وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ
وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ
يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ
قُوبِلَ مِنْ أَفْقَةٍ وَأَفَقِ
فَعُنُقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ

<p>وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّفَاسِقِ لَا أَلْحِظُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي وَامِقِ أَيَّ كَبَتْ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَعِدُّهُ لِلطَّغْنِ فِي الْفَيَالِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَائِقِ وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُرَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ</p>	<p>وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّفَاسِقِ لَا أَلْحِظُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي وَامِقِ أَيَّ كَبَتْ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَعِدُّهُ لِلطَّغْنِ فِي الْفَيَالِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَائِقِ وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُرَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ</p>
---	---

وقال بهجو [إسحاق] بن كغلع بعدما قتلته غلماناه ،
من أول البسيط والقافية مَرَاكَبُ : [من البسيط]

<p>قَالُوا لَنَا: مَاتَ إِسْحَاقُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسْفٍ، مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتُهُ وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فَوْدِيهِ وَمَنْكَبُهُ فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ: وَأَيْنَ مَوْقِعَ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ لَوْلَا اللَّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ كَلَامٍ أَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ</p>	<p>هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمُقِ أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خُلُقٍ وَلَا خُلُقِ خَوْنُ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ فِي الْمَلَقِ مَطْرُودَةٌ كَكُعُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوَرِ الْعَرِقِ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ؟ بَغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقِ لَكَانَ أَلَامَ طِفْلِ لُفٍّ فِي خِرْقِ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ!</p>
--	---

وقال يمدح أبا العشائر [الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان] ،
من أول الخفيف والقافية مَوَاتَرُ : [من الخفيف]

أُتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَّاقِ
 كَيْفَ تَرْتِي التي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
 أَنْتِ مِنَّا، فَتَنْتِ نَفْسَكَ، لَكِنْ
 حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ
 إِنَّ لِحِظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا
 لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ
 وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
 مَا بَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي
 قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
 كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
 لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ
 طَاعِنُ الطَّعْنَةِ التي تَطْعَنُ الْفَيْدَ
 ذَاتُ فَرْغٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخْ
 ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرِ
 فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ مَجَالُ
 مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا
 هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهِ
 ثَاقِبُ الرَّأْيِ^(١) ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقْدُ
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعِ
 بَعُثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي

تَحَسَّبُ الدَّمَعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي؟
 رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي؟
 نَكِ عُوفِيَتِ مِنْ ضَنْيٍ وَاشْتِيَاقِ
 تِ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ
 كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ
 لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَخَّ الْمَنَاقِي
 مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ
 لَوْ أَنَّ أَشْفَارِهِنَّ لَوْ أَنَّ الْحِدَاقِ؟
 فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ
 سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
 لَقَ بِالذُّعْرِ وَالِدَمِ الْمُهَرَّاقِ
 بَرِ^(٢) عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
 هَبْ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي
 بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ
 صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
 هَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ
 بَدْرُ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ
 دَمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مُتُونُ الْعِتَاقِ
 سِي فَكَانَ^(٣) الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

(١) [بِر]

(٣) [الْأَعَادِي فَكَانَ]

(٢) [الْعَقْل]

وَتَكَادُ الظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ
كُلِّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ
كَرُمَ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
يَا بَنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْأُ
قْلَ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ
إِلْفٍ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْدِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحُ
لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكَ كَالشَّمْسِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خَذَنَهُ شَاعِرُ اللَّفِ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِ
أَنْتَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ

تَتَّضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
عِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ
كَبُذُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرَّقَاقِ
لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَاقِ
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
حَلَفُوا أَنْكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ
فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ؟
حَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
خُفْسٍ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالِإِشْرَاقِ^(١)
ظِ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ
نَ صَهِيلَ^(٢) الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ
هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ
يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

(١) [كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ]

(٢) [صُهَال]

وقال فيه أيضاً وقد ضرب له مضرباً بمتافارقين على الطريق، فكثر سائله وغاشيته، فقال له إنسان: جعلت مضربك على الطريق، فقال: أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب، فقال ارتجالاً، من المنسج والقافية [مراكب]: [من المنسج]

جود يديه بالعين والورق
وخالق الخلق خالق الخلق
حتى بنى بيته على الطرُق؟
ثريه في الشح صورة الفرق
كسب الذي يكسبون بالملق
يحببها بعدها عن الحدق
أمنه سيفه من الغرق

لأم أناس أبا العشائر في
وإنما قيل: لم خلقت كذا،
قالوا: ألم تكفه سماحته
فقلت: إن الفتى شجاعته
بضرب هام الكمة تم له
الشمس قد حلت السماء وما
كن لجة أيها السماح، فقد

[وقال في صباه، من ثالث الرجز والقافية متدارك]: [من الرجز المجزوء]

أي عظيم أتقي
لله ومالم يخلق
كشغرة في مفريقي

أي محل أرزقي
وكل ما قد خلق
محتقر في همّي

قافية الكاف

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق أمد، فقال من أول البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]

ورب قافية غاظت به ملكاً
أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكاً
إن البلاد وإن العالمين لكاً

رب نجيع سيف الدولة انسفاً
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها
تسر بالمال بعض المال تملكه

وقال ارتجالاً وقد اسحسن سيف الدولة ومن حصرة قصيدته التي أولها: «أجاب دمعى وما الداعي سوى طلل» [من ثالث الرمل والقافية متدارك]: [من الرمل]

سار فهو الشمس والدنيا فلك

إن هذا الشعر في الشعر ملك

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ
فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح،
من أول البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟
الْفَرْقُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ
كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُكُ
وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحراني،
من الثاني من البسيط والقافية مواتر: [من البسيط]

بَكَيْتُ يَا رَبُّ حَتَّى كَدْتُ أُبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا
بَأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا
أَيَّامَ فَيْكِ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثَ لَنَا
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
نَجَا امْرُؤٌ يَا بَنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتُهُ
أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَاْمْتَدَحُوا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَافْتَدَرُوا
فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
شُكْرُ الْعُقَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
وَعَظُمَ قَدْرُكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
وَجَدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَعَانِيكَ
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحِيقَا
رِثْمِ الْفَلَاحِ بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ؟
إِلَّا ابْتَعْثَنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا
كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَغْلُوكَا
وَحَابَ رَكْبُ رِكَابٍ^(١) لَمْ يَوْمُوكَا!
جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ
عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

<p>وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ أَوْ «لَا»^(١) فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا</p>	<p>كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَلَوْ نَقَضْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ لَبَيَّ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدًا بِيَدٍ فَإِنْ تَقُلْ «هَا» فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا</p>
---	--

وَقَالَ وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُ ابْنِ رَاقٍ عَلَى بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ بِإِضَافَةِ السَّاحِلِ
إِلَى عَمَلِهِ، مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

<p>وَقَلَّ الَّذِي صُوِّرَ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ! حُبِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى</p>	<p>تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّهَا بِكَ؟ وَمَا صَغَرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ</p>
--	--

وَلَهُ فِي صَبَاهُ، مُجِيبًا لِإِنْسَانٍ قَالَ لَهُ: «سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ
وَلَا أَجِبْنِي»، مِنْ ثَالِثَةِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

<p>مَتَعَجَّبُ لَتَعَجُّبِكَ مَتَوَجَّعُ لَتَغْيُوبِكَ مِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ</p>	<p>أَنَاعَاتِبُ لَتَعَتُّبِكَ إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا</p>
---	--

وَقَالَ ابْنُ رَجَالٍ وَقَدْ سَقَاهُ بَدْرٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّرَابِ،
مِنْ ثَالِثِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُوَايِّرُ: [مِنَ السَّرِيعِ]

<p>لَا لِسِوَى وَدُّكَ لِي ذَاكَ</p>	<p>لَمْ تَرَمَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا</p>
--------------------------------------	---

وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنِّي أُمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى بين يديه،
فراه يشرب من أول الكامل والقافية مُتَدَارِك: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ
وَالصَّدُقُ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ فَنَبْنَا:
شُرَكَائُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مِلْكِهِ
لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَكِهِ
أَمِنْ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟

فقال له بدر: بل من تركه.
وقال لابن طنج [وهو عند طاهر العلوي]، من أول الخفيف
والقافية مُتَوَاتِر: [من الخفيف]

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْ
رٍ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ!

ودخل إلى أبي العشائر فوجد عنده إنساناً يُنَشِّدُهُ شِعْرًا يَصِفُ بَرَكَةً فِي دَارِهِ،
فقال ارتجالاً [من ثالث المقارب والقافية مُتَدَارِك]: [من المقارب]

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا
لَأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ: لَا مَا مَلَكُ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ
أَسَاءَتْ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هَذِي الْبَرَكِ
تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكُ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

وقال يودع أبا شجاع عضد الدولة، [وهو آخر ما قال]، في شعبان من سنة [أربع
وخمسين وثلاثمائة، وقيل في الطريق، من أول الوافر والقافية مُتَوَاتِر: [من الوافر]

فَدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا: فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي،
وَأَمَّا فِدَاءُ كُلِّ نَفْسٍ
وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُوداً
وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ^(١) بِهِ كَرَاهُ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسِيباً نَحِيفاً
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً
أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيداً
وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي:
وَلَوْ لَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ

فَلَا مَلِكُ إِذَنْ إِلَّا فِدَاكَ
دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَاكَ
وَيَنْصَبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشُّبَاكَ
وَقَدْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالِ السُّكََاكَ
لَقَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهُمْ عِدَاكَ
إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
ثَقِيلاً لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَ
فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ
يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشُّرَاكَ؟
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ؟
فَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ
عَلَيْكَ الصَّمْتُ، لَا صَاحِبَتَ فَاكَ!
مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: وَلَا مُنَاكَ!
وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي
 إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا
 وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ
 وَمِنْ عَذَبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ
 يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي
 وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقُنِ إِلَّا
 وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ
 وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُضْغِي وَأُخْكِي
 وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَذْرِي
 وَذَاكَ الشَّرُّ عَرِضُكَ كَانَ مِسْكًَا
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا
 أَغْرَلَهُ شَمَائِلُ مَنْ أَبِيهِ
 وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصُّ بِوَجْدٍ
 إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ
 أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ
 فَزُلْ يَا بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ
 وَأَيَّا شِئْتِ يَا طُرْقِي فَكُونِي

هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَ
 وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَ
 يَقُولُ لَهُ قُدُومِي: ذَا بَذَاكَ
 يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرُوكَ وَالْوِرَاكَ
 وَقَدْ عَبَقَ^(١) الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ
 فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَذَاكَ
 وَقَدْ أَنْصَى الْعُذَافِرَةَ اللَّكَاكَ
 إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ
 فَلَيْتَهُ^(٢) لَا يُتَيَّمُهُ هَوَاكَ
 أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلَاكَ
 وَذَاكَ الشُّعْرُ فَهَرِي وَالْمَدَاكَ
 إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَ
 غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
 وَآخِرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
 تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
 لِعَيْنِي مِنْ نَوَايِ^(٣) عَلَى أَلَاكَ
 لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
 أَذَاةٌ أَوْ نَجَاةٌ أَوْ هَلَاكَ

(١) [عَلَقَ]

(٣) [نَوَايِ]

(٢) [فَلَيْتَكَ]

<p>رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَكََا! قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكََا سِلَاحًا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكََا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكََا؟ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكََا وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكََا!</p>	<p>فَلَوْ سَرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسُ يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسِرَ عَنِّي وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ^(١) إِذَا افْتَرَقْنَا وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ حَيٍّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي</p>
---	---

 قال أبو بكر الشَّيْبَانِيُّ: حَضَرْتُ عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ وَقَدْ أَنْشَدْتُ: [من الطويل]

<p>فَلَوْ أَنَّ ذَا شَوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذَاكََا</p>	<p>إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذَاكََا</p>
---	--

 وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ فَقَالَ: مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [من الطويل]

<p>يُمَثِّلُ لِي مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكََا وَأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكََا</p>	<p>مِنْ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ الْمَبْرَحِ إِنَّنِي سَأَسْأَلُو لَذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَاعِيَا</p>
---	---

قافية اللام

 وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ [عَنْ أَنْطَاكِيَّةَ، وَكَثَّرَ الْمَطَرُ]،
 مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [من الوافر]

<p>تَأَنَّ^(٢) وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ؟ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاكِ لَهُ عَدُولُ</p>	<p>رُؤَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا لَا كُتِبَ حَاسِدًا وَأَرِي عَدُوًّا وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا: وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ</p>
---	---

(١) [مَنْكَ]

(٢) [تَأَيَّ]

وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ
وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى
وَمِثْلُ الْعَمَقِ مَمْلُوءٌ دِمَاءً
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابَا
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي
وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ: «صَبْرًا!»
يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ
فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ
وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
لَسِيرِكَ أَنْ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخِيُولُ
فَأَهْوَنَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
أَطَاعَتْهُ الْحُرُونَةُ وَالشُّهُولُ
وَتُنَشِّرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْحُمُولُ؟
يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ؟
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوُصُولُ
وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يرثي والدته ويعزيه بها، وقد ورد
خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الوافر]

نَعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ
وَمَنْ لَمْ يَعْشُقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ

وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالٍ
وَمَا يُنْجِينِ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالٍ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالِقَنَا حُنُوطٌ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكِ مِتَّ مَوْتًا
وَزُلْتَ وَلَمْ تَرَيْ يَوْمًا كَرِيهًا
رَوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ^(١)
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ
أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ،
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
بَعِيثُكَ هَلْ سَلَوْتَ؟ فَإِنَّ قَلْبِي
نَزَلَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخَزَامِي،

فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
لَأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
لَأَوَّلِ مَيِّتَةٍ^(١) فِي ذَا الْجَلَالِ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالٍ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
جَدِيدًا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ بَالِي
تَمَتَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
يُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ
نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ
كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتْ الْمَخَالِي
وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
وَيَسْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ
لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ!
- وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ - غَيْرُ سَالِي
بُعْدَتْ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ
وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

(١) [مَيِّتَةٍ]

(٢) [مُسْتَظِلٌّ، مُسْتَظِيلٌ]

بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ
 يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا،
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً
 وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ
 أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
 وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
 يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي
 وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٌ النَّوَاحِي
 وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ،
 أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجَدَ بِصَبْرِ،
 فَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعْزِي
 وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
 فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُومًا

طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنِبْتُ الْحِبَالِ
 كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
 وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
 سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسْلِ الطُّوَالِ
 تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِبَالِ
 يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْصُ النَّعَالِ
 كَانَ الْمَرْوُ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ
 يَضَعْنَ النَّقْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِي
 فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
 قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 كَحَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهُزَالِ
 وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 وَخَوْضِ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ
 وَحَالِكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ
 عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا	كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ	فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاده أبا وائل تغلب بن
داود بن حمدان لما أسره الخارجي في كلب؛ وكان
أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلاً منها: العروس
وابن العروس، وما اشترطوه عليه. وأقاموا ينتظرون
وصول الخيل والمال، فصبحهم الجيش فأبادهم، وقتل الخارجي
في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
من ثالث المقارب والقافية مدارك: [من المقارب]

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ	وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ	وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عَشِقُكُمْ	نُحُولِي وَكُلِّ امْرِئٍ نَاحِلِ
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ	بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
أَيْنَكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ	جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكِ سَابِلِ؟
أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ،	وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ؟
وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَامَنِي،	وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي	ثِيَابٌ شَقِيقْنَ عَلَى ثَاكِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى	ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ	وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

وَمَنَّا هُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ
خَرَجْنَا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ
فَلَمَّا نَشْفَنَ لَقِينَا السَّيَاطَ
شَفَنَ لِحُمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَنَ
فَدَانَتْ مَرَاْفِقُهُنَّ الثَّرَى^(١)
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ
فَلُقِّينَ كُلَّ رُدِّيْنِيَّةٍ
وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ
فَأَقْبَلْنَا يَنْحُزْنَ قُدَّامَهُ
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ
بِضَرْبٍ يَعْمُهُمْ جَائِرٍ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شَذَانَهُمْ
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللَّحَى
وَلَا يَسْتَعِيْثُ إِلَى نَاصِرٍ
وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمِ

فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ
مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلٍ
وَمِنْ عَرَقِ الرِّكْضِ فِي وَابِلٍ
بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ
عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ
كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
وَمَضْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ
صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
نَوَافِرِ كَالْتَحْلِ وَالْعَاسِلِ
رَأَتْ أَسْدَهَا آكِلَ الْآكِلِ
لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ
تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ
وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ

إِذَا طَلَبَ التَّبَلَّ لَمْ يَشَأْهُ
 خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا
 وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
 فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي
 يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
 أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ
 وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أَمَلٍ
 أَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «لَا تَلْقَهُمْ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
 وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ
 يُشْمَرُ لِلْجَّ عَنْ سَاقِهِ
 أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
 يَقْدُ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ
 تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النِّقَا
 فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ
 وَعُذْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا
 وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ
 وَيَوْمِ شَرَابٍ بَنِيهِ الرَّدَى

وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طَلِ
 فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ^(١)
 فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ
 قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
 فَلَمْ تُذَرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
 مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
 قَتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ!
 بِمَا ضَرَبَ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ؟!
 بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
 دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
 وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
 عَلَى سَيْفٍ دَوَّلَتَهَا الْفَاصِلِ؟
 وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلا حَامِلٍ
 وَمَا يَتَخَلَّصْنَ^(٢) لِلنَّائِلِ
 فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
 كَعُودِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
 يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 لَهُ شِيَةُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
 بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

(١) [في القابل]

(٢) [يَتَخَلَّصْنَ]

<p>تَفُكُ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعَفَاةَ فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ فَذِي الدَّارِ أَخَوْنَ مِنْ مُوسَى تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا</p>	<p>وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْآجِلِ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ</p>
---	--

وقال يمدحه عند مسيره الى ناصر الدولة أخيه، معينا له على معز الدولة
حين قصده، وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة،
من الأول من البسيط [والقافية مراكب] : [من البسيط]

<p>أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَمَا تَقْرُ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ وَعَزَمَةً بَعَثَهَا هِمَّةٌ زُحْلُ عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَتَلَوُ أَسِنَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ يَلْقَى الْمُلُوكُ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتُهُ الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ</p>	<p>وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيبِهِنَّ كَالْقَبْلِ حَتَّى تُقْلَقَلْ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقَلْلِ طُولُ الرَّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثَّرْبِ مِنْ زُحْلِ تَوْحُشٍ لِمُلَقَى النَّصْرِ مُقْبَلِ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفْلِ صِيَانَةِ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلِّ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقْلِ ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفْلِ وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقْلِ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ</p>
--	---

وَذَاهَرَّ الْحَزَمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مَنْ بَخِلَ
وَقَدْ أَغَدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطْلِ
وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ
كَمَا تُضِرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعْلِ
وَجَرَبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ
مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلِّ
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلا رَجُلٍ
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الشَّمْلِ
فِيَمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذْلِ
وُفِّقَتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
وَحُذِّ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
قَرُوعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاُنْكَشَفَتْ
هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ
يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ
وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
إِذَا خَلَعْتُ^(١) عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا
بِذِي الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا
فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ مَلَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بِلا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحَجَّتْهَا
فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ

وَقَالَ يَرْثِي ابْنَهُ أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ [سَيْفُ الدَّوْلَةِ] ،
وَقَدْ تُوْفِيَ بِمِثَاقَ رَقِيقَيْنِ سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ،
مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ [وَالْقَافِيَةُ مَوَاتِرُ] : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتَهُ
تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا
تَبَلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَخَدَهُ
فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى
وَمِثْلَكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّه
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ
تُسَلِّهِمْ عَلَيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ
أَقْلُ بِلَاءَ الرِّزَايَا مِنَ الْقَنَا
عَزَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً
تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو السَّبْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى

إِذَا عَشِيتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ
دُمُوعُ تَذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
وَقَدْ قَطَرْتَ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَلِّ
وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَلَا أَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ^(١) وَالْأَصْلِ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ
وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَضْلِ
وَيَسْغُلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ
وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ
فَإِنَّكَ نَضْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّضْلِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
وَأَثَبَتْ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرَنْدُ عَلَى الصَّقْلِ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجْلِ
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ
وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ

وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عُيُونَهَا
 وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى
 أَيْفَظُمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
 وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ
 وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى،
 تُولِيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ،
 نُبْكِي لِمَوَاتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
 هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ،
 وَقَدْ ذُقْتَ حُلُوءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا،
 وَمَا تَسْعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا،
 وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ

إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
 وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي
 وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ؟
 وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ
 وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكَاً بِلَا مِثْلِ
 وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
 تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزْلِ
 تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبُ مِنَ الْقَتْلِ
 وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى الْبُعْلِ؟
 فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ
 وَلَا تُحْسِنِ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي
 حَيَاةً، وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وقال يمدحه، من أول الكامل والقافية [مُدارِك]: [من الكامل]

لَا الْحُلُمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ
 إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالُهُ
 بَتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِهِ
 نَجْنِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ
 بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فَيْكُمُ،
 فَدَنُوتُمْ وَدُنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ،
 لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِيهِ وَزِيَالِهِ
 كَانَتْ إِعَادَتُهُ خِيَالِ خِيَالِهِ
 مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
 وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
 وَسَكَنْتُمْ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ
 وَسَمَحْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

إِنِّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
 مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَسَى
 وَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
 تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا
 وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
 وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ
 يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ،
 وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
 فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ،
 وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا،
 عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ
 وَتَوَاضَعُ الْأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ،
 وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْلَ
 إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَاطِرِ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْفُوهُ
 وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ،
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ

إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ
 فَارْقَتْهُ فَحَدَّثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ
 مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بُلْبَالِهِ
 تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
 ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
 وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
 بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ
 مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
 وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
 فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ
 وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ
 وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رِبَالِهِ
 يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفُهُ بِجَمَالِهِ
 وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالْيَ فَاغْنَى أَنْ يَقُولُوا: وَالِهِ
 حَسَدُ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

غَرَبَ النُّجُومُ فَغَرَنَ دُونَ هُمُومِهِ،
 وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ،
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 فَلِمَ لِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرْمَرَمُ نَفْسَهُ،
 لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ:
 وَهَبِ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
 حَتَّى إِذَا فَنِيَ الثَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا
 وَبَارِعِنَ لِبَسَ الْعَجَاجِ إِلَيْهِمْ
 فَكَأَنَّمَا قَذَى النَّهَارِ بِنَقْعِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
 تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
 كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
 دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
 فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ

وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
 مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَا أَقْبَالِهِ
 إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمْ لَا بِنِ بِلَا أَفْعَالِهِ
 قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ
 فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَدْيَالِهِ
 أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
 فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَتَنَازَلَ الْأَبْطَالُ عَنْ أَبْطَالِهِ
 يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

وقال وهو يسأله بطريق آيد وقد توسط جبلاً،
 من ثالث المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]

يُؤْمَمُ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكُ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمُ
وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

وقال بشار بن قيس وقد ضربت له قبل رحيله خيمة كبيرة وأشاع الناس
أن المقام يتصل، فهبت الريح فسقطت، فكلّم الناس عند سقوطها،
من البحر والقفية [كأني قلها]: [من المقارب]

أَيَقْدَحُ^(١) فِي الْخَيْمَةِ الْعَذْلُ
وَتَعْلُو الَّذِي زُحِلْ تَحْتَهُ
فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً
رَأَتْ لَوْنُ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَادِخًا
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا
وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ؟
مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ
وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ
وَتُرَكِّزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ
كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلُ؟
وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
كَلُّونَ الْعَزَالَةَ لَا يُغْسَلُ
وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَلُوا^(١)
هُمْ يَطْلُبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكُوا؟
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُ
جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ
وَأِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا
وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةٍ
وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى:
فَتَبًّا لِدَيْنِ عَبِيدِ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِالْهَأَ
وَلَوْ بُتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا
أَنْلَتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا

وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَأَنَّكَ فِي نَضْرِهِ تَرْفُلُ
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟
وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟
وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبَلُ
وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَاءِ مُخْمَلُ
وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
لَأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ
لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ
فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ
فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ
أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ^(٢)؟
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ
لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به في: «واحر قلباه»،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ

(١) [أَمَلُوا]

(٢) [تَنْجَلُ]

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْيَحَابِي أَكْفِكُهُ
 أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
 وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ
 مَتَى تَزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا
 وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ
 مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتَهَا
 مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ
 تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا
 قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا
 وَقَدْ أَرَانِي السَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
 وَقَدْ طَرَقَتْ فِتَاةُ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
 فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ
 لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ
 جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
 وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
 مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْ
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهَ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
 فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
 وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
 كَذَلِكَ كُنْتُ^(١) وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَالِ
 مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟
 بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ؟
 لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقْلِ
 فِي مَشِيهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحِيلِ
 فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
 وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
 بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ
 عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
 أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمَّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ
 فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
 بِحَمَلِهِ، مَنْ كَعَبَدِ اللَّهَ أَوْ كَعَلِي؟
 بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَّالَةِ الدُّبْلِ
 مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ
 وَالْمَدْحُ لَابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ
 لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنَامِ بِهِ
 تُمَسِّي الْأَمَانِيَّ صَرَغَى دُونَ مَبْلَغِهِ
 أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ
 هَذَا الْمَعْدُّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا
 فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ
 وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ
 جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةٍ
 فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا:
 بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ
 وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي،
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي

وَمِنْ عَدِيَّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالْبَخْلِ
 بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطْلِ
 فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟
 فِي طُلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ
 فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
 خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةُ الدُّوَلِ
 فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ: لَيْتَ ذَلِكَ لِي
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
 وَالرُّومِ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
 تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ؟
 وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّيِّئِ وَالْجَمَلِ
 مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ؟
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ
 فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
 أَقْلَبُ الطَّرْفِ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي
 بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ
فَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
أَذَبَ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطَلُ؟
وَلَا مَطَالٌ وَلَا وَعْدٌ وَلَا مَذَلٌ
غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ
كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

أَقْلُ أَنْلِ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ؛
وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
لَأَنَّ حَلَمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ،
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بَلَا مَنْ وَلَا كَدْرٌ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضِ

وَلَمَّا أُنْشِدَ: «أَقْلُ أَنْلِ» رَأَى قَوْمًا يَبْعُدُونَ الْفَاطَةَ،
فَقَالَ وَزَادَ فِيهِ وَاقْتَكَهُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

أَقْلُ أَنْلِ أَنْ صُنِ احْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ

فَرَأَاهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ: مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ
وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

جُدْ مُرَّ أَنَّهُ رِفِ اسْرِ نَلْ
اسْبِ رُغْ زَغْ دَلِ اثْنِ نُلْ
لَأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْ



عِشْ ابْقِ اسْمُ سُدْ قُدْ
غِظْ اِزْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ

وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَعِنْدَهُ ابْنُ حُبَيْشٍ الْمِصْبِصِيُّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَرْجُحٌ
وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَعْزِضُ الْحَبَشَ، فَقَالَ لَابْنِ حُبَيْشٍ: لَا تَوْهَمْ هَذَا لِلشَّرْبِ،
إِنَّمَا هُوَ لِلشَّمِّ؛ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا: مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ
وَالْقَافِيَةُ مَوَازِيرُ: [مِنْ الْوَافِرِ]



<p>شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي</p>	<p>تُرْنِجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ</p>
---	---

 **فَلَمْ يَبَيِّنْ مَعْنَى الْأَوَّلِ لِقَوْمِ حَضَرُوا، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ: [مِنْ الْوَافِرِ]** 

<p>أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ فَعَارِضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي، وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ</p>	<p>وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيْلِي بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ</p>
--	---

 **وَقَالَ وَقَدْ لَبَسَ الْمَعَالِيكَ الْجَافِيْفَ وَجَاوَزُوا بِلَبْوَةٍ مَقُولَةٍ
مَعَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَالٍ أَحْيَاءٍ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلَّتَا
مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً،
مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]** 

<p>لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْهِ إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَّةً</p>	<p>وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا لَكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟</p>
--	---

 **وَدَخَلَ عَلَيْهِ لَيْلاً وَقَدْ رَفَعَ سِلَاحَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ فِي ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ،
فَقَالَ - مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ -: [مِنْ الْوَافِرِ]** 

<p>وَصَفَتْ لَنَا - وَلَمْ نَرَهُ - سِلَاحاً وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفٌّ عَلَى دُرُوعٍ</p>	<p>كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ فَشَوْقٌ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ</p>
--	---

<p>قَرَأَتِ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ لَقَلِّبَ رَأْيَهُ خَالًا لِحَالِ</p>	<p>فَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطِ وَأَنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصَا، وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبِيهِ^(١)</p>
--	--

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مصر، فبرز لحران [وأخذ]
رهائن [بنين] قشير وعقيل والعجلان؛ وحدث له بها رأي في الغزو،
فعبّر الفرات إلى دلوكة وقنطرة صنجة إلى درب القلة،
فشن الغارة على أرض عرقمة وملطية. ثم عاد ليغبر من درب
موزار فوجد العدو قد أخذه عليه، فقتل كثيراً
من الأرمين؛ فرجع إلى ملطية وعبر قباقب - وهو نهر -
حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار،
فعبّر إلى بطن هنزيط وسنين، ونزل بحصن الران. ثم
رحل إلى سميساط، فورد عليه بها أن العدو في بلد المسلمين،
فأسرع إلى دلوكة وعبرها فأدركه راجعاً على جيحان،
فهزّمه وأسر قسطنطين بن الدُمسُق، وجرح الدُمسُق
في وجهه. فقال أبو الطيب سنة اثنين وأربعين وثلاثمئة،
من ثالث الطويل والقافية مواتر: [من الطويل]

<p>طَوَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ وَيُخْفِينُ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ</p>	<p>لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولُ يُبْنَى لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ،</p>
--	---

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً
وَإِنْ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا،
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ
وَمَا شَرَفِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذْكُراً
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً
وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٍ
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ
وَخَيْلٌ بَرَاها الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً

وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
فَلَيْسَ لِظْمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟
فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ؟
شَفْتُ كَمَدِي^(١) وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ
تَرُوقُ عَلَى اسْتِعْرَابِهَا وَتَهُولُ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
بَحْرَانَ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ
بَارِعَنَ وَطْءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ
قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

سَحَابٌ يُمِطُّنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَحَبَّبْنَ بِعَرْقَةٍ
وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمُوزَارٍ قَفَلًا
فَخَاصَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ
تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلْطِيَةٍ
وَأَضَعْفَنَ مَا كُفِّفَتْهُ مِنْ قُبَابٍ
وَرُعِنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلِّ سَابِحٍ
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنَ لِلطُّبَا
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا،
وَبِتْنٍ بِحُصْنِ الرَّانِ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى،
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ،
وَدُونِ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا،
لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ،

فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ
كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولُ
بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ
مَلْطِيَةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ تَكُولُ
فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
سَوَاءً عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَخَدَهُ وَتَلِيلُ
وَصُمِّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبْذَنَ بَدِيلُ
لَهَا غُرَّرُ مَا تَقْضِي وَحُجُولُ
فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ
وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ
وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولُ
وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ
عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ،
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمْسْتُقُ عَائِدٌ
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً
أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا،
بَوَاجِهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرِشَّةٍ
أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرْضُهَا؟
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيَسَةً
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ^(١)
فَدَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا،
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيْبُنِي
أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ

فَتَى بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ
وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعِينَ بَخِيلٌ
بَضْرِبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ
وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ
فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
وَخَلَفَتْ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلٌ
وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلٌ؟
نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ
عَلَيَّ شُرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولٌ!!
غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلٌ
هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَذُولٌ
فَقَدْ عَلَّمَ الْآيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ
فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ
إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ
أُصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ
وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَبِيلُ

<p>وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا فَتِيهَاً وَفَخْرًا تَغْلِبَ بَنَةُ وَائِلٍ، يَغْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ شَرِيكَ الْمَنَايَا، وَالتُّفُوسُ غَنِيمَةٌ، فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لَمَنْ هَوْنٌ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً،</p>	<p>كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ فَأَنْتَ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ تَدُولُ وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَةِ صَلِيلُ</p>
--	--

وقال وقد وجد سيف الدولة علة، وقد دخل
عليه رسول ملك الروم فقال: «الساعة يسر الرسول بهذه العلة»،
من أول المقارب والقافية سواتر: [من المقارب]

<p>فَدَيْتَ، بِمَاذَا يُسَرُّ الرُّسُولُ عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ</p>	<p>وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ؟ وَتَثُبْتُ فِيهِ وَهَذَا يَزُولُ</p>
---	---

وذكر فضل العرب والأكراد فقال أبا الطيب عنهما،
فقال ارتجالاً من مشطور الرجز والقافية متدارك: [من الرجز]

<p>إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلَا</p>	<p>فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا الطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا</p>
---	--

وقال يمدحه بعد دخول رسول [ملك] الروم عليه
في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة،

من الثاني من الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
 هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
 وَأَنِّي اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ
 وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
 أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ
 يَقُومُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينِ مَشِيَهُ
 فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ
 وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ
 وَقَبْلَ كُمَّا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلُهُ
 وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبُ
 مَكَانٍ تَمَنَّاهُ الشِّفَاةُ وَدُونَهُ
 فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
 وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ
 فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ،
 تَحِيرَ فِي سَيْفِ رِبِيعَةٍ أَصْلُهُ
 وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصِلُ مُقْلَةً،
 إِذَا عَايَيْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا
 رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
 فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
 فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةً

يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
 عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
 وَمَا سَكَنْتَ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقِسَاطِلُ؟
 وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ؟
 وَتَنَقَّدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
 إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
 سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
 وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ
 وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفٌ مُتَضَائِلُ
 هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمِكَ وَاصِلُ
 صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ
 عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلُ
 إِلَيْكَ الْعِدَا وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ
 وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلُ
 وَطَابَعَهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
 وَلَا حُدَّةٌ مِمَّا تَجْسُ الْأَنَامِلُ
 عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
 لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ
 فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ
 وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
 إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
 كَرِيمٌ، مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
 أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُويعِرُ
 لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلُ
 وَاتَّعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
 وَمَا التَّيُّهُ طَبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي
 وَأَكْبَرُ تَيْهِي أَنِّي بِكَ وَاثِقُ
 لَعَلَّ لِسِيفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ هَبَّةٌ
 رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
 وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
 قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
 تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ
 يُتَّبِعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ
 وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
 فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلُ
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَاذَتْ نُفُوسَهَا

كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
 فَوَابِلُهُمْ طُلٌّ وَطُلُّكَ وَابِلُ
 وَقَدْ لَقِحتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلُ^(١)
 وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
 ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟
 وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاكِ مِنْهُ هَازِلُ
 وَأَغْيْظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
 بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ
 وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ أَمِلُ
 يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ
 وَهَنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ
 وَلَوْ حَارَبْتُهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
 وَالْأَطْفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاطِلُ
 إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
 وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
 فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْعَوَائِلُ
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ
 لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
 فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْحُلَاحِلُ

أَطَاعَتُكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْابِيبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
رَأَيْتُكَ لَوْلَمْ يَقْتَضِ الطَّغْنُ فِي الْوَعَى
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ
بَأَمْرِكَ وَالتَّفَتَّ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَأَقْتَضَتْهُ السَّمَائِلُ
مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

وقال يعزبه بأخيه الصغرى، ويسليه ببقاء الكبرى، وتوفيت بمتافارقين
في يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلًا
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَخْ
وَبِالْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزْ
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُومًا
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْ
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا
لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ^(١) وَإِذَا مَا
وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ
إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا^(٢) لَدَمْعُ
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْ
أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيَتْ الرِّ
قَاسَمَتِكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذَنْ بِمَا أَغْ
تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجَلًا
بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا
زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا
وَسَلَكْتَ الْإَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا
رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا
وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا
كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَضْلًا
لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلَكَ أَهْلًا
بَعَثْتُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّا
بِإِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَّا؟
رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى؟
جَعَلَ الْقِسْمُ^(٣) نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلًا
مَدَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى

[الْقِسْمُ]

[تَجْرُهُ]

[عَيْنًا]

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا
وَكَمْ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ
عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَذَبْتَهُ ظُنُونُهُ: أَنْتَ تُبْلِي
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
قَارَعْتَ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْ
وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدُ
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَدَّ
آلَةَ الْعَيْشِ صِحَّةً وَشَبَابُ
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْ
فَكَفَفْتَ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا؟
رِ اسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْلًا
صَالَ خْتَلًا رَاهُ أَدْرَكَ تَبْلًا
هِ وَتَبَقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا
مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكَتْ كُلًّا
تَرَكَ الرَامِحِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا
عَةٍ طَعْنَا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا
طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى
دُ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ^(١) تُكَلَّا
ذَاتُ خِذْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
لَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا
فَإِذَا وَلَّى عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
مَ وَخِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلًّا
فَظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمَّمُ وَصْلًا
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُحَلَّى

شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدَّ
 يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقَ مَحْيَا
 قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْ
 فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذَلَا
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
 وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيَّةَ وَالطَّعْ
 أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ
 مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَغْيَا
 فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ

رِي لِدَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا
 وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
 تَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
 وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلًا
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبَلًا
 سَنَةٌ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى
 رَكُّ وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا!
 هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا
 قَالَ: لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

وَوَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، آخِرَ نَهَارِ يَوْمِ السَّبْتِ
 لَسِتَ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَثَلَاثَةً، بَانَ الْعَدُوُّ وَجُيُوشُ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ نَارَلُوا
 نَغَرَ الْحَدَثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، وَصَعَبَ عَلَيْهِمْ تَمَامُ بِنَائِهَا .
 فَتَفَرَّ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَحِقَهُ الْجَيْشُ ،
 ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ : فَلَمَّا أَشْرَفَتْ أَوَائِلُ خِيَلِهِ بَعْقِيَّةَ
 يُقَالُ لَهَا : الْعَبْرَى ، رَحَلَ الْعَدُوُّ وَهَرَبُوا . ثُمَّ وَاقَاهَا
 بَعْدَ رَحِيلِهِمْ عَنْهَا ، فَأَخْبَرَهُ صَاحِبُهَا أَنَّهُمْ نَقَبُوا عَلَيْهِمْ نَقَبًا
 تَهَوَّرَتْ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَتْهُمْ . فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ -

من أول الخفيف والقافية مُوَاتِّرٌ :- [من الخفيف]

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُون مَنْ تَعَالَى
 شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بَرُوقِيَه
 حَالٌ أَعْدَانُنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ
 كَلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا
 فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَحُ
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ
 حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي
 وَلَتَمَضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمُ
 لَا أَلُومُ ابْنِ لَاوُنٍ مَلِكِ الرُّو
 أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذُنَيْ
 كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُنْدُ
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدُ
 وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمُ
 قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنُوهُ
 وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
 رَبِّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُعْدُ
 وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ
 أَخَذُوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدُ
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا

هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
 هِ وَعِزُّ يُقْلِقُلُ الْأَجْبَالَ
 دَوْلَةُ ابْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا
 أَعْجَلَتْهُ^(١) جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
 حِمْلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
 عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
 لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ
 حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالًا
 م وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالًا
 هِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
 يُّ فَعَطَى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا
 غَرَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجَالَا
 ر كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 وَأَتَوْا كَيْ يُقْصِرُوهُ فَطَالَا
 تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا
 عَالٍ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 فِي قُلُوبِ الرُّمَةِ عَنْكَ النَّصَالَا
 لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
 أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا

(١) [أَعْجَلَتْهُمْ]

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ
وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَاءِ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلُ
بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا،
يَنْفُضُ الرُّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذْرِي
وُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ
أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلَتْكَ فَلَا قَدْ
مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْدِ
مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْ
إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخِ
غَضَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا،

نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ
بِ كَفَّيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَ
يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأُخْوَالَ
مِ وَتُذْرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
وَتُريهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا
قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا
أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيَالًا
فَتَوَلَّوْا، وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَعْلَالَ
تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
نِ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ
طَلَبَ الطَّعْنَ وَخَدَهُ وَالنِّزَالَ
طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ
كَ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا؟
شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالَا؟
ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ؟!
سَدَبِ وَالتَّهْرِ مِخْلَطًا مِزِيَالًا
فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِدِ الْأَكْ
وَضُبًّا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأُسُودِ بَيْسٍ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعُ
مَنْ أَطَاقَ التَّمَسَّ شَيْءٍ غَلَابًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

وَاتَّقَدَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَدَايَا وَهُوَ بِعَدَدِ، وَتَقَدَّهَ بِأَشْيَاءَ وَاسْتَدْعَاهُ؛
فَقَالَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ بَصْرَ - وَوَصَلَتْ إِلَى حَلَبَ -
سَنَةِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةَ،
[مِنْ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالْتِي قَبْلَهَا] : [مِنْ الْخَفِيفِ]

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيَا رَسُولُ
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ^(١) الشَّوْ
وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ،
زَوَّدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ
مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطْ
إِنْ تَرَيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
صَحْبَتِي عَلَى الْفَلَاةِ فِتَاةٌ

أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ
غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
هَا، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ التُّحُولُ
فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحُولُ
يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
طَانُ فِيهَا كَمَا تَشْوِقُ الْحُمُولُ
فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الدُّبُولُ
عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

سَرَّتْكَ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ
مِثْلَهَا أَنْتَ: لَوْحْنِي وَأَسْقَمُ
نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ
لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
كُلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرِّوَضُ قُلْنَا:
فِيكَ مَرْعى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
وَالْمُسَمَّمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ
الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
وَإِذَا الْعَذْلُ فِي النَّدى زَارَ سَمْعًا
وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ
كُلَّمَا صَبَّحْتَ دِيَارَ عَدُوِّ
دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرَدَ الْمُحَدَّ
تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْدِ
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوَ
وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ

بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
تِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ
أَقْصِيرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
وَالِيَهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِ كَفِيلُ
فَفِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ
نَعَمْ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ: هَذِي السُّيُولُ
حَكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ
لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
وَإِذَا اِعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ^(١) وَجْهُ جَمِيلُ

<p>لَيْسَ إِلَّا يَا عَلِيَّ هُمَامٌ كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ لَوْ تَحَرَّفَتْ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ أَنْتَ طَوْلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا نَغْصَ الْبُعْدِ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا: إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا مِنْ عِبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتْكَ الرِّزَايَا</p>	<p>سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُورٌ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ؟ رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُقُولُ؟ فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ؟ لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بِخَيْلٍ مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ رِوَالِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلُ مَنْ دَهْتُهُ حُبُولُهَا وَالْخُبُولُ</p>
---	---

وقال ارتجالاً وهو صبي في المكعب، وقد قيل له: «ما أحسن هذه الوفرة»!
من أول السريع والقافية مترادف: [من السريع]

<p>لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةٍ</p>	<p>مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ يُعْلَاهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ</p>
--	--

وقال أيضاً في الصِّبَا، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

<p>مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِدَلِكُمُ النَّصْلُ</p>	<p>بَرِثًا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ؟</p>
---	---

أَرَى مِنْ فِرْنِدِي قِطْعَةً فِي فِرْنِدِهِ
وَحُضْرَةٌ تُؤَبِّ الْعَيْشِ فِي الْحُضْرَةِ الَّتِي
أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيهِ بِمَا وَكَانَهُ
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَابِلِي
وَجُودُهُ ضَرَبَ الْهَامِ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ
أَرْتَكِ أَحْمَرَ أَرَامُوتٍ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
نُكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْ فِعْلِي

وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلابي،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ
بِمَا بَجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنَفًا
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدُ
يُجَنُّ^(١) شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةَ
هَذَا فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرِي حُرْقًا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي
أَيَقْنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي
وَأَنْنِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
قِيلَ بِمَنْبَجِ مَشْوَاهُ وَنَائِلُهُ
يُلَوِّحُ بِدُرِّ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا
وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُّ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَرْوَرُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَآلَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقَلَا
وَنَائِلُ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحَلَا
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلَا
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدَلَا

مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ
لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقُ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَا قَيْتَهُمْ جَزَاءً
كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ
أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يِعْمَلَةٌ
لَوْ كُنْتُ حَشَوَقَمِصِي فَوْقَ نُمْرِقَهَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ

حُلُوٌّ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا
لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرُ مَا نَزَلَ
قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَا
وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَا
وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَائِي بَعْدَمَا مَطَلَا
وَحُرَّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلَا
تَغْشَمَرْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
سَمِعْتُ لِلْجَنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلَا
وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَلَا
يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخَلَا

وقال ارتجالاً في صباه: وقد أهدى له عبيدُ الله بن [خلكان من]
خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل -
من أول المنسرح والقافية مراكب: [من المنسرح]

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا

وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
إِيهًا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ
إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ
كَيْفَ أَكْفِي عَلَى أَجَلٍ يَدِ
يَلْعَبُ فِي بَرْكَهٍ مِنَ الْعَسَلِ
مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدُ قِبَلِي؟

وقال في بذر بن عمار، من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

أَحْبَبْتُ بَرَكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً
بُرٌّ يَخْفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ،
فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا
صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
مِنِّْي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلُ
وَيَكُونُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

وقال أيضاً في الصبا، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

قَفَا تَرِيًّا وَذَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ
وَمِنْ جَاهِلِ بَنِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلُهُ
وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرُ
تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبِ
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي
فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا
إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ^(١) مَوْجَةٍ
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي،
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا
وَلَا تَخْشَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ
وَأَخَرُ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ
وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ
وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاكَيْنِ رَاجِلُ
وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِي زَلَا زِلُ
قَلَا قَلْ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَا قَلْ
بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ
رَمَتْ بَنِي بِحَارًا مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ
تَسَاوَى^(٢) الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

(١) [مَنْ]

(٢) [تَسَاوَى]

أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسُكُمْ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ
غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بَغْثٌ أَنْ تَغِثَّ الْمَاكِلُ

وقال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد الطائي المنبجي،
من الطويل الأول والقافية مواتر: [من الطويل]

عَزِيزُ أَسَى^(١) مَنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السُّقْمُ شَعْرَةً
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بَأَنَّةٍ:
كَأَنَّ رَقِيئاً مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ^(٢) يَعْشَقُ مُقْلَتِي،
أَحِبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ،
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا، إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ
إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ

عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّيَّتَا، قَلْبَا، فُؤَادَا، هَيَا جُمْلُ
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهُ أَصْلُ
بَغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرُّسُلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعُلَا شَمْلُ

(١) [عَزِيزُ أَسَا]

(٢) [الْعَيْنِ]

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَابِحِ مَوْجِ الْمَنَايَا بِنَحْرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَلَوْلَا تَوَلَّيْتُ نَفْسِي حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَاقْرَبُ مَنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ
وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّ فِيهَا مُرَادُ أَرَادِهِ
كَفَى ثَعْلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَّةً

وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
فَشَابَيْنِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبُلُ
فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدْتُ وَنَاءً بِهَا الْحِمْلُ
وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
فَأَسْمَعَهُمْ: هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
وَأَيَسَّرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
لَأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَعْلُ؟
وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَدَهْرٌ^(١) لَأَنَّ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ



وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]



نَكْسَانِي فِي السُّقْمِ نُكْسَ الْهَلَالِ
قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
يَا كَخَالٍ فِي وَجْهَةٍ جَنْبَ خَالِ

صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ
فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ
قَفْ عَلَى الدُّمْتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رَبِّ

بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ
وَنُورٌ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْنَهُ
لَا تَلْمِزْنِي فَإِنِّي أَعَشَقُ الْعُشَّ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذُّو
فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَو
وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبُّ
نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجَنٍّ فِي زِيِّ نَاسٍ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْ
كُلِّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا
عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرْ
مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمُد
وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ
نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ
هَمُّ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ، وَالطَّعْ
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتُ
ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ ال
فَخَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي ال
وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْ

فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي
نَ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ
شَاقٍ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعُدَالِ
وَاقٍ حَرَّ الْفَلَآ وَبَرَدَ الظَّلَالِ
تِ، وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ
وَلِعُمَرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالِي
فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ
بِيدٍ مَشْيِ الْآيَامِ فِي الْآجَالِ
أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ
غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ
كَ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي
رَدَّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الْآمَالِ
وَبَوَارِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
نُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَّالِ
سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّهِ بِسُؤَالِ
جَنِبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
مُذْنِ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
نُكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِغْلَالِ
بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
يَا، وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدُ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّارَ
لَسْتُ مِمَّنْ يَعْرِهُ حُبُّكَ السُّدَّ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ
لِحِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَغْرَا
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى
أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّارُ

وَدَخَلَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْأَوَّارِجِيِّ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ
أَبُو عَلِيٍّ: «وَدِدْنَا أَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ الْيَوْمَ»،
فَقَالَ: «لَمْ؟» قَالَ: «رَكِبْنَا وَمَعَنَا كَلْبٌ لِابْنِ مَالِكٍ، فَطَرَدَنَا
بِهِ وَخَذَهُ طَيِّبًا وَلَمْ يَكُنْ لَنَا صَفَرٌ، وَاسْتَحْسَنْتُ صَيْدَهُ لِيَاءَهُ».
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «أَنَا قَلِيلُ الرَّغْبَةِ فِي مِثْلِ هَذَا»؛
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: «إِنَّمَا اشْتَهَيْتُ أَنْ تَرَاهُ فَاسْتَحْسِنْتَ فَقُولَ

فيه شيئاً»، قال: «أنا أفعل». وتحدث أبو علي ثم قال: «أحب أن تفعل ما وعدتني به»، قال: «أنا أفعل»، وقد أحققت السؤال: أحب أن يكون ذلك الساعة؟ قال: «أمكن مثل هذا؟ قال: «نعم، وقد حكمتك في الوزن والقافية»، قال: «بل الأمر فيهما لك». فأخذ أبو الطيب درجاً، وأخذ أبو علي درجاً يكتب فيه كتاباً إلى إنسان؛ فقطع عليه أبو الطيب الكتاب الذي كان يكتبه، وأشده من مشطور الرجز والقافية ممدارك: [من الرجز]

وَمَنْزِلَ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ
نَدِي الْخُزَامِي ذَفِرِ الْقَرْنَفِ
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحِلِي
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلِ
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّائِلِ
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجِ مُسْلَسِلِ
مِنْهَا إِذَا يُثَغَّ لَهُ لَا يَغْزِلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَ الْمُسْهَلِ
يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي
فُتِلَ الْأَيْادِي رَبَذَاتِ الْأَرْجُلِ
يَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفْتَلِ

وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلِ
مُحَلَّلِ مَلُوحَشِ لَمْ يُحَلَّلِ
مُحَيِّنِ النَّفْسِ بَعِيدِ الْمَوْتِ
وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ
مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ
فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأُخْبَلِ
أَقْبَ سَاطِ شَرَسِ شَمَرْدَلِ
مُؤَجِدِ الْفَقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصَلِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ
إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلِي
بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ
أَثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

وَبَيْنَ أَغْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ
كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَزْوَلِ
ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلِ
كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزَلِ
نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ
فَانْبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِلِ
فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ
مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ: «نِلْتَ، افْعَلِ»
لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
كَأَنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
عَلَّمَ بُقْرَاطَ فِصَادِ الْأُكْحَلِ
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ

شَبِيهُ وَسَمِيَّ الْحِصَارِ بِالْوَلِيِّ
مُوثَّقٌ عَلَى رِمَاحِ دُبُلِ
يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمْلِ
لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِي
وَعُقْلُهُ الظَّبِّي وَحَتْفُ التَّنْفُلِ
قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكِ الْأَيَّامِ
يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ
افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنَزَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتُلِ
فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجَدُّلِ
فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

وقال يمدح بدر بن عمار، وكان قد وجد علة فقصده الطيب،
ففرق المبضع فوق حقه، فقال أبو الطيب:
من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح].

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ
فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ، لَيْسَ لَهَا
 كَأَنَّمَا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ
 يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزُ
 بَيْ حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرْشُفِهَا
 الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخْلُ وَالْ
 وَمَهْمِهِ جُبَّتُهُ عَلَى قَدَمِي
 بِصَارِمِي مُرْتَدٍ، بِمَخْبِرَتِي
 إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ
 فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌّ،
 وَفِي اعْتِمَارٍ^(١) الْأَمِيرِ بَدْرُ بَنِ عَمٍّ
 أَصْبَحَ مَالٌ^(٢) كَمَالِهِ لِذَوِي الْ
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
 أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ
 أَغْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا
 يُقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ
 جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ
 مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ
 سَكْرَانٍ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمَلُ
 كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ
 يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
 مِعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ
 تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
 مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ
 لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
 وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
 حَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلُ
 حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ
 يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ
 يَقْتُلُ مَنْ مَادَّنَالَهُ أَجَلُ
 يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعُلُ
 كَأَنَّهُ بِالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ
 عَلَيْهِ مِنْهَا، أَخَافُ يَشْتَعُلُ
 بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
 أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
 تَكُونُ مِثْلِي عَسِيهَا الْخُصْلُ

[١] اعْتِمَادٌ

[٢] مَالًا

إِنَّ أَذْبَرْتَ قُلْتَ: لَا تَلِيلَ لَهَا
 وَالطَّغْنُ شَزْرٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
 قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
 وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا
 سَارَ وَلَا قَفَرٍ مِنْ مَوَاقِبِهِ
 يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ
 يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا
 إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقْلِبُهُ
 إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
 أَنْتَ نَقِضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلِ
 كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَفْلُ
 قَصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
 لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ
 عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنَّهُمَا
 مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا
 إِنَّ يَكُنِ الْبُضْعُ ضَرَّ بَاطِنِهَا
 يَشُقُّ فِي عَرَقِهَا الْفِصَادُ وَلَا

أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ: مَا لَهَا كَفْلُ
 كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلُ
 يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجْلُ
 بِأَذْمَعِ مَا تَسُحُّهَا مَقْلُ
 كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبْلُ
 شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَاقَقَ الْأَسْلُ
 لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
 عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ
 مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
 قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
 قَوَاضِيبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبْلُ
 كِنْتُكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
 وَبَلَدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عُطْلُ
 حَتَّى اشْتَكَّتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبْلُ
 قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلْلُ
 آسٍ جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطْلُ
 وَمَا دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الْأَمْلُ
 فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ
 يَشُقُّ فِي عَرَقِ جُودِهَا الْعَدْلُ

<p>خَامَرَهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَآتَى أَبْلَغَ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطُّ ارِثَ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا</p>	<p>كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ غَيْرِ اجْتِهَادٍ، لَأُمِّهِ الْهَبْلُ! طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتَ تَنَهَمُلُ تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ</p>
--	---

 وقال فيه أيضاً من أول الوافر والقافية مواتر :- [من الوافر]

<p>وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجَمَالَ تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالًا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهَمَالًا مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالًا فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَبَالَ وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ وَلَكِنْ خِفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ وَشَاحِي ثَقَبَ لُؤْلُؤُهُ لَجَالَ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيَالًا وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَالًا لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ صُرُوفٌ لَمْ يُدْمَنْ عَلَيْهِ حَالًا تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَ قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَ</p>	<p>بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنًا فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي وَحَجَبَتِ النَّوَى الطَّبَيَّاتِ عَنِّي لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَصَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِنَوْمٍ بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ أَلِفْتُ تَرْحُلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي</p>
---	--

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا
 عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
 إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
 وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
 بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
 حُسَامُ لَابْنِ رَائِقِ الْمُرْجَى
 سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ
 أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا
 وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا
 يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ
 وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ
 فَيَا بْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ
 وَيَا بْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
 أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي
 وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ
 وَقَالُوا: هَلْ يُبْلَغُكَ الثَّرِيًّا؟
 هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي
 وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا
 جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ

وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا
 أَوْجَّهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
 يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا
 وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ
 لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنِ مِثَالَا
 حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا
 بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَاوُا النَّزَالَا
 وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَلَا
 وَأَكْرَمُ مُنْتَمِ عَمَّا وَخَالََا
 عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا
 إِذَا لَمْ يَتَّركَ أَحَدٌ مَقَالَا
 مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
 مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا
 وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا؟
 يَجِدُ مُرَّابَهُ الْمَاءَ الزُّلَالَا
 فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا شِئْتَ اسْتِفَالَا!!
 وَيَبِيضُ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطَّوَالَا
 عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
 كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا
جَوَابُ مُسَائِلِي: «أَلَهُ نَظِيرٌ؟»
لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
وَقَدْ وَجِلْتَ قُلُوبُ مِنْكَ حَتَّى
سُرُورُكَ أَنْ تَسِرَّ النَّاسَ طُرًّا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحُ
يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمُلَاقَى
فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارِ
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ

يَفْتَنَ لَوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالًا
«وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ، لَا، أَلَا لَا»
تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ
يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنَالَ
فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَ
كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ
وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى
لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا
وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا
وَقَدْ أُعْطِيَتْ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

وَقَالَ فِيهِ - وَقَدْ خَرَجَ إِلَى أَسَدٍ فَهَاجَهُ عَنْ فَرَسِهِ، فَوَثَبَ عَلَى كَفْلِ فَرَسِهِ
وَأَعْجَلَهُ عَنْ اسْتِلَالِ سَيْفِهِ، فَضْرَبَهُ بِسَوْطِهِ، وَخَرَجَ إِلَى آخِرِ فَهَرَبَ مِنْهُ -
من ثاني الكامل والقافية مَوَاتِرُ: [من الكامل]

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا
يَا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ
كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا

مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا
فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِّتُ فُلُولًا
أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤْلًا

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا
تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا
حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْعَوَانِي هَجْنٌ لِي
حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا
مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بَدِينَهُ
نَطَقَ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
وَكَانَ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ
وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا
أَمْعَفَرُ اللَّيْلِ الْهَزْبُ بِسَوْطِهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَابِسٌ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا
فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ

وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلِيلٍ مَمْلُوءًا
شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتُ هَوَاكِ دَخِيلًا
فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَعَلِيلًا
بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ إِسْمَاعِيلًا
وَالتَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا
جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
هَنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُوءًا
لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا
يُبْدِينَ مِنْ عَشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا
لِمَنْ ادَّخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا؟
نُصِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولًا
وَرَدَ الْفُرَاتُ زَيْرُهُ وَالنَّيْلَا
فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غَيْلًا
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يَطَأُ الثَّرَى^(١) مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبِيعِهِ،
وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ
وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسُهُ
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا،
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ،
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا:
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ
نَيْلَالَةُ الطَّلِبَاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرَتْهَا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسُهُ فِي زُورِهِ
وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادْنَى
أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكُ
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
سَبَقَ التَّقَاءَكُهُ بَوُئْبَةٍ هَاجِمٍ
خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
قَبَضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ
سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ

فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلًا
حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
عَنْهَا لَشِدَّةٌ غَيْظُهُ مَشْغُولًا
رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا
وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا
مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا
يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نِيلَا
وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
لَا يُبْصِرُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَارَكَ مِيلَا
فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
فَكَأَنَّمَا صَادَفَتْهُ مَغْلُولَا
فَنَجَا يُهْرُولُ مِنْكَ أَمْسٍ مُهُولَا

<p>وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ، تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خَلَّةً لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلًا لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ فَلَقَدْ عُرِفْتَ، وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً، نَطَقْتَ بِسُودِدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا، مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا</p>	<p>وَكَقَتْلِهِ أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلًا وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُولًا قُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَ وَلَقَدْ جُهِلْتَ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا</p>
--	--

ورأى أبو الطيب إلى جانبه ثياباً مطوية فسأل عنها ،
فَقِيلَ لَهُ : «هذه ثيابُ الولاية» ؛ فقال ارتجالاً - وكان عليلاً -
من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

<p>أَرَى حُلًّا مُطَوًّا حَسَنًا وَهَبَكَ طَوِيَّتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا لَقَدْ ظَلَلْتُ أَوَاخِرَهَا الْأَعَالِي تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ</p>	<p>عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ؟ مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالٍ كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفِيدَةَ الرِّجَالِ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ</p>
---	---

وسقاه شراباً - وكان به رغبة عنه - فشربه ،
وقال من أول الكامل والقافية متدارك : [من الكامل]

<p>عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي</p>	<p>فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي</p>
--	---

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ؟

وقال فيه أيضاً، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الكامل]

بَدُرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ،
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعِ
سَفَكَ الدِّمَاءِ بِجُودِهِ لَا بَأْسَهُ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ
ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ
يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
ذَكَرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وسأله أبو الطيب حاجة فقصها له، فقام وهو يقول -
من [ثاني السريع] والقافية متدارك: [من السريع]

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً
أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ لَهُ
وَعِغْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ
الَلَاءُ أَفْتُكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهَنَّ نَوَافِرُ
أَقْفَرْتَ أَنْتَ وَهَنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ
أَوْلَاكُمَا بِيُكَي^(١) عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالُ خَاذِلُ
وَأَحَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهَنَّ غَوَافِلُ

كَافَأْنَا عَنْ شِبْهِنَّ مِنْ أَلْمَهَا
 مِنْ طَاعِنِي تُغْرِ الرَّجَالِ جَاذِرُ
 وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
 كَمْ وَفَقَةً سَجَرْتِكَ^(١) شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتِي
 اِنْعَمَ وَلَذَفِلَا مُورٍ أَوْ آخِرُ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا
 لِلَّهِوَاوْنَةُ تَمُرُّ كَانَهَا
 جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذُ خَالِصُ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: رُوِ
 مَمْطُورَةٌ طُرْقِي إِلَيْهَا دُونَهَا^(٢)
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلْسَحَا
 وَلَدَيْهِ مِلْعَقَيَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبُ الْوُفُودِ حَوَالَهُ
 يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًا
 كَلِمَاتُهُ قُضِبُ وَهْنٌ فَوَاصِلُ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا

فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ
 وَمِنْ الرِّمَاحِ دِمَالِجٌ وَخَلَاحِلُ
 مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
 غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ
 نَضَبُ أَدَقِّهْمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
 رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلُ
 قُبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورُ كَامِلُ
 يَتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
 تَشْنِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطْيُ ذَوَامِلُ
 بِ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَائِلُ
 دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
 مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ
 أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ^(٣)

(١) [سَجَرْتِكَ] [سَحَرْتِكَ] (٣) [قَبَائِلُ]

(٢) [إِلَيْهِ وَدُونَهُ]

وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَالدُّهْنِيمَ فَمَا تُرَى
 عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجَجِ الَّذِي
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانُهُ
 لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا
 سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادُهُ
 جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ
 مُشَابِهِي وَرَعِ النَّفُوسِ، كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرُ^(١) فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ:
 وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي:
 لَا تَجْسُرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْلِيلٍ عَصِرَ يَدَّعِي
 وَأَمَّا وَحَقُّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمِ
 الطَّيِّبِ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتْ

أُمُّ الدُّهْنِيمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلٌ
 لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجَجٍ سَاحِلٌ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ
 لَدَرْتُ بِهِ ذَكَرٌ أُمُّ انْتَى الْحَامِلُ
 هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
 فَبَدَا، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟
 شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ دَلَائِلُ
 وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الْإِزَارِ حُلَا حِلُ
 مُسْتَعْظَمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ
 عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
 «قَصَّرْتُ»، فَالْإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ
 بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسِحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلُ؟
 لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ^(٢) أَنَا مِلُ

وَقَالَ يَذُمُّ قَوْمًا بِقِلَّةِ الْعِلْمِ، مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَازِيرُ: [مِنَ الطُّوِيلِ]

[١] [فَأَفْخَرُ]

[٢] [نَثَاكَ]

أَمَاتُكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وُلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ وَلَوْ ضَرَبْتُكُمْ مَنْجِنِي وَأَصْلُكُمْ وَلَوْ كُتُّمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ	وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بَكُمْ النَّمْلُ فَطِئْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ؟ قَوِيْ لَهْدَّتْكُمْ، فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ؟ لَمَّا كُتُّمْ نَسْلُ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ
---	--

وقال وقد كان عند ابن طنج وعنده بخور، فجعل يضربه بكفه ويقول: **سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ - مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَوَائِثَ - : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]**

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ: سَوْقًا	وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ
---	---

وَبَلَغَهُ مِنْ بَعْضِ الْغَزَاةِ وَهُوَ بِدَمْشَقٍ أَنَّ ابْنَ كَيْغَلَخٍ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهُ فِي **بِلَادِ الرُّومِ [وَيَهْدُهُ]، فَقَالَ - مِنْ الثَّالِثِ**
مِنْ الطَّوِيلِ [وَالْقَافِيَةِ مَوَائِثَ] - : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَخٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيَصُونُهُ وَيَكْذِبُ، مَا أَذَلَّتُهُ بِهِجَائِهِ	يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا وَيَبْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
--	---

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن **حَمْدَانَ، وَيَعْرِضُ بِقَوْمِ لِحَقِهِ مِنْهُمْ أَذَى، مِنْ أَوَّلِ الْمَنْسَرَجِ**
وَالْقَافِيَةِ مَرَاكِبَ : [مِنْ الْمَنْسَرَجِ]

لَا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَلَهُ	أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهُ
--	------------------------------------

قَدْ تَلَفْتَ قَبْلَهُ النَّفْسُ بِكُمْ
 خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ
 أَحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَذُورُهُ
 يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ
 وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهَا
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْ
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ
 فَخِرًا لِعَضْبِ أَرْوَحٍ مُشْتَمِلَةٍ
 وَلَيْفَخِرَ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ
 أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الْإِلَهُ بِهِ الْ
 جَوْهَرَةَ يَفْرَحُ الْكَرَامُ بِهَا
 إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ
 فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا
 وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقَى
 وَسَامِعَ رُغْتَهُ بِقَافِيَةٍ
 وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ

وَأَكْثَرْتَ فِي هَوَاكُمُ الْعَدْلَةَ
 وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهُ
 مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَدَلَهُ
 وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ
 إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبَهَا هَطَلَهُ
 مُقِيمَةً فَأَعْلَمِي وَمُرْتَحِلَهُ
 وَلَسْتُ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَقْلَهُ
 بَاحِثٍ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهُ
 مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ
 وَسَمَّهَرِيَّ أَرْوَحٍ مُعْتَقِلَهُ
 مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهُ
 أَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 وَغُصَّةٌ لَا تُسِيغُهَا السَّفِلَةُ
 أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
 وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّهُ
 فِي الْمُلتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهُ
 يَحَارُ فِيهَا الْمُتَفَحُّ الْقَوْلَهُ
 مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
 وَالْدُّرُّ دُرٌّ بِرَغَمٍ مَنْ جَهَلَهُ

مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ
أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ
مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
أَأَخْفِتُ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا
أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُجْمَةٍ
وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ
وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ
وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلَ فِي
لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ
فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرُهُ،
الْقَاطِعُ^(١) الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا
فَوَاهِبٌ وَالرَّمَاخُ تَشْجُرُهُ،
وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى
وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى
يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا
قَدْ هَذَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ،

أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهُ
ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهُ
أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيِّهِ الْحَمَلَهُ
أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهُ
أَمْ بَلَغَ الْكَيْدْبَانُ مَا أَمَلَهُ؟
مَنْخُورَةٌ سَاعَةَ الْوَعَى زَعَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزَمٌ هَزَلَهُ
طَيِّئِ الْمُشْرَعَ الْقَنَا قَبْلَهُ
أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ
أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ
بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهُ
وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلُهُ
وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلَهُ
أَمْكَنَ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ
سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَثَلَهُ
وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ
لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ



وَكُتِبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى كَافُورٍ بِسَازِنِهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَلَدِ الرَّمْلَةِ،



لَتَجْزِيَنَّهُ مَالُهَا ، فَأَجَابَهُ : « لَا وَاللَّهِ أَطَالَ بَقَاءُكَ . مَا تُكَلِّفُكَ
الْمَسِيرَ ، وَلَكِنَّا نُنْفِذُ إِلَيْهِ مِنْ يَدَيْكَ بِهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ » .
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا ، مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا : [مِنْ الْوَافِرِ]

إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا وَأَبْعَدُ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا فَلَقِّنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا	أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفْنِي مَسِيرًا وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا لَتَعْلَمَ قَدَرُ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي
--	--

وَكَانَ أَبُو شُجَاعٍ فَاتَكَ الْكَبِيرُ مَعْرُوفًا [بِالْمَجْنُونِ] ، وَكَانَ رُومِيًّا
أَخَذَ وَهُوَ صَغِيرٌ - وَمَعَهُ أَخٌ وَأَخْتٌ لَهُ - مِنْ بَلَدِ الرُّومِ ، قُرْبَ
حِصْنٍ يُعْرَفُ بِذِي الْكَلَاعِ ؛ فَتَعَلَّمَ الْخَطَّ بِفِلَسْطِينَ ، وَهُوَ
مِمَّنْ أَخَذَهُ ابْنُ طُغْجٍ بِالرَّمْلَةِ غَضَبًا مِنْ سَيِّدِهِ ، فَأَعْتَقَهُ
سَيِّدُهُ فَحَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ خُرَّافًا فِي عِدَّةِ الْمَمَالِكِ ،
كَرِيمِ النَّفْسِ بَعِيدِ الْهَمَةِ . وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْأَسْوَدِ مُقِيمًا بِالْقَيْثُومِ
مِنْ أَعْمَالٍ مُضِرَّةٍ ، وَهُوَ بَلَدٌ كَثِيرُ الْأَمْرَاضِ
لَا يَصْحَحُ بِهِ جِسْمٌ ؛ وَأَمَّا أَقَامَ بِهِ أَفَقَةً وَحَيَاءً
مِنَ النَّاسِ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ يَخَافُهُ ،
وَيُكْرِمُهُ فَرَعًا وَفِي نَفْسِهِ مِنْهُ مَا فِي نَفْسِهِ . فَاسْتَحْكَمَتْ
الْعَلَّةُ فِي بَدَنِهِ وَدَخَلَ إِلَى مُضَرٍّ لِيَتَعَاطَلَ ، فَكَانَ يُرَاسِلُ
أَبَا الطَّيِّبِ بِالسَّلَامِ وَلَا يُمَكِّثُهُ الْاجْتِمَاعَ مَعَهُ ، ثُمَّ اجْتَمَعَا

في الصحراء ، فأرسل إلى أبي الطيب هدية خطيرة قيمتها ألف
مقال ، فقال يمدحه لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة ،
من البسيط الثاني [والقافية مواتر] : [من البسيط]

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
وَاجِزَ الْأَمِيرِ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ
وَأِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا،
فَكُنْتُ مَنِيتَ رَوْضَ الْحَزَنِ بَاكَرَهُ
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
لَا وَارِثَ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ؛
تَدْرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ
كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ
الْقَائِدِ الْأُسْدَ غَذَّتْهَا بَرَائِنُهُ
الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ
ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَضْهَالُ
سَيَّانٍ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ
وَأَنَّنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ
غَيْثٌ بَغَيْرِ سِبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ
أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَالُ
إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
وَلِلشُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ:
 تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشْهَاءَ بَعْقَوْتِهِ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فُضْلَاتٍ مَاشَرُبُوا
 تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ
 تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَلَّطَةً
 لَا يَحْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ
 أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ
 يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
 وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
 إِذَا الْعِدَا نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
 أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِلُ مُضَاعَفَةٌ

عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ
 كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ
 خَرَادِلٌ^(١) مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ
 إِلَّا إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرْحَالُ
 مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ
 كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالُ وَقُقَالُ
 مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ
 وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْفَالُ
 وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضِلَالُ
 بَيْنَ الرَّجَالِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ
 إِذَا اخْتَلَطْنَ، وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالُ
 مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثْبَالُ
 مُجَاهِرٌ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
 فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا؟
 مُهَنْدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالُ
 هَوْلٌ نَمَتُهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
 وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَادِي سِرْبَالُ

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
لَطْفَتِ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالُ
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ؛
إِنْ كُنْتُ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِهَا
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ:
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ
ذَكَرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ

وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَثَرُهَا النَّالُ؟
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ
وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفِّكَ أَمَالُ
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوْعِ بَذَالُ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ^(١) شِمْلَالُ
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وَنَجَمَ خَارِجِيٍّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ بَطْنُ الْكُوفَةِ، فَسَارَ إِلَيْهَا،
فَخَرَجَ إِلَيْهَا أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا؛ وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُمْ وَغُلَامَانَهُ فِيهِمْ،
فَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا وَأَصِيبَ فَرَسٍ لَهُ تَحْتَ عَيْدٍ مِنْ عَيْدِهِ، فَحَمَلَهُ
أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ عَلَى فَرَسٍ، وَخَرَجَ غُلَامٌ لَهُ
فَرَسَيْنِ وَقَتْلَ رَجُلًا. وَاخْتَلَفَتْ بَنُو كِلَابٍ عَلَى صَاحِبِهَا،
وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فَرَحَلْ عَنْهُمْ. وَبَلَغَ الْخَبَرُ بَغْدَادَ،
فَانْقَضَ إِلَيْهِمْ مَعَزُ الدَّوْلَةِ دَلِيلُ بَنِي لَشْكُرٍ وَزَّ
الدَّيْلَمِيِّ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَوَادِ، فَوَافَاهُمْ بَعْدَ رَحِيلِ بَنِي كِلَابٍ؛
فَانْقَضَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةٌ نَزَلَ ثِيَابًا مِنْ خَزَرٍ

وَدِيَّاجُ وَدِيَّيْتِي. فَقَالَ يَمْدَحُهُ. وَأَشَدُّهُ لِيَاَهَا وَهَمَّا عَلَى
فَرَسَيْهِمَا، وَكَانَ تَحْتَ دَلِيرٍ فَرَسٌ أَصْفَرُ جَوَادٍ كَرِيمٍ
ثَقِيلٍ، فَقَادَهُ إِلَيْهِ؛ وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ. مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاقِفُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ؟
وَأَخْوَجُ مِمَّنْ تَعْذِلِينَ إِلَى الْعَذْلِ
جِدِّي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
جَنَاهَا أَحْبَائِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ الثُّجْلِ
وَلَا بَلَغَتْهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ
فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي
بِأَكْرَامِ دَلِيرِ بْنِ لَشْكُرٍ وَزِّي
وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي
لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
دَعْنِكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ
نُجْرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
لَهْنِكَ أَوْلَى لِائِمٍ بِمَلَامَةٍ،
تَقُولِينَ: مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ؛
مُحِبُّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ،
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرِ أَنْنِي
عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً،
ذَرِينِي أُنَلِّ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيسَةً،
حَذَرْتَ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي،
فَلَسْتُ غَيْبًا لَوْ شَرِيتُ^(١) مَنِيَّتِي
تُمِرُّ الْأَنْبِيَاءُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا،
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدِمْتُ أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً
ظَلَّلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا

وَنَزَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى
فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ
وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَهٗ
وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ^(١) بِدَوْلَةٍ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَقَادَ لَهَا دَلِيلٌ كُلَّ طِمْرَةٍ
وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفُّهُ
فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ
تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ
تَتَّبِعُ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةً وَجْهَهُ
شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ

بَأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ
غَرَائِبَ يُؤْتِرْنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ
كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
لَمَنْ تَرَكْتَ رَعِيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبِلَ؟
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقَ مِنَ النَّخْلِ
بَاغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ
مِنَ الدَّاءِ، حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكُلِ
وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ
إِذَا زَارَهَا فَدَتُّهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَيَّانُ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتَمَّ طَهَارَةٌ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ
وَعَطَشَانُ لَا تَرَوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ
شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلَا سِبْلٍ
فَلَا خَلَقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ
لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

وقال يمدح عضد الدولة، وكان قد ورد الخبر
بانهزام وهسودان في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة،
من [رابع] الكامل والقافية [مراكب] : [من الكامل]

اِثْلَثَ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ
أَوْ لَا فَلَا عَنَبٌ عَلَى طَلَلٍ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا:
«أَبْكَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا
إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا
الْحُسْنَ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا
فِي مُقْلَتِي رَشَاءً تُدِيرُهُمَا
تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا
مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ
قَالَتْ: أَلَا تَضْحَو، فَقُلْتُ لَهَا:

نَبْكِي وَتَرْزُمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلَهَا فَعُلُ
«بِي غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ»
لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ
مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلُّ
وَصُدُودِهَا، وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ؟
تَرَكَتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ

لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
أَتَمْنَعِينَ قِرَى فَتَفْتَضِحِي
بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَذْرَكَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
قَالَتْ - فَلَا كَذَبَتْ - شَجَاعَتُهُ:
فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مِثْلُ
عُدَدِ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ،
تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلِ
سَبَلٍ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَالِى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطُهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ

وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَةُ الْغَزْلِ
إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعَ قُتْلُ
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبُخْلُ؟
أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ؟
بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ
طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
أَلَّا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
أَقْدِمِ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى: مَنْ الْبَطْلُ؟
دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ
وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلُ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوَذَانُ وَالنَّفْلُ
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلُّ
فَلَمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقُبْلُ؟
قَدَرُ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودَ لَهُ
أَرْضِيَتْ وَهُسُودَانُ مَا حَكَمَتْ
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُعْمَدَةٍ،
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ،
فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ
لَمْ يَذَرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنَّهُمْ
فَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ،
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ
أَسْحَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ
لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا
لَا تَلَقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ
لَا يَسْتَحْيِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ:
قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُّوا وَفُوا سُلُوكًا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا،
قَطَعْتَ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ،
لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ
فَأَبَوْعَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهْرُوا

رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ الْقُلُلُ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لَأُمِّكَ الْهَبْلُ!
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ
وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ
بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلْلُ
فَصَلُّوا وَلَا يَذَرِي إِذَا قَفَلُوا
وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ
مَا لَمْ تَكُنْ لِنَالِهِ الْمُقْلُ
مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَتَقَلُّ
قَوْمٌ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَفْلُوا
غَدْرًا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغِيْلُ
إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ
نَضْلُوكَ آلَ بُوَيْهٍ أَوْ فَضْلُوا
أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدْلُوا
فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا
فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا
سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ
وَأَبُو شَجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

حَلَفْتُ لَإِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ^(١) ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلٌ

[و] خَرَجَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ يَتَّصِدُ بِمَوْضِعٍ
يَعْرِفُ بِدَشْتِ الْأَرْزَنِ - وَمَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ - بِجَمِيعِ آلَاتِ الصَّيْدِ
كُلِّهَا ، مِنْ الْكِلَابِ وَالْفُهُودِ وَالْبَزَاةِ وَالصُّقُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،
فَلَمْ يَطْرُطْ أَثَرٌ وَلَا تَارَ وَخْشٌ إِلَّا صَيْدَ ، وَحُمِلَتْ مَعَهُ
الْفِيلَةُ . فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ ذَلِكَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ،
مِنْ سَادِسِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ : [مِنْ السَّرِيعِ أَوْ الرَّجْزِ]

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي
لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي
مَا سُمُّهُ سَرْدَ سَوَى سِرْوَالِ
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِزْيَالِ
وَقَتْلَ الْكُرْدِ عَنِ الْقِتَالِ
فَهَالِكُ وَطَائِعُ وَجَالِي
وَالْعُتُقِ الْمُحَدَّثَةِ الصِّقَالِ
وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ
بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
فَتَى بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِ
لَا تَخْطُرُ الْفَخْشَاءُ لِي بِيَالِ
مُخَيَّرًا لِي صَنْعَتِي سِرْبَالِ
وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِذْ لَالِي
أَبِي شُجَاعِ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
لَمَّا أَصَارَ الْقُقُصَ أَمْسِ الْخَالِي
حَتَّى اتَّقَتِ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ
وَأَقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي
سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ

وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا اسْتِبْدَالَ
فَهَنْ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّضْهَالِ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
فَلَمْ يَيْلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
وَمَا اخْتَمَى بِالمَاءِ والدِّحَالِ
إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ
بَيْنَ المُرُوجِ الفَنِحِ والأَغْيَالِ
دَانِي الخَنَانِصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
مُجْتَمِعِ الْأَصْدَادِ والأَشْكَالِ
خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ
تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ
وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ
زِيَادَةً فِي سَبَّةِ الْجُهَالِ
لَسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسْيِ الضَّالِ
يَكْدُنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالِ

مَا يَتَحَرَّكُنَ سِوَى انْسِلَالِ
كُلُّ عِلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
وَمَا عَدَا فَاغْلَلٌ فِي الْأَدْعَالِ
مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ
سَقِيًّا لِدَثِّ الْأَرْزَنِ الطَّوَالِ
مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّبَّالِ
مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ
فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَّالِ
طَوَّعَ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ
مُعْتَمَّةٌ بِبَيْسِ الْأَجْدَالِ
قَدْ مَنَعْتُهُنَّ مِنَ التَّقَالِي
إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ
وَالْعُضُو لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
وَأَوْفَتِ الْفُذْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ
لَهَا لِحْيٌ سُودٌ بِلا سِبَالِ

يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاحِ لَا لِالإِجْلَالِ
لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي
وَمِنْ ذِكِّي الْمِسْكِ بِالذَّمَالِ
لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
شَبِيهَةَ الإِدْبَارِ بِالِاقْبَالِ
فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نَبَالِ
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرَّجَالِ
فَهُنَّ يَهُوِينَ مِنَ الْقِلَالِ
يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ
يَنْمَنَ فِيهَا نَيْمَةَ الْمَكْسَالِ^(١)
لَا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكَلَالِ،
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ
نَوَافِرِ الضَّبَابِ وَالْأُورَالِ
وَالظَّنِّي وَالْخَنْسَاءِ وَالذِّيَالِ
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّوَالِ
تَوَدُّ لَوْ يُتَحَفَّهَ بِأَوَالِ
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِتْفَالِ
تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ
لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ
بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّ وَالْأَطْفَالِ
لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ
مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ
فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نِصَالِ
مَقْلُوبَةَ الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ
فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِيصَالِ
عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ
وَلَا يُحَازِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالِ
يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ
وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرَّئَالِ
يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
فُحُولُهَا وَالْعُوذُ وَالْمَتَالِي
يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُفَّالِ

<p>لَوْ شِئْتَ صَدْتَ الْأُسْدَ بِالثَّعَالِي وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ يَا عِضْدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ وَرُبَّ قُبْحٍ^(١) وَحُلَى ثِقَالِ فَخَرُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ</p>	<p>أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالْأَلِ لَأَلِئَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ النَّسَبِ الْحُلَى وَأَنْتَ الْحَالِي حَلِيًّا تَحْلَى مِنْكَ بِالْجَمَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِغْطَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ</p>
--	---

 وقال في صباه في الشُّطْرَنْجِ، من أول الوافر والقافية مَوَاتِرُ: [من الوافر]

<p>أَرَى الشُّطْرَنْجَ لَوْ كَانَتْ رِجَالًا لَغَادَرَتِ الثَّوَاكِلَ مُغُولَاتِ وَلَكِنِّي أَرَى خَشْبًا ضَعِيفًا وَلَمْ يُصْدِرْنَ حُمْرًا كُنَّ بِيضًا فَلَوْ كُنَّا نُحَارِبُ حَرْبَ هَذِي</p>	<p>تَهْزُ صَفَائِحًا وَقَنَا طَوَالًا بِسَاحَتِنَا وَأَطْوَلَتِ الْقِتَالَا إِذَا شَهِدَ الْوَعَى لَمْ يُدْعَ آلَا وَلَمْ يَغْشَيْنَ مِنْ مَوْتٍ ظِلَالَا لَبَاقَيْنَا عَلَى الدَّهْرِ الْجِبَالَا</p>
--	--

 وقال في الشَّمْعَةِ، من ثالث الرِّجْزِ والقافية مُدَارِكُ: [مجزوء الرجز]

<p>مَجْدُولَةٌ فِي حُسْنِهَا كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى</p>	<p>تَحْكِي لَنَا قَدْ الْأَسْلَ وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ</p>
---	---

قافية الميم

وقال يمدح سيف الدولة عند نزوله أنطاكية
ومُنصرفه من حصن برزويه، في جمادى الآخرة
سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، من ثاني الطويل
والقافية متدارك: [من الطويل]

بأن تُسعدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّيْنِ لَائِمُهُ
وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
وُقُوفَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ
كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
بَثَانِيَةٍ وَالْمُتَلَفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ
أَثَابَ بِهَا مُعِينِي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
فَآثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبَّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ
وَأَخْرِهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَازِمُهُ
وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ
فَكَيْفَ تَوَقَّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ؟

وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
كَثِيبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى
قَفِي تَعْرَمُ^(١) الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ، إِنَّمَا
وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِذَا ظَفَرْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ
حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيُضْحِي غِبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ
وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
مُسِيبُ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيئُهُ

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ
وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ
وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَّهٌ
تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ
قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفُهُ
قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةٌ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى
أَجَلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ
فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ،
وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ،
سَحَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذُّنُبَ نَفْسُهُ،
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ،

وَعَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ
حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ
وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَعَنَّ حِمَائِمُهُ
مِنَ الدَّرِّ سَمُطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاطِمُهُ
يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيَسَالِمُهُ
تَجُولُ مَذَاكِيزُهُ وَتَدْنَى^(١) ضَرَاغِمُهُ
لَا بَلَجٌ لَا تَيْجَانٌ إِلَّا عَمَائِمُهُ
وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُفُّهُ وَبَرَاجِمُهُ
وَمَنْ بَيْنَ أُذُنِي كُلِّ قَرَمٍ مَوَاسِمُهُ
وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاعِمُهُ
وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسَقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ
عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَادِمُهُ
وَحَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعِبَرُ عَائِمُهُ

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً
لَقَدْ سَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعَلِّماً،
عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَغَرِّ نِجَادُهُ،
تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَبِيدُهُ،
وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ،
وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ،
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ،
بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ
سَرِيتُ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ
وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
وَتَدَخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
وَيَسْتَغْطُمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفاً لَطَالِمُهُ
وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

وقال يمدحه، وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

أَيْنَ أَرَمَعْتَ أَيُّ هَذَا الْهُمَامُ؟
نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي
فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالِكَ وَالسَّلْدُ
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْدُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدُ
وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً
وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا
وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبَهُ حِمَامُ
نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ
كَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْإِيَامُ
هُمُ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالْإِجْدَامُ
لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ
وَمَسِيرُ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ
تَعِبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
رَلَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نُسَامُ
كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ

أَزَلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقُلْدِ
وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى
وَإِذَا حَلَّ سَاعَةٌ بِمَكَانٍ
وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادَ سُرُورًا،
كُلَّمَا قِيلَ: «قَدْ تَنَاهَى» أَرَانَا
وَكِفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفِ الدِّ
فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي

مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ
تَتَلَاقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
فَأَظَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ
وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ
كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
وَارْتِيَا حَا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ
دَوْلَةُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

وقال أيضاً يمدحه، من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمِ
وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سِنْفَهَا
وَإِذَا تَتَوَجَّحْتَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ،
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَا فِي مَعْرِكِ
أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرِ

وَمِنْ ارْتِيَا حَا فِي غَمَامٍ دَائِمِ
فِيمَا الْأَحْظُهُ بِعَيْنِي حَالِمِ
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ
وَإِذَا تَخَتَّمْتُ كُنْتُ فَصَّ الْخَاتِمِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ

وقال يمدحه بمتافارقين، وقد نزلها وأمر الغلمان
والجيش أن يركبوا بالسلاح والتجافيف،
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة،
من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ
 لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ
 أَطْعَمَ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي
 تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ
 فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ
 كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ،
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
 فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ،
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ
 ضَرْوَبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيْقٌ
 تَبَارِي نُجُومِ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَّهُ،
 فَهَنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسَلٌ
 وَهَنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ،
 إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيجَ فَإِنَّهُ
 بَغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَا
 يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ،
 أَجَارَ عَلَى الْآيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
 ضَلَالًا لِهَذِي الرِّيحِ، مَاذَا تُرِيدُهُ؟

أَكَلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِيماً؟
 بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
 إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
 يُطَبَّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
 وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ
 فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ
 وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ
 بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ
 نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرَدٌ وَأَذْهَمُ
 وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقَوِّمُ
 وَهَنَّ مَعَ النَّيَّانِ فِي الْمَاءِ ^(١) عَوْمُ
 وَهَنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمُ
 بِهِنَّ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ
 وَبَذَلَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمُ
 وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجَمُ
 تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ
 وَهَدِيًا لِهَذَا السَّيْلِ، مَاذَا يُؤَمِّمُ؟

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
تَلَاكَ - وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ -
فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرِهَا
وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ
حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَهُ
وَكُلُّ فِتْيٍ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْعَمٌ
كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا
وَأَدَبُهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى
تَجَانِفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
أَتَحْسَبُ بِيضَ الْهِنْدِ أَضْلَكَ أَضْلَهَا

فِيخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ؟
تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ
وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
مِنَ الشَّأْمِ: يَتْلُو الْحَادِقَ الْمُتَعَلَّمُ
وَجَسَمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَسَّمُ
عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ
يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ
مِنَ الضَّرْبِ سَطْرًا بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ
وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
وَمَا لَبِسْتُهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
يُسِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَرِقُ لِمَيَّافَرِقِينَ وَتَرْحَمُ
دَرَتْ أَيُّ سُورِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُثَلَّمُ
وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ!

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى
مَنْ التَّيَّهَ فِي أَعْمَادِهَا تَبَسَّمُ
فَيَرْضَى، وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

وقال يعاتب سيف الدولة في مجلسه،
لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه فلا ينكر عليهم،
وذلك في رجب سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ
مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرَّتِهِ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَمْتُهُ ظَفَرُ
قَذَابٍ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاضْطَنْعَتْ
الزَّمَتْ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا
أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا
عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ
وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ؟
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْءُ
فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعْمُ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ
أَلَا يُوَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ؟
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ؟

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
 أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ سُورِدِهَا
 وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
 وَمُهِجَةً مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
 رَجُلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
 فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
 صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا
 يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
 مَا كَانَ أَحْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
 إِنْ كَانَ سَرَكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
 وَبَيِّنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرْفِي
 لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكَمُ
 أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
 حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ
 فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
 أَذْرَكَتْهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمُ
 وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
 حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
 وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ^(١) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ
 وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
 لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
 فَمَا لَجُرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ
 وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
 أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
 يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ
لَئِنْ تَرَكَنْ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
شَرَّ الْبِلَادِ مَكَانًا لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْفَنَةً
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ
لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَدَمٌ
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءً فِيهِ وَالرَّحِمُ
تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُزْبٌ وَلَا عَجْمٌ؟
قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

وقال وقد عوفي سيف الدولة من علة كانت به
يُخاطبه في شهر رمضان سنة اثنين وأربعين [وثلاثمائة]،
من البحر والقافية كالتي قلها: [من البسيط]

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا
وَلَا حَ بَرْقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ
يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ
تَفَرَّدَ الْعُزْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتُهُ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ:
وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَغْدَاكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
كَأَنَّمَا فَقَدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَتَسَمُ
وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ؟
وَشَارَكَ الْعُزْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ
وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا!

وقال وقد رأى بعض الناس مناماً

وَأَيُّهَا يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي نَوْمِهِ يَشْكُو فِيهَا الْفَقْرَ ،

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ . مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُوَائِظًا :- [مِنْ الْخَفِيفِ]

<p>وَأَنْلَنَّاكَ بَذْرَةً فِي الْمَنَامِ وَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ؟ سَدَامَ لَا رَقْدَةَ مَعَ الْإِعْدَامِ مِ وَمَيِّزُ خِطَابِ سَيْفِ الْأَنَامِ هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ</p>	<p>قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْ كُنْتَ فِي مَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْ أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْ افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوِ الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْ كُلِّ آبَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنْ</p>
--	---

وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَمَرِ الْحَدِيثِ لِبَنَاتِهَا ، وَقَدْ كَانَ

أَهْلُهَا سَلَمُواهَا إِلَى الدُّمُسْطُقِ بِالْأَمَانِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ

وِثَلَاثُمِئَةِ ؛ فَنَزَلَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِاثْنَيْ

عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ

وِثَلَاثُمِئَةِ ، وَبَدَأَ مِنْ يَوْمِهِ فَحَطَّ الْأَسَاسَ ، وَحَفَرَ أَوَّلَهُ

بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ

ابْنُ الْفَقَّاسِ الدُّمُسْطُقُ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ أَلْفَ فَارَسٍ

وَرَا جِلٍّ ، وَوَقَعَتِ الْمُصَافَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَلَخَ جُمَادَى

الْآخِرَةَ ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ؛ فَحُجِّلَ عَلَيْهِ

سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِمِئَةِ غُلَامٍ مِنْ خَاصَّتِهِ ،

فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَقَتْلَ أَكْثَرِهِمْ وَاسْتَبْقَى الْبَعْضَ. وَأَقَامَ حَتَّى
 بَنَى الْحَدَثَ، وَوَضَعَ يَدَهُ آخِرَ شُرَافَةِ مِنْهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ
 لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ؛ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
 فِي التَّارِيخِ، مِنَ الطُّوِيلِ الثَّانِي وَالْقَافِيَةُ [مُتَدَارِكٌ] : [مِنَ الطُّوِيلِ]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِبَاغُهَا
 يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ
 يُقَدِّي أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ
 وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ
 هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
 سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا
 وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
 طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
 تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
 إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
 وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
 وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
 وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ
 نُسُورُ الْمَلَا^(١) أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
 وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
 وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ؟
 فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ
 وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
 وَمِنْ جُنْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
 عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
 وَهَنْ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ
 مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
 وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ؟
 فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
خَمِيسٌ بَشْرُقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنِ وَأُمَّةٍ
فَلَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا
وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً
بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَا
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا
أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقِ مُقَدِّمٌ
أَيَّنْكَ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
وَقَدْ فَجَعْتَهُ بَابِنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ

سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
وَفِي أُذُنِ الْجَوَزَاءِ مِنْهُ زَمَارُ
فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاتِ إِلَّا التَّرَاجِمُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمُ
مَقَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
بَأْمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ
كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ؟
وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ؟
وَبِالصُّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ
يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ ^(١) مُغَمِّدًا
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَفَى

بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِّكَ هَازِمُ
وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَازِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاجِمُ
وَلَا فِيهِ ^(٢) مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَاغِبُكَ وَالْإِسْلَامُ أَنَّكَ سَالِمُ
وَتَقْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ؟

وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَجْهُ أَهْلِ الثَّغْرِ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ
يَسْأَلُهُ الْفِدَاءَ وَالْهَدَنَةَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
بَقِيَتْ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً؛ فَانْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ،
وَهِيَ مِنْ [ثَالِثِ] الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاطِرُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَرَاكَ كَذَا كُلَّ الْمُلُوكِ هُمَامُ
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا،
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوُهُ

وَسَحَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامُ
وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ؟
كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ

(١) [لَسْتَ]

(٢) [فِيكَ] [مِنْكَ]

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً،
حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً
تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا،
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلَ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا
إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ
وَأِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً
وَأِنْ نَفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِيعةً
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ
تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا
وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشُهُ
فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ،
وَمَنْ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ
كَتَائِبُ جَاوُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذِرَاكَ خِيُولُهُمْ
عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ،
وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَهُ،
تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ،
وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامُ
وَتَضْرِبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
كَأَنَّهُمْ فِيَمَا وَهَبْتَ مَلَامُ؟
فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ
وَأِنْ دِمَاءٌ أَمَلْتَكَ حَرَامُ
وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ
وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زِحَامُ
فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامُ
يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا
وَعَزُّوا وَعَامَتِ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامُ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّازِرِينَ قَتَامُ
وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

حُرُوفٌ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ:
 أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتَعَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهَدَنَةٍ،
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ،
 مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتِ أَرْضُهُمْ،
 وَرَبُّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا،
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لِسُْمْسٍ مُذْ أَنْزَتْ إِنْارَةً،
 جَوَادٌ وَرُمُحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ
 لِيُغَمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ
 وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ
 وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبٍّ غَلَامٌ
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا
 وَلَيْسَ لِبَذْرِ مُذْ تَمَمَّتْ تَمَامٌ

وقال وقد ودَّعه يريدُ المسيرَ إلى إقطاعه بمعرة النعمان،
 من ثاني الطويل والقافية مُدارك: [من الطويل]

أَيَا رَامِيًا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ
 أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فِي ثِيَابِهِ
 وَمَا مَطَرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 فَتَى يَهْبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى
 وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
 فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ
 وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ
 تُرَبِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ
 عَلَى طَرَفِهِ، مِنْ دَارِهِ، بِحُسَامِهِ
 وَرُومِ الْعِبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ
 وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
 جَزَاءٌ لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
 مُطَالَعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لَثَامِهِ
 تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

وفزع الناسُ لخليلٍ لقيتُ سريةَ الأميرِ ببلدِ الرُّومِ،
 فركبَ معه أبو الطَّيِّبِ، فوجدَها سالمةً غانمةً. وأراه سيفَهُ

مَقُولًا مِنَ الضَّرْبِ، فَسَلَّ يَقُولُ النَّابِغَةُ: [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
تُخَيَّرْنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرَّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فَانْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ارْتِجَالًا،

مِنْ أَوَّلِ الْوَاقِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
حَدِيثُهُمُ الْمُؤَلَّدُ وَالْقَدِيمَا
وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا يَبْتَغِي زِيَادَ
غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمُهُ الرَّمِيمَا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا

وَقَالَ وَقَدْ اجْتَازَ بِرَأْسِ عَيْنِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ [وثلثمائة]،

وَقَدْ أَوْفَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَعْمُرِ وَبَنِي حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ،

وَبَنِي ضَبَّةَ وَرِيَّاحَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ؛ وَلَمْ يُنْشِدْهَا إِلَّا هُوَ،

فَلَمَّا لَقِيَهِ بِأَنْطَاكِيَّةٍ دَخَلَتْ فِي جُمْلَةِ مَدَائِحِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهَا مِنْ شِعْرِهِ فِي صِبَاهٍ. مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [من الكامل]

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعِ الْآرَامِ
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ^(١) بِهَا
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً
جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ
تَبْكِي بَعَيْنِي عُزُورَةَ بَنِ حِزَامِ
فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُورَامِ

لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى
مُتَلَا حَظِينَ نَسُحَ مَاءِ سُؤُونِنَا
أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا
لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنِ كُنَّ كَصَبْرِنَا
لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى
وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا
أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ
أَكْثَرَتْ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ
صَغَرَتْ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ
وَرَفَلَتْ فِي حُلْلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
عَيْبُ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى،
إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ
وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامُهُمْ
وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَفَتْ عِزَّمَاتُهُ
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا، أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ

هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
لِخِفَافِهِنَّ مَقَاصِلِي وَعِظَامِي
حَذَرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ
عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ
وَذَمِيلٍ دِغْبَلَةٍ^(١) كَفَحَلٍ نَعَامٍ
- إِلَّا إِلَيْكَ - عَلَيَّ فَزَجَ حَرَامٍ
وُلِدْتُ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ
عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ
عَدَمُ الثَّنَاءِ نَهَايَةُ الْإِعْدَامِ
مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَمُ بِالْصَّمْصَامِ؟
فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْإِيَامِ
مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ
عَنْ أَوْحَدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
لَمْ يَرْضَ بِالْدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
فِي عَمْرِو حَابٍ وَضَبَّةِ الْأَغْتَامِ!
جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُزْنَ فِي الْأَحْكَامِ

<p>فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمْ تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ</p>	<p>غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ فِي النَّقْعِ مُحْجَمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ يَلْقَى مَنَالِكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ فِي رَوْقٍ أَرْعَنَ كَالْغِطْمِ لُهَاِمٍ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ</p>
--	---

وَتُحَدِّثُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْبَطْرِيْقَ أَقْسَمَ
عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ الْأَمِيرَ فِي الدَّرْبِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهُ،
وَسَأَلَهُ إِمْدَادَهُ بِالْجُيُوشِ؛ فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَهَزَمَهُ.
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَهِيَ
آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. قَالَ
أَبُو الْفَتْحِ: قُلْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ: لَيْسَ فِي جَمِيعِ شِعْرِكَ أَعْلَى
كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ: كَانَتْ
وَدَاعَاً. مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

<p>عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ</p>	<p>مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهَمٌ</p>
---	--

أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمَشَقٍ فَأَخْنَتْهُ
 وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلَفِ
 كُلِّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
 لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلُهُ
 أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
 وَلَى صَوَارِمِهِ إِكْذَابُ قَوْلِهِمْ
 نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
 الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً
 كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
 وَظَنَّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ
 وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
 فَلَمْ تُتَمَّ سَرُوجُ فَتَحَ نَازِرِهَا
 وَالتَّقَعُّ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتَهَا
 سُحْبٌ تَمُرٌ بِحُصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ
 جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
 إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ
 وَشَرَّبَ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَائِمَهَا
 حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا
 وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هَنْزِيَطَ جَائِلَةً

فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ
 عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرْمُ
 يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
 تَحْمَلْتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ
 بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالرَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا؟
 فَهِنَّ أَلْسِنَةُ أَفْوَاهِهَا الْقِمَمُ
 عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
 مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرْمُ
 بَأَنَّ دَارَكَ قَنَسْرُونَ وَالْأَجْمُ
 إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ
 وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
 إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمُ
 وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِشُ
 وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نَقِمُ
 فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمُ
 وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمُ
 وَوَسَمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ
 تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
 تَرَعَى الطُّبَا فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللَّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ
وَلَا هِزْبًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ
وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ
ضَرْبَتُهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً
تَجْفَلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا
قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
تَلْقَى بِهِمْ زَبَدُ النَّيَّارِ مُقَرَّبَةً
دُهُمُ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطِنِهَا
مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَتْ الْعُدُوُّ بِهَا
نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ
صَدَمَتُهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطُّرُقِ خَلْفَهُمْ

تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ
وَلَا مَهَاةٌ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ
مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكَمُ
وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟
وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ
قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا
كَمَا تَجْفَلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ
سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمُ
بَحْدَهَا أَوْ تُعْظَمُ مَعْشَرًا عَظُمُوا
أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ
عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ
مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ
وَمَا لَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
كَلَفَظِ حَرْفٍ وَعَاةٍ سَامِعٌ فِيهِمْ
أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا
وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
يَسْقُطُنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
وَالْمَشْرِقِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشَقِيقٍ أَلَيْتَهُ،
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانَ سَابِغَةً
 تَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
 مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا
 لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَضْطَدُّمُ
 أَلَا انْتَشَى، فَهُوَ يَنَآي وَهِيَ تَبْتَسِمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَذْنَى وَيَعْتَمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمُ
 كَانَ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ
 لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصُهُ الرَّخَمُ
 شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
 فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفْسٌ يُفَرِّجُ^(١) نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلْمُ
 قِيَامُهُ وَهُدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
 إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خْتَمُوا
 قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ

وقال في صباه يذكر إنساناً، وأراد أن يسكتشفه عن مذهبه،
 من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

كُنْفِي أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكَ أَلْوَمَا
 وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى

هُمُّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا
 لَحْمًا فَيُنَحِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا

وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْيَهُ
وَإِذَا سَحَابُهُ صَدَّ حُبَّ أَبْرَقَتْ
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفَانِي
غُضُنْ عَلَى نَقْوِي فَلَاةٍ نَابِتْ،
لَمْ تُجْمَعِ الْأَصْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى التَّعْظُمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةً،
وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقَتْ فَصَاحَةٌ
أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ،
كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
يَا مَنْ لِحُجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ

يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا
تَرَكَتِ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عُلْقَمَا
أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا
أَصْبَحْتُ مِنْ كَبْدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا
شَمْسُ النَّهَارِ ثَقُلُ لَيْلًا مُظْلِمَا
إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَعْنَمَا
بَهَرْتُ فَانْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا
أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظَمَا
خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا
مَنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا
فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
مَنْ كُلِّ غُضُو مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا؟
صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهُمًا
نَقِمُ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا
وَيَقُولُ يَبْتَ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا
إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا



وقال في صباه، من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]



إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ؟
وَالَا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا
فَثُبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَّةً مَاجِدٍ
وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ؟
تَمُتْ وَتُقَاسِ الدُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَى جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ

وقال أيضاً في صباه، من البسيط الأول والقافية مراكب: [من البسيط]

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
ابْعِدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي
فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسَائِلُهُ،
تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ
قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمَعِهَا
فَذَفْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا
تَرْنُو إِلَيَّ بَعَيْنِ الظَّنِّ مُجْهِشَةً
رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ
أُبْدَيْتُ مِثْلَ الَّذِي أُبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ
إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي
أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمِّ
لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بَالِغَ الْحُلَمِ
وَلَا بِذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي
يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ
لَوْ صَابَ تُرْباً لِأَحْيَا سَالِفَ الْأَمِّ
وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْغَنَمِ
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ
وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ
وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ
وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي
حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طَرْقَهَا هِمَمِي
بَرَقَّةَ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ
وَذَكَرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلَمِ

وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ
 سَيَصْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ
 لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِرٌ
 لَا تُرَكَّنْ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
 وَالطَّعْنَ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا
 قَدْ كَلَّمْتُهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ
 بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُتَتَّظِرِي
 شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً
 وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
 تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي
 رِدِّي حِيَاضَ^(٢) الرَّدَى يَانْفُسُ وَاتَّرِكِي
 إِنْ لَمْ أَذْرِكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً
 أَيْمَلِكُ الْمُلْكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةً
 مَنْ لَوْ رَأَيْ مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمًا
 مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا
 فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ
 لَمْ يُثِرْ مِنْهَا كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ
 وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ
 فَالآنَ أَقْحِمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحِمِ
 وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ
 حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّئِمِ
 كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ^(١) عَلَى اللُّجَمِ
 حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
 وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
 أَسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتُهُ وَلَمْ يَرِمِ
 وَتَكْتَفِي بِالْدَمِ الْجَارِي عَنْ الدِّيمِ
 حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ
 فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٍ عَلَى وَضْمٍ؟
 وَلَوْ مَثَلْتُ^(٣) لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنِمِ
 وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرَبِ وَالْعَجَمِ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ

وَقَالَ لِعَبَادِهِ هُوَ يُعَذِّلُهُ عَلَى ادِّعَائِهِ النَّبُوَّةَ - وَلَهُمَا حَدِيثٌ -
 مِنَ الْوَافِرِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الْوَافِرِ]

خَفِيَّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَى مَقَامِي

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُعَاذُ إِنِّي

(١) [مَعْصُورٌ، مَذْرُورٌ] (٢) [خِيَاضٌ]

(٣) [عَرَضْتُ]

<p>ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا وَمَا بَلَغْتَ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي</p>	<p>نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟ لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي فَوَيْلٌ فِي التَّيْقُظِ وَالْمَنَامِ</p>
--	---

وقال ارتجالاً - وقال له بعض الكلايين: أشرب هذه الكأس سروراً بك،
فأجاب: من الطويل الأول والقافية مواتر: [من الطويل]

<p>إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرَفًا مُهَنَّا أَلَا حَبْذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمْ الْقَنَا</p>	<p>شَرَبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ يُسْقُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيَهُمُ الْعَزْمُ</p>
---	---

وقال وقد مد إليه إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها،
من [الثاني] من الكامل والقافية مواتر: [من الكامل]

<p>وَأَخَ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً</p>	<p>لَأَعْلَلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومَ عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمَ</p>
---	---

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التتوخي،
من أول الطويل والقافية مواتر: [من الطويل]

<p>مَلَأَمْنِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ فَلَوْ لَمْ تَغْرَ لَمْ تَزَوْ عَنِّي لِقَاءُكُمْ أُمْنِعَمَةٌ بِالْعُودَةِ الظُّبَيْةُ الَّتِي تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي</p>	<p>لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ وَلَوْلَمْ تُرْذِكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي بَغِيرَ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي؟ تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلْمِ</p>
--	--

فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرَقَفُ
جَفْتَنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمَهَا
يُحَادِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ،
طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي
بَرْتَنِي السُّرَى بَرِي الْمُدَى فَرَدَدَنِي
وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوْ لَاثَنِي
كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبَرَتِي بِهَا
لَا لَقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَازِهِ اللُّغَةِ الَّتِي
يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ، رَأْسُ قُضَاعَةٍ
إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعْزُ وَإِنْ يَتْنُ
وَإِنْ تُمَسِّ دَاءً فِي الْقُلُوبِ فَنَاتُهُ
مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمُ
تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ (٣)
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخُرًا

وَمَبْسُمُهَا الدَّرِّي فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ
مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
وَأَطْعَنُهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
أَخَفْتُ (١) عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَرْمِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا (٢) عِلْمِي
كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
يَلْذُّ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمَنْتُ شَتْمِي
وَعَرْنِيْنَهَا، بَذَرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ
صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ
بِهِ يُتَمَّهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيَتِمِ
فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ
يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَّ رَأْسَ عَلَى جِسْمِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ
لَا لِحَقَّهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
لَا خَرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدْمِ

[أَخَفْتُ] (١)

(٣) [كَحَدِّهِ]

(٢) [شَاوَاهُمَا] [شَاءَاهُمَا]

بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
 عَلَى وَجْهِهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْخْتَمِ
 وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ
 لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ
 فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ؟
 جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ
 لَقِيلَ كَرِيمٍ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكُرْمِ
 لِسَهْوَتِنَا، وَالْحَاسِدُوْ لَكَ بِالرُّغْمِ
 لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ
 وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي
 بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ
 فَكُلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ
 وَنَفْسُ بِهَا فِي مَا زَقَ أَبَدًا تَرْمِي
 لَكَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
 عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ
 تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ

لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّي الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ
 وَرَقَّةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظَرَةٍ
 أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنَهُ مَا أَذَقَنِي،
 فَدَى مَنْ عَلَى الْغَبَرَاءِ، أَوَّلُهُمْ أَنَا،
 لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
 وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
 وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبِ
 أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِيَّابْنِ ابْنِ يُوسُفِ
 وَثَقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فُلُو لَمْ تَجِدْ لَنَا
 دُعِيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ،
 وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
 أَبْتُ لَكَ ذِمِّي نَحْوَةَ يَمِينِي،
 فَكَمْ قَائِلٌ: لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ
 وَقَائِلَةٌ - وَالْأَرْضُ أَغْنِي - تَعَجُّبًا:
 عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً

وقال يمدح علي بن إبراهيم التُّوخي، من أول المنسرح
 والقافية مَرَاكِبُ: [من المنسرح]

أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ
 تُفْلِحُ عُزْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ
 وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمٌّ

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا
 لَا أَدَبَ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبَ

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمًّا
يَسْتَخْشِنُ الْخَزَرَ حِينَ يَلْمُسُهُ
إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ
يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ
كَفَانِي الدَّمُ أَنَّنِي رَجُلٌ
يَجْنِي الْغِنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا
هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسُنَ لَهُمْ
مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِي
وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالْ
وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا
يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدِّ
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمْ
مَنْ بَعْدَ مَا صِغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا بَذَلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدُ
بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةُ الْأَسَدِ الِ

تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ
وَكَانَ يُبْرَى بِظْفَرِهِ الْقَلَمُ
أُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ
لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ
وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهِمُ
أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمُ
سِي يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ
لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ
فَمَالَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
بِيضٌ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ
تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ
دَاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ
فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ
إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ
لِمَنْ أَحَبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ
وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمُ
أُسْدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ
 كَأَنَّمَا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا
 تَظُنُّ مَنْ فَقْدِكَ اعْتَدَادَهُمْ
 إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْغُمُوسِ وَاجْتَهَدُوا
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسَبُهَا
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا
 كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ
 نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا
 يُبْقَرُ عَنْهُمْ بَطْنُهَا أَبَدًا
 تَغْنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ
 يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ
 طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمُ
 لَا صِغَرُ عَاذِرٍ وَلَا هَرَمُ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
 أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
 أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ
 فَقَوْلُهُمْ: «خَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ
 فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمُ
 مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
 كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شَيْمُ
 غَوْرٌ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَيْمُ
 تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمُ
 فُرْسَانَ بُلُقٍ تَخُونُهَا اللَّجْمُ
 جَيْشًا وَغَى: هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
 حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظَلْمُ
 لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ
 وَمَا تَشَكَّى وَلَا يَسِيلُ دَمُ
 وَجَادَتِ الرُّوَضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ
 جُرَّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ
 تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدَحَكُمْ
وَقَدْ تَوَالَى الْعَهَادُ مِنْهُ لَكُمْ
أَعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ
فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ
وَجَادَتْ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ
فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

وَقَالَ يَدْحُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُغِيثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَشِيرِ الْعَجَلِيِّ الْعَتِيِّ - مِنْ عَمِّ -
مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْوَافِرِ]

فَوَادَّ مَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ
وَدَهَرُ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ
أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكُ
بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا
وَحَيْلُ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينُ
خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ
وَشَبَّهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ
وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقُّ
وَمَنْ خَبَرَ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْءُ
وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ يُبْخَلُ
وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ
وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِخَامُ
وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ
وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثِمَامُ
وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ
تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ
وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ
لِرُتَبَتِهِ أَسَامُهُمُ الْمُسَامُ
ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ
بُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُلَامُ

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي؛
بَارِضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا
فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا
بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ
وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ
سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي
وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا
فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا
تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي
تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا
وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزٌّ
أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيْادٍ
إِذَا عَدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ
تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ
وَلَوْ يَمَمْتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو
فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ
وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتٍ

لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ
فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكَرَامُ
وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ
أَنَافًا: ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ
يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ
بَدْرٌ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ
كَسَلِكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ
وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْذُّ لَهُ الْغَرَامُ
وَوَاصِلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
فَمَا نَذَرِي^(١) أَشِيخٌ أَمْ غُلَامُ
وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ
وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضُ الْقَوْمِ ذَامُ
هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ
إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ
لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
خِفَافٌ وَالرَّمَاخُ بِهَا عُرَامُ
وَشَرُّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ

نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً
 قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي
 قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا
 وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى
 تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ
 إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا:
 إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا:
 لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ^(١) حَتَّى
 وَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ

وَتَنْبُو عَنْ وُجُوهِهِمُ السَّهَامُ
 كَمَا حَمَلْتَ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ
 وَجَدُّكَ بَشَرُ الْمَلِكِ الْهُمَامُ
 وَيَشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
 لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الذَّمَامُ
 تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ
 أَفَدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ
 بِهَذَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرايبي،
 من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ
 وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ،
 وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِينَا
 فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
 ظُلُومٌ كَمَتْنِيهَا لَصَبٌّ كَخَضَرِهَا
 بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيْرٌ
 فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَا
 أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَا

وَتَتَّهُمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ
 وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟
 غَفُولَانِ عَنَّا، ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبْسُمُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
 ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَنْظَلُّمُ
 وَوَجْهِهُ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
 وَلَكِنَّ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرْمَرُمُ
 وَرَسْمُ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمُ

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْعَيْمُ مُسْعِدِي
 وَلَوْلَمْ يَكُنْ مَا نَهَلَ فِي الْخَدَمِ دَمِي
 بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
 سَلَامٌ، فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
 مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
 وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 أَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ^(١) وَهُوَ زَائِدٌ
 يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
 وَلَا جُرْحُهُ يُؤْسَى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى
 وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
 وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
 وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ
 أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
 وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ
 وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْيَادِي أَيْادِيَا
 سَنِي الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
 وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ
 وَلَوْ ضَرَّ مَرءًا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ
 يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ

وَعَبَّرَتْهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ
 لَمَّا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَاسْقَمُ
 وَقَوْلَتُهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمُضُ تَطْعَمُ؟
 لَقُلْتُ: أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ
 صُبُّوا كَمَا يَصُبُّو الْمُحِبُّ الْمُتِمِّمُ
 لَهُ ضَيْعَمًا قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ ضَيْعَمُ
 وَنَبَخْسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ؟
 وَلَا هُوَ ضَرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمُ
 وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَتَثَلَّمُ
 وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمُ
 وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ
 وَلَا تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ
 وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمُ
 وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
 مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُنْجِمُ
 مِنَ اللَّوْمِ أَلَى أَنَّهُ لَا يُهَوَّمُ
 عَلَى سَائِلٍ، أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ
 لَا تُرْفِيهِ بِأَسْهٍ وَالتَّكْرُمُ
 يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ تُنْضَى فِتْوَتُهُ

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ
يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالتَّنْعُ أَبْلَقُ
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاغِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ
وَمِنْ عَاتِقِ نَضْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
صُفُوفًا لِلْيَثِ فِي لُيُوثِ حُصُونِهَا
تَغِيبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبُ
أَجْدَكَ مَا تَنْفُكُ عَانَ تَفُكُّهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهْلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلِّكَ مَقْصُودٍ وَشَانِيكَ مُفْحَمٍ
وَزَارَكَ بَنِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرِجِي؛
فَعِشْ، لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ

مُذُ الْغَزْوِ سَارَ مُسْرَجُ^(١) الْخَيْلِ مُلْجَمُ^(٢)
بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالتَّنْعِ أَذْهَمُ
تُسَايِرُ مِنْهُ حَتَفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
أَسِيلَةَ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتْلَطُمُ
مُتَوْنُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحُ الْمُقَوَّمُ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالُ^(٣) تَقَسَّمُ؟
يَدًا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرَحِمُ
وَمِثْلَكَ مَفْقُودٌ وَنِثْلَكَ خِضْرُمُ
إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُمُ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفَقِّدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

وقال وقد اجتاز ليلاً بالفراديس في بعض ترداده
فسمع زئير الأسد، وكان راجعاً من [برية] خساف،
[من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من الطويل]

أَجَارِكِ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ
وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
إِذَا لَأَتَاكَ الْخَيْرُ^(٤) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ؟
أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ؟
وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

وقال يصف سقوط اللعبة التي أخضرها بدر

(١) [مُسْرَجُ]

(٢) [مُلْجَمُ]

(٣) [ومالاً]

(٤) [الرُّزْقُ]

(١) [مُسْرَجُ]

(٢) [مُلْجَمُ]

ابن عَمَارٍ مَجْلِسُهُ، مِنْ أَوَّلِ الْمُنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

مَا نَقَلْتُ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمًا
لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا
فَلَا تَلُمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا؛
وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا
يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الثُّرَيْيِّ الْخُرَاسَانِيَّ،
مِنْ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

لَا افْتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ
لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبِ
ذَلٍّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي
أَقْرَارًا أَلْذُفُوقَ شَرَارٍ
دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَارُ وَنَجْدُ
شَرْقِ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا
الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَضِيدُ الضَّرُّ
وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا

مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ
لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
غِذَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ
رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ
حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّئَامُ
مَا لِحَرْجٍ بِمَيِّتٍ إِنْ لَامُ
عَا زَمَانِي وَأَسْتَكْرَمْتَنِي الْكَرَامُ
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ
وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ؟
وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ
رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَقَامُ
بُ الذِّكْيُ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْعَمَامُ

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَ
حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْدَ
لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامِ
وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِينُهَا الْحَدِّ
كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمِ
إِنَّمَا مُرَّةُ بَنٍ عَوْفٍ بَنٍ سَعْدِ
لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْدَ
هَمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتِ
وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالِ
وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرَّوِ
قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانِ
يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرِ
طَالَ غَشْيَانُكَ الْكَرَاهَةِ حَتَّى
وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى
فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازِكٍ لِلْفَخِ
نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْدُ
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ
قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِ

لِلْجُلَّةِ جُودًا، كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ
بِحُجٍّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ
لَحْمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
لَوْ لَكِنْ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ
ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ
جَمَرَاتٍ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
بِحَاجٍ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تِمَامُ
قَصَرْتُ^(١) عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفِدِ الْإِقْدَامُ
عَ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
رَبِّتَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّمَتُّامُ
قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
رَبِّ قَتْلٍ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
رُعْلِيهِ لِفَقْرِهِ إِنْ عَامُ
فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
بِدِ اِزْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا اِزْدِحَامُ

<p>خَفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ وَمِنْ الرُّشْدِ لَمْ أَرْزُكَ عَلَى الْقُرْ وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامِ هَابِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَدَّ حَسْبُكَ اللَّهُ، مَا تَضَلُّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي عَيْدِ كَمْ حَيْبٍ لَا عُذْرَ فِي اللَّوْمِ فِيهِ رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاةُ وَالْفَضْ</p>	<p>خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْسَامِ بِ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ أَسْرَعُ الشُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ وُدَّهَا أَتَّهَابُ بِفِيكَ كَلَامُ هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْآيَامِ قِ وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ رِ الدَّنَايَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ؟ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لُؤَامُ وَتَتَّ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامِ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ</p>
---	---

وقال أيضا يرثي جدته لأمه، وكان كتابها
قد ورد عليه تسجفيه وتشكو شوقها إليه وطول
غييبه عنها، فتوجه نحو العراق ولم يمكثه دخول
الكوفة على حاله تلك؛ وكب إليها من بغداد
كتابا يسليها، ويسألها فيه التيسير إليه، فقالت
كتابها وحثت لوقتها قرحا به، وغلب على قلبها السرور به
فقتلها. من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

<p>فَمَا بَطْشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا</p>	<p>أَلَا لَا أَرِي الْأَخْدَاتِ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا</p>
---	--

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا
وَتَلَثَّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقَادَ مَعَهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسْلِحْهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَا
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا
فَوَا أَسْفَا أَلَا أَكْبَّ مُقْبَلًا

يَعُودُ كَمَا أَبْدَى^(١) وَيُكْرِئِي كَمَا أَرَمَى
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمَّا
وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا
وَذَاقَ كِلَانَا نُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرَمًا
فَلَمَّا دَهَنَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
تَغْذَى وَتَرَوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتْ بِهَا غَمًّا
أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرَبَةً عُصْمًا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمًا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمَى
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا^(٢) قِسْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا
فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا

(١) [أَبْدَى]

(٢) [لَهَا]

أَلَا أَلَا قِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمَ وَالِدٍ
لَنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا
تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي: «مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَيِ
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي
إِذَا قُلْتُ^(٢) عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي
فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِنِي

كَأَنَّ ذِكِّي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخَمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا
فَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لِأَنفِهِمْ^(١) رَغْمًا
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةِ طَعْمًا
وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى!
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُثْمَا
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
وَالَا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقُرْمَا
فَأَبْعُدُ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعُظْمَا
وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَائِهِي قُدْمَا
وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

وَحَدَّثَ أَبُو عَمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ بِحَضْرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ
قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ قَالَ: أَرْسَلَنِي
أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُفَيْجٍ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَعِيَ
مَرْكُوبٌ لِيَرْكَبَهُ، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ إِلَى دَارِ سَكْنَاهَا، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ رِسَالَةَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَانَّهُ مُنْتَظَرٌ

(١) [لَأَنفِهِمْ، لِأَنفِهِمْ]

(٢) [قُلْتُ، خَوْفٌ]

له : فامتنع عليّ وقال : «أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ شِعْرًا ، وَمَا قُلْتُ شَيْئًا» ،
 فَعَرَفْتُهُ أَنَا لَا تَفْرُقُ ، فَقَالَ : «اقْعُدْ إِذْنًا» . ثُمَّ دَخَلَ
 بَيْتًا مِنَ الْحُجْرَةِ وَرَدَّ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَلَبِثَ فِيهِ
 مَقْدَارَ أَنْ كَتَبَ الْقَصِيدَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَهِيَ فِي يَدِهِ
 رَطْبَةٌ لَمْ تَجِفْ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْنِيهَا ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ :
 «السَّاعَةَ تَسْمَعُهَا» . ثُمَّ رَكِبَ وَسِرْنَا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ
 وَعَيْنُهُ مَمْدُودَةٌ إِلَى الْبَابِ . مُنْتَظِرٌ لَوُرُودِنَا . فَسَأَلَ
 عَنْ سَبَبِ الْإِطْلَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ ،
 فَأَنْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ . مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكًا : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَنَا لَا لَيْمِي إِنْ كُنْتُ وَقَتَ اللَّوَائِمِ
 وَلَكِنِّي مِمَّا شُدْهِتُ^(١) مُتَيِّمٌ
 وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجَدِ قُلُوبِنَا
 وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا
 دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
 حِسَانُ الشَّيْءِ يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ
 وَيَسْمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ
 فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ طَلَابِي نُجُومُهَا
 مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
 وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ

عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
 كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ
 تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
 فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
 بِطُولِ الْقَنَاءِ يُحْفَظَنَّ لَا بِالتَّمَائِمِ
 إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ
 كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ
 وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
 فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

وَمَنْ عَرَفَ الْإِيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ
 إِذَا صَلَّتْ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ
 وَإِلَّا فَخَانَّتَنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
 عَنِ الْمُقْتَنِي بَذَلِ التَّلَادِ تِلَادُهُ
 تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ
 وَلَا يَتَلَقَى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهِجَةٍ
 وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
 تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
 إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
 وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
 أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
 وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
 حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
 وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 حَيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
 وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهَا بِهِمْ
 سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
 إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا

وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَآثِمٍ
 وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمٍ
 عَنْ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ!!
 وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
 وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
 مُعْظَمَةُ مَذْخُورَةٍ لِلْعِظَائِمِ
 بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمَثَارُ بِسَالِمٍ
 تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
 تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
 مِنَ اللَّعْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
 ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
 عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
 سُيُوفُ بَنِي طُغْجٍ بَنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
 أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
 وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
 صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
 وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُوى وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ

<p>كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ بِهَا عَلَوِيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ عَلَيْكَ وَلَا قَاتِلَتْ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ</p>	<p>كَرِيمٍ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ وَكَادَ سُرُورِي لَا يَبْقِي بِنْدَامَتِي وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بِلَا اللَّهِ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ</p>
--	--

وَقَالَ وَقَدْ سَأَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّرْبَ وَامْتَنَعَ عَلَيْهِ
فَقَالَ: «سَقَانِي الْخَمْرَ...» وَقَدْ تَقَدَّمَ؛ ثُمَّ أَخَذَ الْكَاسَ وَقَالَ:-
مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ:- [مِنْ الْكَامِلِ]

<p>أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظَمًا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا</p>	<p>حُيِّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُقْسَمَا وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا</p>
--	---

وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ سِرِّهِ بِاللَّيْلِ لَكَيْسٍ بَادِيَةٍ
وَأَنَّ التَّمْطَرَ أَصَابَهُمْ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا،
[مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مِتْوَاثِرُ]: [مِنْ الْخَفِيفِ]

<p>غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ</p>	<p>فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثِ وَالْإِعْلَامُ؟ يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ</p>
---	--

وَقَالَ وَقَدْ كَبَسَتْ أَنْطَاكِيَّةٌ فُقُتْلَتْ حِجْرُهُ وَمُهْرَكَانُ لَهُ،
مِنْ أَوَّلِ الْوَاقِرِ وَالْقَافِيَةِ مِتْوَاثِرُ: [مِنْ الْوَاقِرِ]

<p>فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ</p>	<p>إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرُومِ فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرٍ^(١) سَبَّكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي</p>
---	--

كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ
وَتِلْكَ خَدِيدَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

قَرَّبَنَ النَّارُ ثُمَّ نَشَأَ فِيهَا
وَفَارَقَنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلُ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي
وَكَمْ مِنْ عَائِبِ قَوْلٍ صَحِيحٍ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ

وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كفلج،
[من أول الكامل والقافية ممدارك]: [من الكامل]

عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لَأُخَوِّكَ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ
وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأَسْحَمُ
فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلْثُمُ
يَقْقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرَمُ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
يَنْسَى الَّذِي يُؤْلَى وَعَافٍ يَنْدَمُ
وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلُمُ

لِهَوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةً لَا تُعْلَمُ
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ^(١) الْبَيَاضُ بَعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ بَدُّوا الْحِفَافَ فَمُطْلَقُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شِيمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَعِ الطَّرِيقَ وَعِزُّهُ
أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سَكِينَةٍ
وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ^(١) الرِّجَالِ فَإِنَّمَا
وَعِغَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْحَةٌ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعُوِي
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَانَهَا
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلِي^(٢) مُفَارَقَةَ الْأَكْفِ قَذَالُهُ
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
أَرْسَلْتَ تَسْأَلِنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً؟
أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا
فَلَسَدًا مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا
وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا
وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابَهُ
وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
وَلِمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقِ

مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلَقَتَيْهَا خِضْرُمٌ
وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلَمٌ
تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ
وَرِضَاكَ فَيَسْلَةُ وَرُبُّكَ دِرْهَمٌ
عَنْ غِيهِ^(٢) وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمَنْ وَرَاءَ يُلْجَمُ
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فِتٌّ فِيهَا حِصْرُمٌ
قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ
وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ
وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
صَفْرَاءُ أَضِيقُ مِنْكَ، مَاذَا أَرْعَمُ؟
يَا بَنَ الْأُعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ؟
وَلَسَدًا مَا قُرِبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعَمُ
تَذْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ
وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرُمٌ
فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ

[يَقْلِي] (٣)

[مُنَاوَاةَ] (١)

[جَهْلُهُ] (٢)

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ
وَالْوَجْهَ أَزْهَرُ وَالْفُؤَادَ مُشَيِّعٌ
أَفْعَالٌ مِّنْ تِلْدِ الْكِرَامِ كَرِيمَةٍ
وَتَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ
وَالرُّمَحَ أَسْمَرُ وَالْحُسَامَ مُصَمِّمٌ
وَفَعَالٌ مِّنْ تِلْدِ الْأَعَاجِمِ أَعْجَمٌ

وقال وقد نزل على علي بن عسكر لما سار عن طرابلس
وهو يتقلد الحرب بعلبك، فخلع عليه ولاطفه، واحتبسه
أياماً اغتناماً لمشاهدته، وأراد أبو الطيب المسير إلى
أبي العسائر بأنطاكية، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

رَوَيْنَا يَا بَنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
وَلَمْ نَمْلُ تَفْقُذَكَ الْمَوَالِي
وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ
وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَامَا
لَغَيْرِ قَلِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَذُمَّمُ أَيَادِيكَ الْجَسَامَا
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْمُقَامَا^(١)

ودخل يوماً على الأسود، فلما نظر إليه وإلى قلته
وحسبه أصله، ونقص عقله، ولؤم كنهه وفتح فعله، ثار
الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، وبادر فخرج. وأحس الأسود
بذلك، فبعث إليه بعض قواده - وهو يرى أن أبا الطيب
لا يقطن - فسأله وسأله عن حاله وقال: «يا أبا الطيب،
ما لي أراك متغير اللون؟» فقال: «أصاب فرسي جرح خفته عليه،
وما له خلف إن تلف»، فعاد إلى الأسود فأخبره فحمل
إليه مهراً أدهم. فقال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

وَأَشَدُّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ - مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَأَمَّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمٍ
إِذَا لَمْ أُبَجِّلْ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ
مِنَ الضَّيِّمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَحْرَمٍ
عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانٍ ضَيَّعِ
بِأَجْرَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمِ
هَوَى كَاسِرُ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمِ
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمِ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكْلُمِ
مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبِ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ
بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرْمَرِمِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

فِرَاقُ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمِّمِ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ
سَجِيَّةِ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانٍ شَادِنِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيَّيْ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَإِنْ بَدَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسِ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمِيدِعِ
خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَخَالَطَتْ
وَلَا عَفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ
فَدَى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكَرَامِ فَإِنَّهَا

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ
 إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
 يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
 وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّفْعِ وَاصِلٌ
 أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعَدَا
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرَدُّ
 فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مَضْرَمَاسِرْتُمْ نَحْوَهَا
 وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ
 وَلَا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ
 وَأَبْلَخَ^(١) يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنَا
 فَأَحْسَنُ وَجْهِهِ الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
 لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا
 وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ

إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمٍ
 فَكَيْفَ وَقَفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ
 ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرُمِ
 وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا: اقْدُمِي
 إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ
 وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
 أَقِيمِ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِمِّ
 كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمِ
 فَلَمْ تَرِ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَسِمِ
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَذَرْتُ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ
 عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي
 وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيِكَ فَاحْكُمِ
 وَأَيَّمَنْ كَفَّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعِمِ
 وَأَكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
 سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةٍ^(٢) مُجْرِمِ؟
 مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ

[١] وَأَبْلَخَ]

[٢] مَسَاءَةٍ]

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكَّابُ الْخَيْلَ كُلُّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائَتْ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُوَادُهُ
وَإِنْ كَانَ بِالنَّيِّرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ
وَصَيَّرْتُ ثُلُثِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
فَجَدْتُ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وَنَالَتْ أبا الطَّيِّبِ حُمَى بِمِصْرَ، كَانَتْ تَغْشَاهُ عِنْدَ إِيَّانِ
الَّيْلِ وَتَنْصَرِفُ بِأَقْبَالِ النَّهَارِ بِعَرَقٍ. فَوَصَفَهَا وَعَرَضَ
بِالرَّحِيلِ وَذَمَّ الْأَسْوَدَ، فَقَالَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ. وَأَنْشَدَتْ فَشَغَفَ النَّاسَ بِهَا بِمِصْرَ،
وَسَاءَتِ الْأَسْوَدَ. مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاطِرُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ
ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ
يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي
وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا
فَلَمَّا^(٢) صَارَ وَدَّ النَّاسُ خَبًّا
وَصَيَّرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ
وَوَفَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِثَامِ
وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ
وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقُ الْغَمَامِ
إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ
وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخٍّ^(١) النَّعَامِ
جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

(١) [مُخٍّ]

(٢) [وَلَمَّا]

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
وَأَنْفٍ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي
وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِبِي
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُؤَادِي
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ
وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أُرَاقِبُ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرُّ
أَبْنَتِ الدَّهْرِ، عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ

وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ
عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
بِأَنَّ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ
وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ
فَلَا يَذُرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ
كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
مَدَامُعُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامِ
مُرَاقَبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ؟

جَرَحْتَ مُجَرَّحًا لَمْ يَنْقُ فِيهِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدَيَّ أَتُمْسِي
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ
 فَرُبَّتَمَا شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي
 وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا
 وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا
 وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ
 تَعَوَّدَ أَنْ يُعْبَرَ فِي السَّرَايَا
 فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعَى
 فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اضْطَبَّارِي
 وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
 تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ
 فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى

مَكَانَ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 تَصَرَّفَ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ؟
 مُحَلَّاةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ؟
 بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامٍ
 خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
 وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ
 وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
 أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ
 وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
 وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
 وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
 سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
 وَلَا تَأْمُلْ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
 سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

وقال هجوا كافورا، من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ^(١) الْكَرْمُ؟
 جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ
 لَا شَيْءَ أَقْبَحَ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ
 سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ

أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟
 فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
 تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ
 وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ

يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ؟
كَيْمَا تَزُولُ سُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهُمُ؟
مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ
وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخَفُوا شَوَارِبَكُمْ
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ



وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا ، مِنْ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرًا : [مِنْ الْوَافِرِ]



تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ؟
يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ؟
عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ
أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ؟
كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ
مَقَالِي لِلْأَحْيَمِقِ: يَا حَلِيمُ
مَقَالِي لِابْنِ آوَى: يَا لَيْمُ
فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ؟

أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ
أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانُ
تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعَبْدِيُّ
وَمَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثُ
حَصَلْتُ بِأَرْضٍ مُضَرَّ عَلَى عَبِيدِ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ
أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوًّا
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا؟
إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ لَيْمٍ^(١)



وَدَخَلَ صَدِيقٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ وَبِيَدِهِ نَفَاحَةٌ

مِنْ نَدِيمٍ مَا جَاءَهُ فِي هَدَايَا فَاتِكَ ، عَلَيْهَا اسْمُهُ : فَحَيَّاهُ بِهَا ،

فَقَالَ مِنْ ثَلَاثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكًا : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]



وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَ أَحْلَمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي

<p>وَأَيَّ فَتَى سَلَبْتَنِي الْمُنُونَ وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا بِمِصْرٍ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ فَأَجُودٌ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَشْرَفٌ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَإِنَّ مَنِيتَهُ عِنْدَهُ فَذَاكَ الَّذِي عَبَّه مَأْوُهُ وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ</p>	<p>وَلَمْ تَذَرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ وَلَوْ عَلِمْتَ هَالَهَا ضَمُّهُ وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ هَمُّهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ لَكَالْخَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ</p>
---	--

وقال بعد خروجه من بغداد، يذكر مِصْرَ ومِيسِرَةَ منها
ويرثي فاتكا بالكوفة، سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة،
من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

<p>وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ فَقَدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنِمِ وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ لَوْ اخْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ مَا سَارَ فِي الْغَنِيمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ تُعَارِضُ الْجُدَلَ الْمُرَخَاةَ بِاللُّجَمِ</p>	<p>حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً وَنَتَرُكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرِ لَا أَبْغِضُ الْعِيسَ لِكُنِّي وَقَيْتُ بِهَا طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ</p>
--	--

فِي غَلَمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ
 بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا
 قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ
 نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
 تَخْذِي الرِّكَابِ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا
 مَكْعُومَةٌ^(١) بِسَيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
 وَأَيِّنَ مَنِبَتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنِبَتِهِ
 لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ
 مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمِ
 عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
 مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
 حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي:
 أَكْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
 أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَتْ بِهِ
 مَنْ اقْتَضَى بِسَوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
 تَوْهَمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَبْنَا

بِمَا لَقِينَ رِضَا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ
 عَمَائِمُ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمِ
 مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ
 وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهَمَمِ
 مِنْ طَيِّبِهِنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرَمِ
 فَعَلَّمُوها صِيَاخَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ
 خُضْرًا فَرَّاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ
 عَنْ مَنِبَتِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنِبَتِ الْكَرَمِ
 أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ؟
 وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ
 فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
 إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ
 وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
 الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
 فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
 فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قَلَّةُ الْفَهَمِ
 أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ
 وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرْتُهُ
صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ^(١)
وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي، كَيْفَ لَدَّتْهَا
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبُهُ
وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتُهُ
أَتَى الزَّمَانَ بُوهُ فِي شَيْبَتِهِ

بَيْنَ الرَّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذْمِ
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ
مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكُزْمِ
فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ وَالرَّحِمِ
وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٍ
وَأَعُوزَ الصَّدْقِ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
فِي مَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
وَصَبْرٍ جَسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطَمِ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وقال يمدح الملك الجليل عضد الدولة بن ركن الدولة،
وقد دخل إليه وأمر بئثر الورد،
من أول [المنسرح] والقافية [مُراكب]: [من المنسرح]

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ^(٢) بِهِ
أَنْكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا
بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا

(١) [مَنَظَرُهُ]

(٢) [مَازَجَ الْهَوَاءِ]

<p>وَكُلَّ^(١) قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمَا وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ^(٢) عَمَى</p>	<p>نَائِرُهُ نَائِرُ السُّيُوفِ دَمَا وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا فَلْيُرْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ وَقُلْ لَهُ: لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا</p>
--	--

وَجَلَسَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَ أَبِي الْعِشَائِرِ لَيْلَةً عَلَى الشَّرْبِ، فَتَهَضَّ
لِيَنْصَرِفَ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَقِيسَةً؛
ثُمَّ تَهَضَّ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ، فَأَمَرَهُ
بِقُدِّ مَهْرَةٍ كَانَتْ
لَهُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطُّوسِيِّ الْكَاتِبُ: «لَا تَبْرَحَنَّ اللَّيْلَةَ
يَا أَبَا الطَّيِّبِ»؛ فَقَالَ: «مِنَ الْوَافِرِ الْمَتَوَاتِرِ -: [مِنَ الْوَافِرِ]

<p>وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ؟ تَبْجُجُشُهُ بِهَا، وَكَذَا الْكِرَامُ</p>	<p>أَعَنْ إِذْنِي تَهْبُّ الرِّيحُ رَهَوًا وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعُ</p>
---	--

قافية النون

وَتَوَقَّفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْغَزَاةِ الصَّائِفَةِ فِي سَنَةِ
أَرْبَعِينَ عَلَى إِحْرَاقِ الْقُرَى، فَعُرِفَ أَنَّ الْعُدُوَّ فِي أَرْبَعِينَ
أَلْفًا: فَتَهَيَّأَتْ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا،
مِنْ أَوَّلِ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنَ الطُّوِيلِ]

<p>وَنَسَأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِذْنَا</p>	<p>نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى</p>
---	---

(١) [وَكُلَّ]

(٢) [يُصَابُ]

نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُضْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهُوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَخَيْلَ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضَرَبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَ بِنَا الْجَيْشَ لِمَسَّةٍ
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِلِي لَكَ نُصْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرَ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

وَأَهْدَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ ثِيَابَ دِيْبَاجٍ وَرُمَحًا
وَقَرَسًا مَعَهَا مَهْرًا، وَكَانَ الْمَهْرُ أَحْسَنَ مِنَ الْفَرَسِ،
فَقَالَ [مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ] : [مِنْ الطَّوِيلِ]

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حَسَانَهَا
تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَخَدَهَا
إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
وَتَجَلُّو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

وَمَا ادَّخَرْتُهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ
وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ
إِذَا سَايَرْتُهُ بَايَتُهُ وَبَانَهَا
فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا
وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا
وَمَا لِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ،
سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا
يُرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا
رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا
وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا؟
إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا؟
فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا؟

وَمَدْفُوقٌ - وَهُوَ نَهْرٌ بِحَلَبَ - فَأَحَاطَ بِدَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
سَبْعَةَ آلَافِ ذِرَاعٍ، وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ وَبَلَغَ الْمَاءُ
صَدْرَ قَرْسِيهِ. فَقَالَ - مِنْ مَشْطُورِ الرِّجْزِ، وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ
إِذَا ضَمَعْتَ الْهَاءَ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا فَيَكُونُ مَوَاتِرًا -: [مِنْ الرِّجْزِ]

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ
أَمْ ائْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ
أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدِقًا حُصُونَهُ؟
يَا رَبِّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينُهُ
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ
وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنِينَهُ
يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ؟
أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ
إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ
وَعَارِزِ الرُّوضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ
وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ
وَضَيَّغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

وَمَلِكٍ أَوْطَاهَا جَبِينَهُ
 مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْونَهُ
 عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ
 بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ
 إِنْ تَدْعُ: يَا سَيْفُ، لِتَسْتَعِينَهُ
 أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ
 يَقُودُهَا مُسَهِّدًا جُفُونَهُ
 مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
 أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
 شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
 يُجَبِّكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
 مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وَأَنشَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَمَدِ
 سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِئَةٍ،
 مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِّرٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
 فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً^(١)
 وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ
 لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ
 وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ
 لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوفِهِ وَمَضَاؤُهُ
 خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دَرَى^(٢)
 وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى
 تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ
 وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنَ فِي الْإِ
 قَادَ الْجِيَادِ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ

(١) [مَرَّةً] [حُرَّةً]

(٢) [دُرَى]

كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرُ
فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِزُبَّةٍ مَنِجٍ
حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَابِحًا
يَقْمُضَنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
وَالْمَاءِ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصُ
رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
فَتَلَ الْحِبَالَ مِنْ الْعَدَائِرِ فَوْقَهُ
وَحَشَاهُ عَادِيَةً بَغِيرَ قَوَائِمٍ
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخُيُولُ كَانَهَا
بَحْرُ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ
فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ
مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
يَتَقَيَّلُونَ^(١) ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ
خَضَعَتْ لِمُنْصِلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنَوَةً
وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ

فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأُخْزَانِ
فَدَعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ
يَطْرَحُنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ
يَنْشُرُنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
يَذُرُ الْفُحُولَ وَهْنٌ كَالْخِصْيَانِ
تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
وَتُنَى الْأَعْنَةَ وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ
وَبَنَى السَّفِينِ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
عُقِمَ الْبُطُونُ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ
تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
رَاعَاكَ وَاسْتَشْنَى بَنِي حَمْدَانِ
ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ
مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ
وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ

وَالطُّرُقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكُ بِالْقَنَا
 نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
 وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا
 مَا زِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذُّرَا
 خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
 فَرَمُوا بِمَا يَزُمُونَ عَنْهُ وَأَذْبَرُوا
 يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْصَلًا
 حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ
 وَإِذَا الرِّمَاحُ شَعَلْنَ مُهْجَةً تَأْتِرُ
 هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ
 وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمْ
 قَدْ سَوَدَّتْ شَجَرُ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
 وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
 إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
 تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةٍ حَدِّهِ
 رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصِيرَتْ
 أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
 يَا مَنْ يَقْتُلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
 فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي

وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
 يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
 جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
 يَطْؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ
 بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنْدٍ وَسِنَانِ
 أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ
 شَعَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
 كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
 فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْغُرَبَانِ
 فَكَأَنَّمَا النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ
 كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ
 قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ
 أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ
 أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
 وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

وقال في صباه وهو أول ما قاله -
من الأول من البسيط [والقافية مراكب] : [من البسيط]

وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبْنِ
لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

أُبْلَى الْهَوَى أَسْفَاءَ يَوْمِ النَّوَى بَدَنِي
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ (١) إِذَا
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً على لسان بعض التَّوَحُّيْنِ وقد سألته ،
من [أول] المتقارب والقافية متواتر : [من المتقارب]

لِذِي ادَّخَرْتَ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ
عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رَهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنَّنِي الْفَتَى الْ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفِ
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

وقال أيضاً - من ثاني البسيط والقافية متواتر - : [من البسيط]

ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
فَصَارَ سَقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كَتْمَانِي

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِي

وقال ارتجالاً ، وقد عَرَضَ عَلَيْهِ [أَبُو] الْحُسَيْنِ

علي بن إبراهيم النخعي كاساً كانت يده فيها شراب أسود،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

<p>صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَاللُّجَيْنِ عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ</p>	<p>إِذَا مَا الْكَاسُ أُرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى أَغَارُ مِنَ الرُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدِ</p>
---	--

وسار بدر بن عمار إلى الساحل، ولم يسر أبو الطيب،
فبلغه أن الأعور ابن الكروم كتب إلى بدر يذكر له:
«إِنَّمَا تَخَلَّفَ عَنْكَ رَغْبَةٌ بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ»؛ ثم
عاد بدر إلى طبرية، فضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير،
فقال أبو الطيب: من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

<p>وَالَّذُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةِ الضَّنَى أَلَوَانُنَا مِمَّا امْتَقَعْنَ^(١) تَلَوْنَا أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثُنَا ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا فِيهَا وَوَقَّتِي الضَّحَى وَالْمَوْهَنَا</p>	<p>الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى بِنَا فَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَدْرِ مَا وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَفْدِي الْمُوَدَّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَآ وَرَكَائِبِي</p>
--	---

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى
لَأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ
وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
نِيطْتُ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مُحَرَّبٍ
فَكَأَنَّهُ وَالطَّغْنُ مِنْ قُدَّامِهِ
نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةٌ ذَهَبَتْ
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ
أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكِنُ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ،
لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاوِحِلِ نَحُونَا
أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ
لَوْ تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا
سَلَكَتِ تَمَاثِيلَ الْقَبَابِ الْجَنُّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاجِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا

وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى
عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا
وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
مَا كَرَّ قَطُّ، وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى؟
مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيَقُّنَا
فَيَظُلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا^(١)
وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَمَّمْ لَهُ هُنَا
ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلَيْنَا
فَقَدْ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا
يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانَ إِلَّا يُحْسِنَا
فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَا
مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَا
مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حِينَا^(٢)
قَفَلْتُ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا
إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنَا
مَدَّتْ مُحْيِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصُنَا
شَوْقٍ بِهَا فَادْرَنْ فِيكَ الْأَعْيُنَا
لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

(١) [مُتَكَفِّنَا]

(٢) [حِينَا]

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادِ عَوَابِسُ
عَقَدْتَ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُ
فَعَجَبْتُ حَتَّى مَا عَجَبْتُ مِنَ الطُّبَا
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطَنَ الْفُؤَادُ^(١) لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحْبِسْنِي مِنْ بَعْدِهَا
وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضِلَةٍ
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا
وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ
لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا
غَضَبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتُكَ رَاضِيًا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا

وَكَانَ عِنْدَ بَدْرٍ جَالِسًا فَهَمَّ بِالْانْصِرَافِ ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ ،
فَقَالَ - مِنَ الثَّانِي مِنَ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ - : [مِنَ الْكَامِلِ]

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ
لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ
فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقِ دُونُ

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد
 الخصيبي وهو يتقلد قضاء أنطاكية، من أول
 البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
 شَرَّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
 تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بَمَنِ
 وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ
 إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ
 حَتَّى أُعْنَفُ^(٢) نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي
 فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
 عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
 مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ
 وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
 كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 فَيُهْتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 وَلَكِنَّ الْعَزْمَ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ
 وَقَتْلَةَ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبَنِ
 وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ؟
 وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلْنِي

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
 حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقٌ^(١)
 لَا أَفْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
 وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
 إِنِّي لَا عُذِرُهُمْ مِمَّا أُعْنَفُهُمْ
 فَقَرُّ الْجَهْلُولِ بِلَا عَقْلِ إِلَى آدَبٍ
 وَمُدْقَعِينَ بِسُبُوتٍ صَحْبَتُهُمْ
 خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتِي بُطُونُهُمْ
 يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
 وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ^(٣) بِهَا
 وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
 قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
 كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
 لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيمًا حُسْنُ بَزَّتِهِ
 لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي

(١) [خَلَقٌ]

(٢) [أُعْنَفَ]

(٣) [أَتَّقِيهِ]

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عَشْنَا نَظُمْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
فَلَا أَحَارِبُ مَذْفُوعًا إِلَى جُدْرِ
مُحَيِّمِ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ
أَلْقَى الْكِرَامُ الْأَلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
فَهَنَ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأُمْرَانِ عَنْ لَهُ
غَضُّ الشَّبَابِ، بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ،
شَرَابُهُ النَّشْحُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ
الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ
أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا:
الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ
قَدْ صَيَّرْتُ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
كَانَهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا
الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ
كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ
لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقِ

قَصَائِدًا مِنْ إِنْاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ
إِذَا تُنَوِّشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ
حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صَمٍّ مِنَ الْفَتَنِ
عَلَى الْخَصِيبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّنَنِ
لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّهِ
رَأْيِي يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ
وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ: السَّرِّ وَالْعَلَنِ
وَالْمُظْهَرُ الْحَقُّ لِلْسَّاهِي عَلَى الذَّهَنِ
«جَدِّي الْخَصِيبُ» عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصْنِ
بِنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ
أَوْ كَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ
مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجَنَنِ
يُزِيلُ مَا بِجَبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ
مِنْ رَاحَتِهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

وَلَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ
 مُنْذُ اخْتَبَيْتَ بَانْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلْتُ
 وَمُنْذُ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتُ
 أَخْلَلْتُ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقِ مِنْ صَنْعٍ،
 ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
 وَهَذِهِ هَيْئَةُ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
 قَمَرُ وَأَوْمٌ^(١) تَطْعُ، قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ!

وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
 حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هَدَنِ
 مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتُ عَلَى الْقَنْ
 أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
 وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
 وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ!

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي،
 من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا
 أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا
 وَلَوْ بَدَتْ لَا تَاهَتُهُمْ فَحَجَّجَهَا
 بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ
 أَمَا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ
 يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
 قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
 تُهْدِي الْبُورَاقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
 إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيِّعِنِي
 أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرْنِي

تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
 لَيْلَبْتُ الْحَيَّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
 صَوْنٌ عُقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا
 يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخِذْرِ خَشْيَانَا^(٢)
 إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا
 حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
 فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
 وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا
 قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانَا
 وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا

(١) [وَأَوْمِي]

(٢) [خَشْيَانَا]

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي؛
 مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي
 لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا
 وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
 لَا يَجْذِبُنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ،
 ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
 خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ
 يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
 تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا،
 وَتَسْحَبُ الْحَبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
 يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ
 جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
 مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
 إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا
 كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي التُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
 كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمًا

إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ
 أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ
 وَلَا آيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلَانَا
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنَ كِيرَانَا
 إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمِيَانَا
 ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 حَتَّى تُوهَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَرْمَانَا
 وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَاعِ جَذَلَانَا
 وَمِنْ تَكْرُمِهِ وَالْبُشْرِ نَشْوَانَا
 فِي جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلِ أَرْسَانَا
 كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
 فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا
 إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
 فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
 عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا
 أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيِّ رِيحَانَا

الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عَدَاوَتَهُ
خَلَاتِقٌ لَوْ حَوَّاهَا الزَّنْجُ لَا تَقْلَبُوا
وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمْ
الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبَنَةً
يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ
وَوَاهِباً كُلِّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيَتْ^(٢) مُرْتَقِبٌ،
لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكَرَامَ بِهِ
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْراً وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا

أَعْدَى الْعَدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا
ظُمِي الشَّفَاهُ جَعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا
لَهَا اضْطِرَّاراً وَلَوْ أَقْصَوْتُ شَنَاَنَا
وَوَالِدَاتٍ وَالْبَابَا وَأَذْهَانَا
إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانَا
وَأِنَّمَا يَهْبُ الْوَهَّابُ^(١) أَحْيَانَا
ثُمَّ اتَّخَذَتْ لَهَا السُّوَالَ خُزَّانَا
لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا
وَرَدَّ سُخْطاً عَلَى الْآيَامِ رِضْوَانَا
قَدَرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا
وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقال - وأبو محمد بن طُفَّجٍ يَشْرَبُ وهو عنده [في بُسْتَانٍ] ،
فَاقْبَلِ اللَّيْلَ - [من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من البسيط]

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُؤْهِمُنَا
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا
أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ
فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ

وقال ارتجالاً في بطيخة التَّدَا التي أَحْضَرَهَا أَبُو الْعِشَاءِ مَجْلِسَهُ ،
من أول السريع والقافية مترادف : [من السريع]

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِيخَةٍ^(٣)
يَشْغَلْنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا
سَوْدَاءُ^(٤) فِي قَشْرِ مِنَ الْخَيْرِ زَرَانُ
تَوَطِّئَنِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ

(٣) [وَالْخَمْرُ وَبِطِيخَةٍ]

(١) [الْوَهَّابُ]

(٤) [سَوْدَاءُ]

(٢) [أُخْلِيَتْ]

وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسِّنَّانِ

وقال بمصر وقد بلغه أن قوماً نعوذ به خلب في مجلس سيف الدولة،
في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

بِمَ التَّعَلُّ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
فَمَا يَدُومُ^(١) سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
تَحَمَّلُوا، حَمَلْتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عَوْضُ
يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ
كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
مَا كُلُّ^(٢) مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ؛
رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ

وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
هُوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطَنُوا
فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ
فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنُ
جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفُ
حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

(١) [يُدِيمُ]

(٢) [كُلُّ]

فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَّةٌ لَكُمْ
وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدِّ مِثْلٍ وَدَّكُمْ
أَبْلَى الْأَجَلَّةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمَسْكِ الَّذِي عَرِقْتُ
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ

يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ!
وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّنُ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنُ
وَلَا أَلْذُّ بِمَا عَرَضَنِي بِهِ دَرْنُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنُ
فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمْنُ
وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسْنُ
فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمْنُ
فَمَا تَأَخَّرَ آمَالِي وَلَا تَهْنُ
مَوَدَّةٌ فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

وقال أيضاً بمصر ولم ينشدها كافوراً، في جمادى الأولى من السنة،
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بَغْصَةً كُلُّهُمْ مِنْ
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي
وَكَاثَنَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيبَ الدَّ
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا
وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
هُوَ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
هُوَ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا
نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى
كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهُوَانَا

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَّى لِحَيٍّ	لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ	فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْدِ	نَفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وكان الأستاذ [كافور] اصطنع شبيب بن جرير العقيلي

وولاه عمان والبلقاء وما يليها من البر والجبال،

فعلت منزلته، وزادت رتبته، واشتدت شوكته؛

وغزا العرب في مشائنها بالسماوة وغيرها، فاجتمعت

العرب عليه وكثرت حوؤه، وطمع في الأسود

وأف من طاعته. فسوّلت له نفسه أخذ دمشق

والعصيان بها، فسار إلى دمشق في عشرة آلاف فارس،

فقاتله سلطانها وأهلها؛ واستأمن إليه جمهور

الجند الذين كانوا بها، وغلقت أبوابها، واستعصموا

بالحجارة والنشاب. فترك بعض أصحابه على الثلاثة

أبواب التي تلي المصلى، يشغلهم بهم، ودار هو حتى دخل

من الخصرين، على القنوات، حتى انتهى إلى باب الجابية؛

وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذها.

وكان يقدم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلت على رأسه صخرة

فقتله. وقال قوم: وقعت يد قريسه في قناة، وقتعها

فشبت به ولم يخلص يديها فسقط، وكان مكسور

الكف والترقوة بسقطة سقطها عن الفرس في الميدان
 بعمان وسار إلى دمشق قبل الانجبار؛ وذكر أنه ثار
 من سقطته فمشى خطوات ثم غلب فجلس، وضرب يده
 إلى قائم سيفه وجعل يدب حوله. وكان شرب وقت
 ركوبه سويقاً، فزعم قوم أنه طرح له فيه شيء، فلما سار
 وحمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله سقط،
 ولم ير أحد شيئاً من السلاح ولا الحجارة أصابه.
 وكرر تعجب الناس من أمره، حتى قال قوم: كان يعهده
 صرع فأصابه في تلك الساعة؛ ولم يصح لأحد كيف
 قتل وانهم أصحابه. فقال أبو الطيب: وأنشدها
 الأستاذ في يوم السبت ليست خلون من جمادى
 الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.
 من ثالث الطويل والقافية مؤنث: [من الطويل]

عَدُوَّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
 وَلِلَّهِ سِرُّ فِي عُلاكَ وَإِنَّمَا
 أَتَلْتُمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ
 رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْعُدْرُ يُبْتَلَى
 بِرَغْمِ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ^(١)
 كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ:
 وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
 كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
 قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ
 بَعْدَ حَيَاةٍ أَوْ بَعْدَ زَمَانٍ
 وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَضْطَحِبَانِ
 رَفِيقَكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِ

(١) [السيف كَفَّهُ]

فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمُوحِهِ
وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُهُ
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ^(١) بِنَفْسِهِ
أَتَمَسِكُ مَا أَوْلَيْتُهُ يَدُ عَاقِلٍ
وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتُهُ مِنْ كَرَامَةٍ
ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَهَا
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبٍ؟
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا
وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ

أَرَدْلِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْبِهِ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ
فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
لَعَوَّهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَّرَانِ^(١)

ولما نظر إلى لؤم الأسود قال: ولم يُشِدْها أحداً.
[من ثالث السريع والقافية متواتر]: [من السريع]

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَزْوَادَنَا
لَكُنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ
ضَيْفًا لَاؤَسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
يُوسِعُنَا زُورًا وَيُبْهَتَانَا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا سُبُلَنَا
أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الجداعي بعد هربه من مصر،
وذلك أنه هرب في سنة خمسين، واجتاز بلبس
وبها عبد العزيز القيسي، من قيس عيلان، فأضافه وأكرمه وسيره
فقال يمدحه: من ثاني الطويل والقافية [مدارك]: -: [من الطويل]

جَزَى عَرَبًا أُمَسْتُ بَيْلِيسَ رَبُّهَا
كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا
بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرَ بِذَلِكَ عُيُونُهَا
وَحَصَّ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ
جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا
وَحَصَّ بِه عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا^(٢) وَمَعِينُهَا
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ^(٣)
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

وقال يمدح عضد الدولة، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

مَعَانِي الشُّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَغَانِي
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا
بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا
غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
طَبْتُ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى
سُلَيْمَانَ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ
خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمَنْ مِنَ الْحِرَانِ

(١) [الْفَلَكَ الدَّوَّارُ] (٣) [قَبِيلَةٍ]

(٢) [غَيْثُهَا]

غَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا^(١)
 فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسَ عَنِّي
 وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
 لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ
 وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
 وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي
 يَلَنُجُوجِي مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ
 تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ
 مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالٌ
 إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا
 وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَخَوْجُ مِنْ حَمَامٍ
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُصْفَانِ جِدًّا
 يَقُولُ بِشَعْبٍ بَوَّانٍ حِصَانِي:
 أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي
 فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ
 فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقُ
 لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
 بَعْضُ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
 وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي

عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
 وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
 دَنَائِرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ
 بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانٍ
 صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي
 لَبِيقُ الثُّرْدِ^(٢) صِينِي الْجِفَانِ
 بِهِ النَّيْرَانُ نَدِي الدُّخَانِ
 وَتَرَحَّلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانٍ
 يُشِيعُنِي إِلَى التُّوبِنْدَجَانِ
 أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ
 إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ
 وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
 «أَعَنْ هَذَا يُسَارُّ إِلَى الطَّعَانِ؟
 وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ»
 سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
 إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
 كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلا سِنَانٍ
 وَلَيْسَ لَغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ
 وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ

(١) [فيه]

(٢) [الثُّرْد]

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسَمِّي كَفَنَّاخُسْرَ مُسَمٍ
وَلَا تُحْصَى فِضَائِلُهُ بِظَنٍّ
أَرَوْضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ
تُذِمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرِ
إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ
فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ
رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضٍ مَشْرِفِيٍّ
وَمَا تُرْقَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِيٍّ
بِضَرْبِ هَاجٍ أَطْرَابِ الْمَنَايَا
كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي
فَلَوْ طَرَحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شِبْلِي هَزْبِرٍ
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمٍ أَصْلٍ
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا:
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ^(١) رَأَى الْمَعَالِي
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهَمَّا وَقَالَا
وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ

لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ
وَلَا يَكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كَانِي
وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ
وَتَضَمَّنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي
دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ
تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَمَا تَرَانِي؟
لِكُلِّ أَصَمٍّ صَلَّ أَفْعَوَانٍ
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهُوَانِ
يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي بِالْتَفَانِي
سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقُطَانِ
لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحَسَانِ
كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ
وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانٍ
فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانٍ
فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ

<p>فَعَاشَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَكَانَ ابْنَاءُ عَدُوِّ كَآثِرَاهُ دُعَاءُ كَالْتَّنَاءِ بِلَا رِثَاءِ فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فَرْنِدٍ وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا</p>	<p>بِضَوَّئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ وَلَا وَرَثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ لَهُ يَأْءِي حُرُوفِ أَنْسِيَانِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانٍ هُرَاءُ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ</p>
---	---

وله في عبد العزيز الجداعي قبل رحيله عن مصر،
من ثالث الطويل والقافية مواتر: [من الطويل]

<p>لَيْتَ مَرَّ بِالْفُسْطَاطِ عَيْشِي لَقَدْ حَلَا فَتَى زَانَ قَيْسًا بَلْ مَعَدًّا فَعَالُهُ تَنَاولَ وَدِّي مِنْ بَعِيدٍ فَنَالَهُ،</p>	<p>بَعْدَ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ الطَّرْفَيْنِ وَمَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعُوبِ بِزَيْنِ جَرَى سَابِقًا فِي الْمَجْدِ لَيْسَ بِرَيْنِ</p>
---	---

وله إلى الضَّبِّ الشَّاعِرِ، من أول الخفيف والقافية مواتر: [من الخفيف]

<p>أَيُّ شِعْرِ نَظَرْتُ فِيهِ لِضَبِّ كُلِّ بَيْتٍ يَجِيءُ يَبْرُزُ فِيهِ يَا لَكَ الْوَيْلُ، لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى أَنَا فِي عَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أَنَّ</p>	<p>أَوْحَدٍ مَا لَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ! لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ رَجُلٍ حَشَوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ نَ بَيَاضِ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ</p>
---	---

وله في جعفر بن الحسن، من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

<p>أَتَظَعُنْ يَا قَلْبُ مَعَ مَنْ ظَعَنْ وَلِمَ لَا تُصَابُ وَحَرْبُ الْبُسُو وَهَلْ أَنَا بَعْدُكُمْ عَائِشُ</p>	<p>حَبِيبَيْنِ؟ أُنْدُبُ نَفْسِي إِذَنْ سَ بَيْنَ جُفُونِي وَبَيْنَ الْوَسْنِ وَقَدْ بُنْتُ عَنِّي وَبَانَ السَّكْنُ؟</p>
--	---

<p>وَذَاكَ التَّشْنِي تَشْنِي الْغُصْنُ وَمَا لِلرِّيَّاحِ وَمَا لِلدَّمْنِ؟ فَمَا كَانَ لِي بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ بِمَاءِ اللَّثَى لَا بِمَاءِ الْمُزْنِ وَرِيحُكَ يَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ فَسَلَّتْ لَدَيْكَ سُيُوفَ الْفِتَنِ بِرُؤْيَاكَ عَنْ قَوْلٍ: هَذَا ابْنُ مَنْ؟ لَشَارَكَ قَاصِدَهُ فِي اللَّبَنِ وَمَا النَّاسُ فِي النَّاسِ إِلَّا الْيَمَنُ</p>	<p>فَدَى ذَلِكَ الْوَجْهَ بَدْرُ الدُّجَى فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَا لِلْجَمِيعِ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَعْدَمَا كَانَ لِي وَلَمْ يَسْقِنِي الرَّاحَ مَمْرُوجَةً لَهَا لَوْنُ خَدَّيْهِ فِي كَفِّهِ كَأَنَّ الْمَحَاسِنَ غَارَتْ عَلَيْكَ فَلَمْ يَرْكَ النَّاسُ إِلَّا غَنُوا وَلَوْ قُصِدَ الطُّفْلُ فِي طَيِّئِ فَمَا الْبَحْرُ فِي الْبَرِّ إِلَّا نَدَاكَ</p>
--	---

قافية الهاء

وَقَالَ وَقَدْ ذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ جَدَّ أَبِي الْعِشَائِرِ وَأَبَاهُ،
مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الْخَفِيفِ]

<p>وَوَلِيَّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ دُنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ</p>	<p>أَغْلَبُ الْحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتُ فِيهِ ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ</p>
---	--

وَأَرَادَ أَبُو الْعِشَائِرِ سَفَرًا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عِنْدَ وَدَاعِهِ ارْتَجَالًا،
مِنْ ثَانِي الْمُنْسَرَحِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [مِنْ الْمُنْسَرَحِ]

<p>وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ أَغْبَرُ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ</p>	<p>النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجِ</p>
--	--

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا
 تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ
 إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا
 سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَكِبِ بِأَلِ
 لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ
 يَارَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ
 إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ
 فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ
 بِالسُّنِّ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ
 أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
 بُعِدَ وَلَوْ نِلْنِ كُنَّ جَدْوَاهُ
 لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
 مُوَدِّعُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ
 فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ!

فَقِيلَ لِأَبِي الْعَشَائِرِ: «مَا تُعْرِفُ إِلَّا بِكُنْيتِكَ، وَمَا كُنَّا فِيهَا»؛
 فَقَالَ ارْتَجَالًا، وَالْعُرُوضُ كَالَّذِي قَبْلَهَا: [مِنَ الْمُنْسَرَجِ]

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:
 لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ
 أَفْرَسٍ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ
 ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ
 لَبَسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
 وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

وَقَالَ فِي كَافُورِيَّتِهِ، وَقَدْ انْتَقَلَ إِلَى دَارِ ابْنِ طُولُونَ
 فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ،
 مِنَ الْبَسِطِ الثَّانِي [وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ]: [مِنَ الْبَسِطِ]

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسَمَّى ^(١) مُبَارَكَةٌ
 وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا
 هَذِي مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نَهْنَتْهَا
 إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ
 لَا يُنْكِرُ الْعَقْلُ ^(٢) مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا
 دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 دَارٌ غَدَا النَّاسِ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا
 فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيَهَا؟
 جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا
 فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَعَانِيهَا

(١) [تُدْعَى]

(٢) [الْحِسُّ]

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيَهَا

ولما نزل حُصَيْنِي أَفْسَدَ عَلَيْهِ وَرْدَانُ عَيْدَالَهُ،
فقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

إِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِيَأْمًا
وَإِنْ^(١) تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِصْمِي بَعِيدٍ
أَشَدَّ بَعْرِسِهِ عَنِّي عَيْدِي
فَإِنْ شَقِيتُ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي
فَأَلَأُمُهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
فَوَرْدَانُ لَغَيْرِهِمْ أَبُوهُ
يَمُجُّ اللَّؤْمُ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ
فَأَتْلَفُهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ
لَقَدْ شَقِيتُ بِمُنْصِلِي الْوُجُوهُ

وقال يمدح غُضْدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شَجَاعٍ فَنَاحِشِرُونَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ،
بشيراز في ربيع الآخر - وهو أول شعر لقيه به -
من أول المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

أُوهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا
أُوهِ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطَنِي
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ أَوِيَّةً
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ
تَبُلُّ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا
لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
وَأَصْلُ وَاهَا وَأُوهِ مَرَاهَا
تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحَيَّاهَا
وَأَنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا
وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا
إِلَّا فُؤَادًا دَهَشَتْهُ عَيْنَاهَا
مِنْ مَطَرِ بَرْقُهُ ثَنَائَاهَا
جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ
 لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ
 كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا
 فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا
 أَحَبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ
 حَيْثُ التَّقَى خَذَهَا وَتَفَّاحُ لُبٍّ
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
 إِنْ أَعَشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةً مُقَرَّعَةً^(١)
 أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةً بِنَا تُرِكَتْ
 وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً
 وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ
 أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضْدَ الدِّ
 أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً
 تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا
 هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ
 لَوْ فَطِنْتَ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ
 لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ
 عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
 وَهِنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
 تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
 إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا
 وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
 نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
 شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا
 أَوْ ذِكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا
 صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا
 تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا
 تَجَرُّ طَوْلَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا
 يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا
 وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
 يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا
 دَوْلَةَ فَنَآخُسِرُو شَهْنَشَاهَا
 وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا
 كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
 أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
 لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
 إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَاَفَاهَا

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ
تَسْرُطُ رَبَّاتُهُ كَرَائِنَهُ
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَةٍ
تَعُومُ عَوْمَ الْقَدَاةِ فِي زَبَدٍ
تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ
دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هَمَمٌ
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ
وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً
وَدَارَتْ النِّيَّارَاتُ فِي فَلَكَ
الْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ الْـ
لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ
وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا
الْوَاسِعُ الْعُذْرُ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى الدُّ
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ
وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا
وَلَا تَعُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِي
فَاتِنَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ
مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ

فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَذْنَاهَا
ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا
قَاطِعَةٌ زَيْرَهَا وَمَثْنَاهَا
مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
إِشْرَاقَ أَلْفَاطِهِ بِمَعْنَاهَا
وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا
مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
أَوْسَعُ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
تَعُورُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا
تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا
حُمْنِي عَلَيْهِ الْوَعْيُ وَخَيْلَاهَا
فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سَيِّمَاهَا؟
دُنْيَا وَأَبْنَائُهَا وَمَا تَاهَا
لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
مَنْفَعَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
وَالْجَأُ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَايَاهَا
غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهِي
قَدْ فَغَمَ الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا
سَلَمُ الْعِدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ إِلَهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ إِلَهَةً

قافية الياء

وقال يمدح كافوراً، وهو أول شعر لقيه به،
بعد فراقه سيف الدولة، في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمئة،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا
فَلَا تَسْتَعِدَّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
وَلَا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا
لِفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا
حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهُوَى وَالْقَوَافِيَا
فَبِتَنَ خِفَافًا يَتَبَعَنَ الْعَوَالِيَا

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا
تَمَنِّيَتْهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِعَارَةٍ
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى
حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُذْرٌ بَرِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقْلَ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبَّمَا^(١)
خُلِقْتُ أَلُوْفًا لَوْرَحَلْتُ^(٢) إِلَى الصَّبَا
وَلَكِنِّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزُهُ
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا

(١) [إِنَّمَا]

(٢) [رَجَعْتُ]

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقِ فِي الدُّجَى
وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعَا
تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبَا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
تَرْفَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمِسْكِ، ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
لَقَيْتُ الْمَرُورَى وَالشَّخَايِبَ دُونَهُ
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ
يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِالنَّدَى
وَعَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مُجَرَّبٍ

نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا
يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّجِي التَّلَاقِيَا
فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
فَإِنْ لَمْ تَبْدِ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
وَكُلُّ^(١) سَحَابٍ، لَا أَحْصُ الْغَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
 عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
 لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
 وَقَدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
 وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
 وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا
 كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
 غَزَوْتَ بِهَا دُورَ^(١) الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَى لِنَسْلِهِ:
 مَدَى بَلَّغِ الْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ
 وَلَكِنْ بَأْيَامِ أَشْبَنَ التَّوَاصِيَا
 وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
 تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا
 يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا
 وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْتَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا
 وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْبِلُ التَّسَاوِيَا
 فَدَى ابْنِ^(٢) أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
 وَنَفْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفْسَ الدَّوَاعِيَا
 - وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ - نَائِيَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِشَادِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَايْتَسَمَ لَهُ الْأَسْوَدُ ،
 وَنَهَضَ فَرَأَى شُفُوقًا بِرَجْلَيْهِ ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أُرِيكَ الرِّضَالَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
 أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً
 تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً
 وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
 وَجُبْنًا، أَشْخَصَالُحْتُ لِي أَمْ مَخَازِيَا؟
 وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

(١) [دُون]

(٢) [فَدَى ابْنِ]

<p>وَتُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي وَأَنْكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدُ وَيُذَكِّرُنِي تَخْيِيطُ كَعَبِكَ شَقَّةُ وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِثَّتْكَ مَادِحًا فَأَضْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدُ فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَفْذَتَ فَإِنِّي وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ</p>	<p>رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتُ حَافِيًا مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَيْضَ صَاقِيَا وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيَا أَفْذْتُ بِلَحْظِي مَشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْجِدَادِ^(١) الْبَوَاكِ يَا</p>
--	---

وقال أيضا يمدح سيف الدولة، من تانِي الكامل
والقافية موائِد: [من الكامل]

<p>يَا سَيْفَ دَوْلَةٍ ذِي الْجَلَالِ وَعَنْ لَه أَوْ مَا تَرَى صَفَيْنَ كَيْفَ اتَّهَمَا فَكَانَهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُغْتُهُ</p>	<p>خَيْرُ الْخَلَائِفِ وَالْأَنَامِ سَمِيَّ تَحَانُجَابِ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْغَرِيبُ حَتَّى كَانَتْكَ يَا عَلِيَّ عَلِيَّ</p>
--	--

تَمَّ شِعْرُ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ يَادَاتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَقْلُهُ،
عَلَّتْ هَذَا الدِّوَانَ مِنْ سَخَّيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِحُطِّ رَجَاءِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ النُّوْرِيَّانِ، وَقَدْ صُحِّحَتْ عَلَى عِدَّةِ أَصُولٍ: إِحْدَاهُمَا مَقْرُوءَةٌ
عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَقْرُوءَةٌ أَيْضًا عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ وَفِيهَا تَصْحِيحَاتُهُ
بِحُطِّ يَدِهِ، وَالْأُخْرَى عَلَى كُلِّ قَصِيدَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ مِنْهَا حُطٌّ
النَّبِيِّ: صَحَّحَ. وَقَالَتْ بِهَا ثَلَاثَةُ أَصُولٍ يَهْدِي مَقَابِلِي
بِهَا الْأَصْلَيْنِ الْمَنْقُولَيْنِ مِنْهُمَا، أَخَذَ الْأَصُولُ الثَّلَاثَةَ
بِحُطِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِيِّ الرَّقْفِيِّ، وَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِنْ

خط الأرزني. فكان في أول نسخة الأرزني بخطه: قال
 علي بن حمزة البصري: سألت أبا الطيب أحمد بن الحسين
 المتنبّي عن مولده فقال: «ولدت بالكوفة في كعدة
 سنة ثلاث وثلاثين. وهذا على جهة التقريب لا
 التحقيق. ونشأت بالبادية والشام». قال: وقال
 أبو الطيب الشفروحي: فمن أول قوله في الصبا: [من البسط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بهدي
 وفرق الهجر بين المجنّ والوسن

وقد عارض الرقي نسخة عدة أصول، أخذها نسخة
 علي بن الساريان الكاظمي الثاني المعارض به:
 نسخة الشيخ آج البس الكندي بخط ابن جرير
 البصري: وقد أغنى تصحيحها عناية لا تحكى، وصحح على
 كل موضع شك فيها وعلى كل موضع اختلفت الرواية فيه.
 والأصل الثالث نسخة غيبة عليها عدة طبقات
 سماع متفولة من خط الرقي: «وبذلك الوضع في ذلك
 فضحت بحمد الله ومته، وكتب عبد العزيز بن عبد الرحمن
 ابن مكّي البراز البغدادي، بمدينة دمشق حرسها الله
 تعالى، في شهر سنة خمس عشرة وستمائة، حامداً لله على
 نفسه، ومضياً على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلماً».
 وكان في آخر نسخة الرقي حكاية ما كان مكتوباً في

آخر نسخة الشناع، ما صورته وحكايته: وكان في آخر نسخة
 علي بن عيسى الرامي الذي عارضت به هذه النسخة، بخطه:
 إني فاهت به خمس عشرة نسخة، وعولت على كتاب ابن حنبل
 لأنه وافق حفظي من بينها: وذكر علي بن حنبل أن القصيدة
 الكافية آخر قصيدة قالها أبو الطيب. قال: وكتبها
 والذي قبلها منه بواسط يوم السبت ثلاث عشرة
 ليلة بين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين: وسار
 عنها أفلح بيزع، قتله بنو أسد وأبته وأخذ علمائه
 وأخذوا ماله، يوم الأربعاء للثلاثين بقية منه.
 والذي تولى قتله **المناسقي** **أبو الجهم** بن فراس
 ابن بزاز، وكان من أولاده: **أبو الجهم** هذه اللحية مهابة!
 وذلك أن فاهت هذا قراءة لقصة بن يزيد العتيبي
 الذي فجأه العتيبي بقوله: [من المجت]

ما أنصف القوم ضبنة

وهي من مخيف شعوره، فكان سب قتله وذهب دمه قرعاً
 قال: وفي نسخة أخرى أنه سار من حضرة عهد الدولة
 ومعه خيل محاراة ومطابا متحبة، موقرة بالعين والورق وقاخر الكسا
 وطرائف التحف وغرائب الأقطاف، يؤخذ الشير بتعبه وغيبه،
 وعين أعدائه ترمقه، وأخباره إلى كل بلد تنسقه: حتى إذا

كان جبال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ،
 عرض له فالتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه
 فأغاله هناك ، وقتله وأثمه محسداً وعلماً له
 يدعى مفلحاً ، واتخذ جميع ما كان معه ، لست لياليتين
 من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . ووجدت
 في أول نسخة علي بن عيسى : أنه ولد أبو الطيب ، أحمد بن الحسين
 ابن الحسن السني بالكوفة في كعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ،
 على القريب لأعلى التحقيق : ونشأ بالشام والبادية ،
 وقال الشعر في صباه ، فمن أول قوله متأسخ من نسخة
 وقرأت عليه : «أهل الزمى أسفا» . وذكر بقده : «قال : وقد
 مر برجلين قد قتل أحدهما الناشي صاحبان الناس من كبره ،
 فقال لهما : [من السقارب]

لَقَدْ أَضْبَحَ الْجُرْدُ الْمُشْتَعِيرُ	صَرِيعَ الْمَنَايَا أَسِيرَ الْعَطَبِ
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْمَالِكِيُّ	وَتَلَاهُ لِلرَّجُلِ فَعَلَّ الْعَرَبِ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلُهُ	فَأَيُّكُمَا عَلَّ حُرَّ السَّلْبِ؟
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْقِهِ	فَإِنَّ بِهِ عَصَّةٌ فِي الدَّنْبِ!

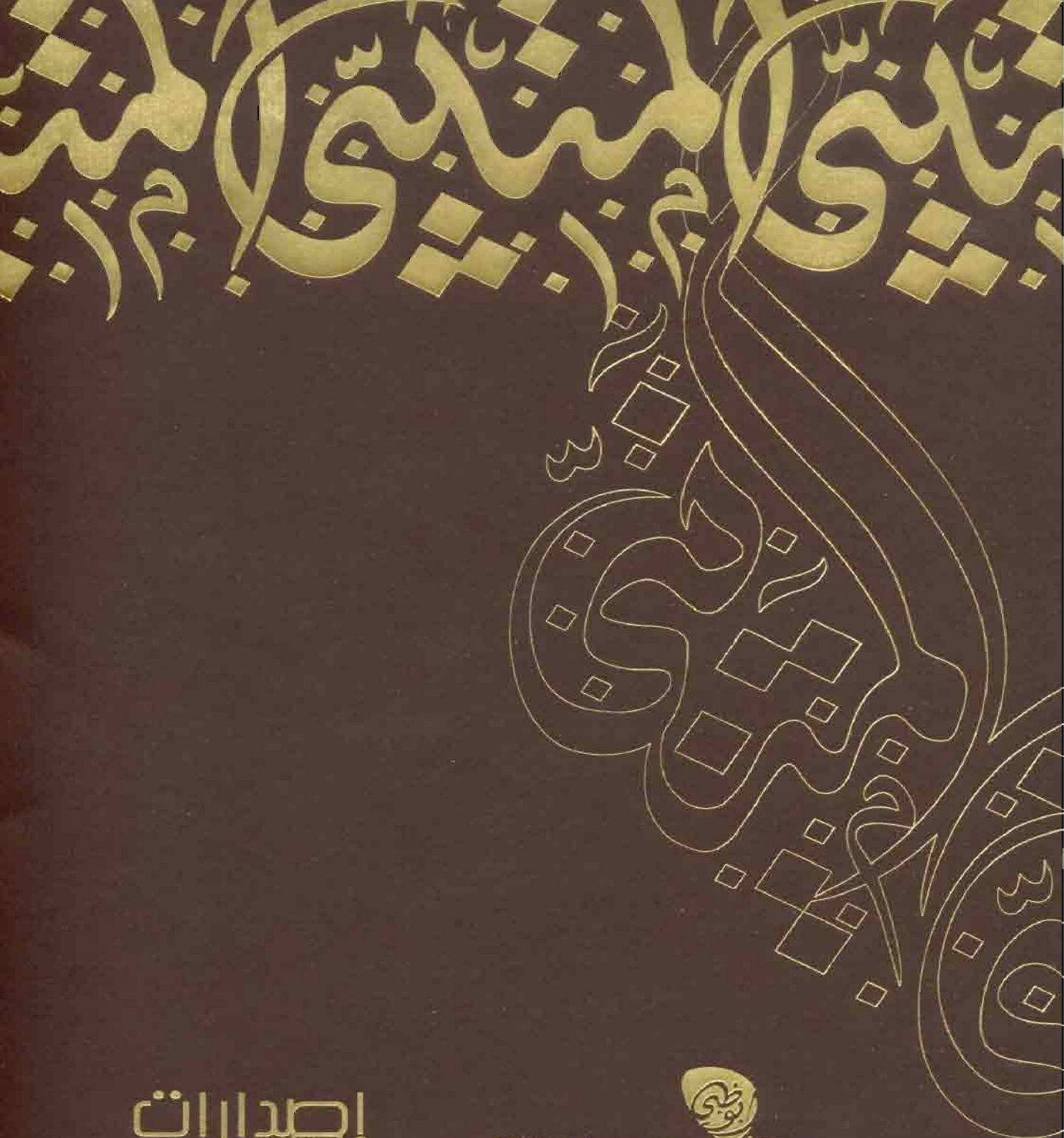
ولم يكن علي بن عيسى يزوي هذه القطعة .
 ووجدت في آخر النسخة أيضاً . لست أدري بخط
 من هو . : «وله عند اجتارده برام هرمنز» .
 إلى أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين الغندجاني ،
 جواب عن كتاب : [من الطويل]

<p>أَيَّرَحْمُ بَعْدَ النَّأْيِ قُرْبٌ وَلَمْ أَجِدْ وَلَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَايَ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ فَلَيْ لِحَظَاتٍ فِي الْفُؤَادِ بِمُفْلَةٍ إِذَا هَاجَ مَا فِي الْقَلْبِ لِلْقَلْبِ وَخَشَّةٌ</p>	<p>مِنَ الْوَضَلِ مَا يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ الْوَجْدِ يَعُودُ بِهَا نَحْسُ الْفِرَاقِ إِلَى السَّعْدِ مِنَ الشَّوْقِ تَزْمِيكُكُمْ "كَأَنَّكُمْ عِنْدِي فَرِغْتُ إِلَى أَمْرِ التَّذَكُّرِ مِنْ بَعْدِ</p>
--	--

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَمِيعِ الشَّقَطِ فِي هَذَا الدَّيَّوَانِ ،
وَأُتَيْبُ إِلَى اللَّهِ سُحْبَانَهُ مِنْهُ . وَذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَعٍ وَأَرْبَعَةِ
وَكَانَ الْفِرَاقُ مِنْ نَحْوِهِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ شَهْرِ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ جَانِمَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، آمِينَ .

النَّاشِئُ

الناسي



إصدارات
esdarat

دار الكتب الوطنية



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY